جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الواو والفاء وثم في القرآن الكريم

دراسة نحوية دلالية إحصائية

إعداد

صفاء عبدالله نايف حردان

إشراف

أ.د أحمد حسن حامد

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين.

2008

الواو والفاء وثم في القرآن الكريم
دراسة نحوية دلالية إحصائية

إعداد

صفاء عبدالله نايف حردان

إشراف

أ.د أحمد حسن حامد

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ :2008/7/27م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
- أ.د أحمد حسن حامد	مشرفاً ورئيساً	....
- الدكتور زهير إبراهيم	ممتحناً خارجياً	....
- أ.د يحيى جبر	ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى رمز الحياة ورحيقها... إلى من برضاها تكون الحياة...

إليك أمي الغالية

إلى من به أكون... إلى الذي أعطى فعلمني العطاء... أوفى فعلمني الوفاء

إليك والدي العزيز

إلى الماس الذي لا ينكسر... مليك حياتي وربان سفينتي... رفيق دربي ... وينبوع سروري...

إليك زوجي الغالي: الدكتور شاهر

إلى من تفتحت من بين حروفهم الرياحين... وانتشرت من عبق أسمائهم رائحة الياسمين

إليكم أبنائي: لانا ومحمّد وميار

إلى من تقف كلمات الشكر عاجزة أمام عطائها... التي لولاها ما كنتُ ولا صرتُ

إلى حماتي

إلى من وضع على مرفقيّ جناحين من صمود

إليكم إخوتي وأخواتي

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي

الشكر والتقدير

عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناسَ، لا يــشكرَ اللهَ عــز وجــل"[1]، وقوله: "إنّ أشكرَ الناسِ للهِ أشكرُهم للناس"[2].

فإنني وفي هذا المقام لا يسعني إلاّ أن أزجيّ خالصَ شكري وتقديري إلـــى أســـاتذتي الأجلاء في قسمِ اللغة العربية، الذين كان لملاحظاتهم عظيم الأثر في إتمام هذا البحـــث، فهـــم الذين قطفتُ من رَوْضِ علمِهم، وتنسمت من عبقِ سيرتهم.

كما أتوجهُ بالشكر الجزيل، وعرفان الجميل، لأستاذي وشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد حسن حامد، الذي شرّفني بقبول الإشراف على رسالتي، والذي أكرمنـــي الله –تعـــالى- بالنهلِ من معين علمه الوافر، ولم يضنّ عليّ بتوجيهاته السديدة، وملاحظاته الدقيقـــة، التـــي أثرت هذه الرسالة، سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يكلأه بعين رعايته، وأن يرفع درجاته في الدنيا والآخرة، ويكفَّ عنه وعن ذريته البلاء، إنه سميعٌ مجيب.

وأشكر كذلك أعضاء لجنة المناقشة الذين كان لآرائهم وملاحظاتهم أثر واضـــح فـــي إثراء البحث.

أشكرهم جميعاً وأسأل الله العلي القدير أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يجعل علمهم فـــي ميزان حسناتهم يوم القيامة، إنه سميع الدعاء.

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (11703)، 233/18، ط2، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، وعادل مرشد، وإبراهيم الزيبق ومحمد رضوان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999م.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (21846)، 0166/36.

إقرار

أنا الموقع/ة أدناه، مقدم/ة الرسالة التي تحمل العنوان: **الواو والفاء وثم في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية إحصائية**

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وان هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أيـــة درجـــة أو لقـــب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:	**اسم الطالب:**
Signature:	**التوقيع:**
Date:	**التاريخ:**

فهرس المحتويات

الواو والفاء وثم في القرآن الكريم

دراسة نحوية دلالية إحصائية

إعداد

صفاء عبدالله نايف حردان

إشراف

أ.د أحمد حسن حامد

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة الواو، والفاء، وثم في القرآن الكريم على المستوى النحــوي، والدلالي، والإحصائي، ويهدف إلى إبراز الأنماط النحوية لهذه الحروف في القرآن الكريم، وإلى دراسة الظواهر اللغوية لهذه الحروف وعددها في القرآن الكريم.

واقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج القائم على التحليل، والوصف، والإحــصاء فـــي تناول آيات القرآن الكريم المشتملة على هذه الحروف.

والدراسة النحوية لهذه الحروف لم تتعد الحدود الوصفية للتراكيب، أما الدراسة الدلاليـــة فقد تناولت دراسة القضايا النحوية المتعلقة بالواو، والفاء، وثم دراسة دلالية.

ولقد تتبعت في هذه الفصول آراء العلماء والمفسرين، ومذاهبهم في الواو والفـــاء وثـــم، وتحديد وظائف هذه الحروف.

ثم أنهيت البحث بخاتمة، سجلت فيها النتائج التي توصلت إليها.

المقدمة:

الحمد لله الذي هيأ قلوب عباده لاستقبال فيض هداه، وألقى على بصائرهم من أنوار بيانه ما جلّى لهم حقائق تنزيله، وأفاض على عقولهم من حكمته ما اهتدوا به إلى ما خفي من أسراره، ومسّ أذواقهم بعذب كلامه، فاستشرفت لطائفه وغرائبه، وأودع في أسفارهم من إعجاز الفهم ما يشهد بإعجاز النظم.

وبعد:

فلعله من دلائل الإعجاز أن يفيض القرآن من ندى فصاحته على الدراسات التي تتناول نظمه ما يجعلها أكثر ثراء وخصوبة، ويشيع فيه من نور بيانه ما تبدو به أكثر تألقاً، وأهدى سبيلاً.

وهذا البحث ميدانه الربط بين حروف العطف (الواو والفاء وثم) وما ورد في التنزيل الحكيم من آيات بينات يتجلّى فيها الإعجاز اللغوي.

ومن البديهي ألا يخضع القرآن الكريم لآراء النحاة، ولكن نخضع النحو لفهم النص القرآني المعجز بقدر طاقتنا البشرية، ورد العلم إلى الحق تعالى، فالله أعلم بأسرار كتابه.

لذا ارتأت الباحثة دراسة هذه الحروف الثلاثة من حيث أنواعها مع التمثيل عليها بشواهد قرآنية – ما أمكن - حيث تعد هذه الحروف من أدوات الربط، ولقد أكرمني الله بدراسة هذه الحروف الثلاثة للأسباب الآتية:

1) أردت أن أكشف مدى اهتمام النحويين بالقرآن الكريم بصفته شاهداً على صناعة النحو.

2) لم أجد في هذا الموضوع بحثاً خاصاً مستقلاً، وشاملاً من ناحية نحوية ودلالية وإحصائية، فليس هناك كتاب مستقل قديماً كان أو حديثاً -فيما أعلم- استوعب هذه الحروف كدراسة ثلاثية: نحوية، ودلالية، وإحصائية، فحديث النحاة القدماء عنها جاء على نحو يخدم مقاصدهم في أثناء سردهم الأبواب النحوية.

أما المحدثون، فلم أجد –أيضاً- أحداً منهم قد ناقش هذه الحروف الثلاثة نحوياً ودلالياً وإحصائياً من خلال القرآن الكريم على نحو مستقل، باستثناء إشارات هنا وهناك وقعت في بعض البحوث، غير أن مثل هذه الإشارات لا تشكل وحدة متكاملة تنبئ عن مراد مقصود، من ذلك: أطروحة ماجستير بعنوان "الروابط اللفظية في سورة البقرة" لرهام يعقوب طقش.

3) لقد أشار النحاة إلى "الواو والفاء وثم" إشارات مستفيضةً مشتتةً في أبواب النحو، غير أن جهدهم جاء متواضعاً في الجانب الدلالي، ولم يهتموا به إلا عرضاً، علماً أن النحو هو مفتاح الدلالات، وبه يقف القارئ على المراد؛ ولهذا اجتهدت في البحث عن معاني هذه الحروف ودلالتها في توجيه الجملة العربية في القرآن الكريم من خلال كتب التفاسير المختلفة، في محاولة لتسليط الضوء على هذه الحروف.

ولما كان أمر هذه الحروف الثلاثة على النحو الذي وصفت، فقد آثرت جمع كل ما يتعلق بها من أمات كتب النحو، وجعلت الشاهد القرآني في المقام الأول انسجاماً مع عنوان البحث.

وقد جاء هذا البحث ليكشف عن "الواو والفاء وثم" نحوياً ودلالياً وإحصائياً، متخذاً جملة وافرة من شواهد كتب النحو، والتفسير، والقراءات -ما أمكن- مستَنَدَاً لتحقيق ذلك.

4) تسليط الضوء على عدد المرات التي وردت فيها كل من الواو والفاء وثم في القرآن الكريم بشكل مفصل ودقيق في محاولة لمعرفة أي هذه الحروف قد استأثر بنصيب الأسد؟ ولماذا؟من خلال دراسة إحصائية.

5) لم يقتصر البحث على القضايا النحوية، بل أضاف إليها ما له علاقة بالواو، والفاء، وثم من حيث التفسير والبلاغة والدلالة.

6) ومن أهداف البحث دراسة الزمان بين الواو والفاء، وثم، وآراء النحاة، والمفسرين، ودراسة قضية النيابة، وأثرها في الواو والفاء وثم.

ومن أشهر المصنفات التي تم اعتمادها في هذا البحث:

الكتاب لسيبويه، وكتب ابن هشام، وشرح المفصل لابن يعيش، وإعراب القرآن للزجاج، وشرح ابن عقيل، والبحر المحيط لأبي حيّان، وتفسير الكشاف للزمخشري، وروح المعاني للألوسي، والجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمود صافي... الخ.

منهج البحث:

- اقتضت طبيعة البحث اعتماد المناهج التالية: الوصفي والتحليلي، والإحصائي، في تناول آيات القرآن الكريم، المشتملة على الواو والفاء وثم.

انقسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة.

المقدمة:

اشتملت على بيان أهمية الموضوع، ودواعي اختياره، ومنهج البحث، وأقسامه، ومصادره وشواهده.

الفصل الأول: ما بين العطف والاستئناف وجاء على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم العطف لغة واصطلاحاً.

استقصت فيه الباحثة معنى العطف لغة واصطلاحاً، والمراحل التي مرّ بها هذا المصطلح، حتى صار مصطلحاً نحوياً بمنتهى الدقة والوضوح.

المبحث الثاني: مفهوم الاستئناف لغة واصطلاحاً.

استقصت فيه الباحثة معنى الاستئناف لغة واصطلاحاً، مع التعريج على واو الاستئناف، وفاء الاستئناف وآراء النحاة.

المبحث الثالث: هل الاستئناف عطف؟ وما آراء النحاة في ذلك؟

وفيه عرضت الباحثة لآراء النحاة في قضية العطف والاستئناف، وهل يمكن اعتبار العطف استئنافاً أم لا؟

الفصل الثاني: الزمان بين الواو والفاء وثم وآراء النحاة والمفسرين فيه وجاء على مبحثين:

المبحث الأول: آراء النحاة: سيبويه، والزجاج، وابن هشام، وزمن الواو، والفاء، وثم عند هؤلاء.

المبحث الثاني: آراء المفسرين.

تم فيه عرض لآراء المفسرين المختلفة لزمن الواو، والفاء وثم من خلال كتب التفسير.

الفصل الثالث: قضية الربط بالواو والفاء وثم، وجاء على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الربط لغة واصطلاحاً.

تم فيه استقصاء معنى الربط لغة واصطلاحاً، ومرادفات الربط في اصطلاح النحاة.

المبحث الثاني: أدوات الربط:

تم فيه عرض لأدوات الربط، نحو: أدوات العطف، وأدوات الشرط، وأدوات نصب الفعل المضارع، وحروف الجر..........

المبحث الثالث: مواقع الربط بالواو والفاء وثم (إحصائياً).

واشتمل على مسح شامل لإعراب القرآن، وإحصاء لعدد المرات التي ذكرت فيه الواو والفاء وثم (بأشكالها المختلفة) في القرآن الكريم من خلال جداول تكرارية.

الفصل الرابع: وظيفة الواو والفاء وثم في الجملة اللغوية في القرآن الكريم.

وقد تم فيه تحديد وظيفة الواو والفاء وثم في الجملة اللغوية في القرآن، وأثر كل حرف في توجيه المعنى ودلالته، وإعجاز القرآن وفصاحته في استخدام حرف دون آخر. بالإضافة إلى قضية النيابة وأثرها في الواو والفاء وثم. من خلال إيراد أمثلة من القرآن الكريم والشعر العربي كشاهدٍ على النيابة بين هذه الحروف ومواقع هذه النيابة.

الخاتمة:

واشتملت على النتائج التي انتهى إليها البحث.

وفي الختام أسأل الله مخلصةً أن أكون بعملي قد وضعتُ لبنة في الصرح الشامخ، صرح لغة الضاد على طريق مسيرتها الصاعدة الخالدة عبر الزمن، فإن أكُ قاربت السداد فبتوفيــق الله وعونه، وإن تكن الأخرى فالخير أردت وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل الأول

بين العطف والاستئناف

- العطف لغة واصطلاحاً

- الاستئناف لغة واصطلاحاً

- هل الاستئناف عطف؟ وآراء النحاة في ذلك

المبحث الاول: العطف لغةً

فها هو الخليل – في معجم العين - يورد اشتقاقات المادة (عطف) ومعانيهـــا: "عطفــتُ الشيء، إذا أملته، وانعطف إذا انعاج، ومصدر عطف: العطوف، وتعطــف بالرحمـــة تعطفـــاً، وعطف الله تعالى فلاناً على فلانٍ عطفاً، والرجل يعطف الوسادة: يثنيها عطفاً إذا ارتفــق بهـــا، قال لبيد بن أبي ربيعة[1]:

وَهَجُودٍ مِنْ صَبَابَاتِ الكَرَى عَاطِفِ النُّمْرُقِ صَدْقِ المُبْتَذَلْ **(الرمل)**

ويقال للجانبين: العطفان، سميّا بذلك، لأن الإنسان يميل عليهما، ألا ترى أنهـــم يقولـــون ثنى عطفه، إذا أعرض عنك وجفاك، ويقال: رجلٌ عطوفٌ في الحرب والخير، والإنسان يتعطف بثوبه وهو شبه التوَشّحِ، وعطفتُ عليه: انصرفت"[2].

أمّا **ابن فارس**، فلقد جاء في كتابه[3] أن العين والطاء والفاء أصلٌ واحدٌ يدل على انثناء وعياج.

وفي أثناء تصفحي لرحاب "تاج اللغة وصحاح العربية"، وجدتُ أن كثيراً مـــن معـــاني المادة (عطف)، قد تقاطعت مع معجم العين في أكثر من موضع، غير أنه قد زاد عليه في قوله: "منعَطَف الوادي: منعرجه ومنحناه، والعطفة: خرزة تُؤَخِّذُ بها النساء الرجال"[4].

---

[1] لبيد بن أبي ربيعة، **"ديوان لبيد بن أبي ربيعة"**، دار الكتب العربي، بيروت، ط2، 1996، ص13.

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **"معجم العين"**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، 17/2، (عطف).

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **"معجم مقاييس اللغة"**، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، 35/4.

[4] الجوهري، **"تاج اللغة وصحاح العربية"**، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيـــروت، ط1، 1956، 1405/4، (عطف).

وإذا عرَّجنا على اللسان، وجدنا **ابن منظور** قد أضاف اشتقاقات ودلالات أخر، للأصل اللغوي (عطف)، فقال: "العِطاف: الرجل الحَسَنُ الخلق العطوف على الناس بفضله، والعطائف: القِسي، قال ذو الرّمة في العطائف[1]:

وَأَشْقَرَ بَلَّى وَشْيَهُ خَفَقَانُهُ   عَلَى البيضِ في أَغْمَادِها والعَطَائِفِ   **(الطويل)**

وأردف **ابن منظور** بأن العَطف انثناء الأشفار، والعِطْفُ: المَنْكب. قال الأزهري: مَنكب الرجل عطفه، وإبطه: عِطفه، وقال الأزهري: جاء في التفسير: إن معناه: لاوياً عنقه، قال تعالى: **"**ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**"**[2] ويوصف به المتكبر، والعطّاف: في صفة قداح الميسر، ويقال العطوف وهو الذي يعطف على القداح فيخرج فائزاً، وعطف عليه: حمل ورجع عليه بما يكره، والعطوف: مصيدة؛ لأن فيها خشبة منعطفة، والعِطفة والعطف: نبت يتلوى على الشجر لا ورق له ولا أفنان، ترعاه البقر"[3].

وإذا ما بحثنا في طيات تهذيب اللغة[4]، والمحيط[5]، نجد أن صاحبيهما، قد دارا في فلك من سبقهما، فكانت اشتقاقاتهما للأصل (عطف)، تحمل إلى حد كبير دلالات المعاجم التي سبقتهما، غير أن الصاحب بن عباد قد أضاف معنى جديداً فقال: "عِطاف: من أسماء الكلب، والعطف في لغة طيء: وجع الرأس من تعادي الوساد.

---

(1) الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم، **"ديوان ذي الرمة"**، حققه: عبدالقدوس أبو صالح، دمشق، 1973، ص1634.

(2) الحج (9).

(3) ابن منظور: **"لسان العرب"**، دار صادر، بيروت، 9/ (249-253)، (عطف)، ينظر: الزبيدي، **"تاج العروس"**، تحقيق: عثمان حجازي، دار الفكر، 24/ (165-170)، الجزري، أبو السعادات المبارك، **"النهاية في غريب الأثر"**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي والطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979، 505/3.

(4) الأزهري، أبو منصور، **"تهذيب اللغة"**، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية، 2/(181-183).

(5) الصاحب بن عباد، **"المحيط في اللغة"**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط1، 1994، 408/10، (عطف).

وذكر **الزمخشري** في أساس البلاغة معاني أخرى منها: "ظبية عاطف: تعطف جيدها إذا ربضت، وثنى عني عِطفه: أعرض، وناقة عطوف: تعطِفُ على البوّ فترأمه"[1].

ونغرف من المعجم الوسيط قوله: "والعطف في علم النفس: استعداد نفسي ينزعُ بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة، والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء، والعَطف: الكَشوُثُ: وهو نبت لا ورق له ولا أفنان، من الفصيلة العلقية، يلتوي على البرسيم والكتان، ونحوها من النبات، ويعيش متطفلاً"[2].

بعد هذه الجولة في معاجم لغتنا العربية قديمها وحديثها؛ بحثاً عن دلالة اشتقاقات الأصل اللغوي "عطف" نجد أنها تنجذب لمعنى: الانثناء والعياج.

ورغم تنوع الدلالات بين اشتقاقات الأصل "عطف"، تبقى بين هذه المعاني دلالة لغوية مشتركة منشؤها اشتراك تلك الاشتقاقات في أصل لغوي.

العطف اصطلاحاً:

يلاحظ الدارس أن النحاة المتقدمين، قد تناولوا مفهوم العطف بنوعيه: عطف البيان وعطف النسق، وكان الهدف من هذا التبويب بيان أحكام كل منهما منفصلاً عن الآخر.

---

(1) الزمخشري، **"أساس البلاغة"**، تحقيق: فريد نعيم وشوقي المعري، مكتبة لبنان، ط1، 1998، ص553، (عطف). ينطر: الرافعي، **"المصباح المنير"**، تحقيق: أحمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، 416/2، (عطف) والبو: جلدة يحشى تبناً لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها لتعطف عليه فتدر اللبن.

(2) مصطفى، إبراهيم وآخرون، **"المعجم الوسيط"**، دار الدعوة، 608/1، (عطف).

"فالعطف في اللغة: شيئان: أحدهما: ليٌّ الشيء، والثاني: الالتفات إليه، ومن الأول: عطف الرجل، ومن الثاني: عطف النساء على أولادهن، ومنه اشتق عطف البيان، إذ هو التفاتٌ على الأول بالتبيين، ومن الأول اشتق عطف النسق، لأنه ليٌّ الثاني على الأول"[1].

العَطْفُ إمَّا ذُوبَيَانٍ أَوْ نَسَقْ وَالْغَرَضُ الآنَ بَيَانُ مَا سَبَقْ **(الرّجز)**

فَذُو الْبَيَانِ تَابِعٌ شِبْهُ الصِّفَه حَقِيقَةُ الْقَصْدِ بِهِ مُنْكَشِفَهْ [2]

عطف البيان: هو تابعٌ جامدٌ، يشبه النعت في كونه يكشف عن المراد – كما يكشفُ النعت، ويُنزّل من المتبوع منزلة الكلمة الموضحة لكلمة غريبة قبلها.

وفي ذلك يقول **ابن السّراج**: "اعلم: أن عطف البيان كالنعت والتأكيد في إعرابهما وتقديرهما، وإنما سمي عطف بيان، ولم يقل إنه نعت، لأنه اسم غير مشتق من فعل، ولا هو تحلية، ولا ضربٌ من ضروب الصفات، فعدل النحويون عن تسميته نعتاً، وسمّوه: عطف بيان، للبيان وهو مفرق بين الاسم الذي يجري عليه وبين ما له مثل اسمه نحو: رأيتُ زيداً أما عمرو ولقيتُ أخاك بكرا"[3].

فَأَوْلِيَنْهُ مِنْ وِفَاقِ الأوّلِ مَا مِنْ وِفَاقِ الأوّلِ النَّعْتُ وَلِي **(الرّجز)**

وَقَدْ يَكُونَانِ مُنَكَّرَيْنِ كَمَا يَكونانِ مُعَرَّفَيْنِ [4]

---

[1] ابن الجوزية، الشيخ برهان الدين ابراهيم، "**إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك**"، تحقيق: محمود نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، 132/2.

[2] ابن مالك، "ألفية ابن مالك في النحو والصرف"، مكتبة الآداب، مصر، 1984، 114.

[3] ابن السّراج، أبو بكر محمد، **"الاصول في النحو"**، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1999، 44/2، ينظر: الشلوبين، الأزدي أبو علي، "**شرح المقدمة الجزولية الكبير**"، حققه: تركي بن سهو العتيبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 663/2.

[4] ابن الجوزية، "**إرشاد السالك**"، ص133.

أي أن عطف البيان في موافقته لمتبوعه بمنزلة النعت الجاري على من هو له في موافقته لمنعوته، فيجب موافقته له في أربعة من عشرة: واحد من أنواع الإعراب الثلاثة، وواحدٍ من الإفراد وضديه، وواحد من التنكير وضده، وواحد من التأنيث وضده.

وقد ذكره **ابن هشام** فقال: "إن عطف البيان تابع شبه الصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة، وتخصيصه إن كان نكرة، الأول متفق عليه، والثاني أثبته الكوفيون وجماعة منهم – الفارسي، وابن جني، والزمخشري - وجوزوا أن يكون منه "أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ "[1] فيمن نوّن كفارة، ونحو: "مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ"[2] والباقون يوجبون في ذلك البدلية، ويخصّون عطف البيان بالمعارف"[3].

وترى الباحثة أن تخصيصهم عطف البيان بالمعارف والبدلية بالنكرات، عائدٌ إلى أن هؤلاء النحاة يعتبرون النكرة مبهمة دائماً، وقد غاب عن ذهنهم – إذا صحّ التعبير - بأن من النكرات ما يدل على معنى أخص، وبذلك يدخل في باب المعرفة.

ومن شواهد العطف ما أورده بعض النحاة كشاهدٍ على أن عطف البيان يأتي لإيضاح ما قبله، وكدليلٍ على أنه إذا اجتمع اسم "كعمر" وكنية "كأبي حفص"، جاز تقديم الكنية على الاسم، ولا يجب تأخيرها عنه كما في قول عبدالله بن كيسبة[4]:

أقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ   مَا مَسَّها مِنْ نَقَبٍ ولا دَبَرْ   **(الرّجز)**

---

(1) المائدة (95).

(2) ابراهيم (16).

(3) ابن هشام الأنصاري، **"أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك"**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5، 1966، 3/(32-33).

(4) ابن الجوزية، **"إرشاد السالك"**، 136/2.

ولا يشترط في عطف البيان أن يكون أوضح من متبوعه خلافاً **للجرجاني**[1].

وَصَالِحاً لِبَدَلِيّةٍ يُرَى   في غَيرِ نَحْوِ يا غُلاَمُ يَعْمُرا
وَنَحْوِ بِشْرٍ تابعِ الْبَكْرِيِّ   ولَيْسَ أنْ يُبْدَلَ بِالْمَرْضِيِّ   **(الرجز)**

وحيث ورد عطف البيان، جاز أن يعرب بدلاً، إلا إذا امتنع وقوعه في محل الأول في مسألتين استثناهما **ابن عقيل** بقوله:

"يتعين فيهما كون التابع عطف بيان في مسألتين: الأولى أن يكون التابع مفرداً، معرفة، معرباً، والمتبوع منادى، نحو: يا غلامُ يعمرا" (يَعمرا) عطف بيان، لأنه لولفظ بـ (يا) معه لكان كذلك" ولا يجوز أن يكون بدلاً، لأن البدل على نية تكرار العامل فكان يجب بناء "يعمرا" على الضم[2]".

وهذا هو الأصل في المنادى إذا كان علماً، حيث إنه يُبنى على الضم ويكون عندئذٍ في محل نصب.

ومن شواهد العطف على ذلك قول طالب بن أبي طالب[3]:

أَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمسٍ ونَوْفَلاَ   أُعيذُ كُمَا باللهِ أنْ تُحْدِثَا حَرْبا   **(الطويل)**

حيث يتعيّن عطف البيان في الثاني دون الأوّل، والشاهد: قوله: عبد شمس عطف بيان على قوله أخوينا، ولا يجوز أني يكون بدلاً منه، لأنه لو كان بدلاً كان حكمه حكم المعطوف بالواو وهذا يستدعي أن يكون نوفلاً مبنياً على الضم على الضم لكونه علماً مفرداً.

---

(1) ابن الجوزية، **إرشاد السالك**، 136/2.

(2) ابن عقيل، **"شرح ابن عقيل"**، 231/2-233.

(3) ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، **"شرح قطر الندى وبل الصدى"**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط9، 1957، ص300، ينظر: السلسيلي، أبو عبدالله محمد بن عيسى، **"شفاء العليل في إيضاح التسهيل"**، الفيصلية، مكة، ط1، 1986، 765/2.

والمسألة الثانية: أن يضاف الى المتبوع ما لا يصح إضافته إلى التابع، وأن يكون التابع خالياً من "أل" والمتبوع بـــ "أل" وقد أضيف إليه صفة بـــ "أل" نحو: "أنا الضاربُ الرجلَ زيـــدٍ، فيتعين كون (زيد) عطف بيان، ولا يجوز كونه بدلاً من الرجل كقول مَرار بن سعيد بن نضلة:

أَنَا ابْنُ التّارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرٍ عَلَيْهِ الْطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وُقُوعَا **(الوافر)**

وفي ذلك يقول **الشنقيطي**: "فـــ" بشر" لا يصح أن يكون بدلاً مـــن "البكـــريّ"، لأنـــه لا يصحّ أن يحل محله، فلا يُقال: أنا ابن التارك بشرٍ"[1].

ولا يجوز أن يكون "بشر" بدلاً من البكري، لأن الاسم خالٍ من (أل) "وهذا ما أجمع عليه جمهور العلماء وجوّزه الفراء ودليله على ذلك: مررتُ بالضارب زيدٍ ولكن هذا المذهب غيـــر مقبول عند جمهور العلماء"[2].

عطف النسق: هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العاطفة[3].

يقول **ابن مالك**:

تَالٍ بِحَرْفٍ مُتْبِعٍ عَطْفُ النَّسَقْ كَاخْصُصْ بِوُدٍّ وَثَنَاءٍ مَنْ صَدَقْ **(الرّجز)**

معاني حروف العطف:

فَالْعَطْفُ مُطْلَقاً: بِوَاوٍ، ثُمَّ، فا حتّى أَمَ، أو، كَـــ "فِيكَ صِدْقٌ ووفا" **(الرّجز)**

حروف العطف على قسمين[4]:

---

(1) الشنقيطي، أحمد بن الأمين، "**الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع**"، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1999، 379/2، ينظر: ابن عصفور الإشبيلي، أبو الحـــسن، "**شرح جمل الزجاجي** "، وضع الهوامش: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، 296/1.

(2) ابن قيم الجوزية، "**إرشاد السالك**"، 139/2.

(3) الجندي، تاج الدين أحمد بن عمر، "**الإقليد في شرح المفصل**"، تحقيق: محمود أحمـــد الـــدراويش، 2002، 779/2، ينظر: ابن الحاجب النحوي، "**الإيضاح في شرح المفصل**"، تحقيق: موسى العليلي، مطبعة العاني، بغداد، 1982، 454/1.

(4) ابن عقيل، "**شرح ابن عقيل**"، 233/2، وينظر: ابن قيّم الجوزية، "إرشاد السالك"، 140/2.

"أحدهما: ما يُشرّك المعطوف مع المعطوف عليه مُطلقاً، أي لفظاً وحكماً، وهي: الواو، نحو: جاء زيدٌ وعمروٌ، وثمٍّ، نحو: جاء زيدٌ ثمَّ عمرو"؛ والفاء، نحو: "جاء زيدٌ فعمرو"؛ وحتّى، نحو: "قدِمَ الحجاجُ حتى المُشاةُ"، وأمْ، نحو: "أزيدٌ عندك أم عمرو؟"، وأو نحو: "جاء زيد أو عمرو"، والثاني: ما يُشَرِّك لفظاً فقط وهو المراد بقوله:

وَأَتْبَعَتْ لَفْظاً فَحَسْبُ: بَلْ ولا لَكِنْ، كـ "لَمْ يَبْدُ امْرُؤٌ لَكِنْ طَلا" **(الرّجز)**

هذه الثلاثة تُشرِّك الثاني مع الأول في إعرابه، لا في حكمه، نحو: " ما قام زيدٌ بل عمروٌ، وجاء زيدٌ لا عمروٌ، ولا تَضْرِب زيداً لكن عمراً"[1].

ونخرج بنتيجة وهي أن الأحرف الستة: "الواو والفاء وثم وحتّى وأم وأو"، هي المتبعة في اللفظ والمعنى وأن الأحرف الثلاثة: "بل ولكن ولا" يحصل الإتباع بها في اللفظ دون المعنى.

ولكن لا بدَّ لنا من وقفة تأملية مع هذه الحروف، نشرع من خلالها في ذكر معاني كل واحدة منها، متمعنين في آراء النحاة، ما اتفقوا فيه وما اختلفوا عليه.

الواو:

فاعْطِفْ بِوَاوٍ لاحِقاً أو سابِقاً في الْحُكْمِ أو مُصَاحِباً مُوَافِقا[2] **(الرّجز)**

يقول **ابن هشام**[3]: "الواو لمطلق الجمع، لا يقتضي ترتيباً ولا عكسه، ولا معيّة، بل هي صالحة بوصفها لذلك كله، فمثال استعمالها في مقام الترتيب قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ "[4]، ومثال استعمالها في عكس الترتيب، " وَعِيسَى وَأَيُّوبَ"[5]، ومثال استعمالها في المصاحبة قوله تعالى: "فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ"[6]

---

(1) ابن عقيل، **"شرح ابن عقيل"**، 234/2.

(2) ابن قيم الجوزية، **"إرشاد السالك"**، 143/2.

(3) ابن هشام، **"شرح شذور الذهب"**، تأليف: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، 446،.

(4) النساء (163).

(5) النساء (163).

(6) الشعراء (119).

والواو شأنها كغيرها من أدوات النحو، تجاذبها النحاة القدماء بين مؤيد لمسألة ومخـــالف لها.

"فمذهب جمهور أنها للجمع المطلق، فإذا قلت: قام زيد وعمرو، فقد احتمل ثلاثة أوجه: الأول: أن يكونا قاما معاً، في وقت واحد، والثاني أن يكون المتقدم قام أولاً، والثالث: أن يكـــون المتأخر قام أولاً.... وذهب قومٌ إلى أنها للترتيب –وهو منقول عن قطرب.....- ولكـــن قـــال هشام والدنيوري: ورأيت زيداً وعمراً إذا اتحد زمان رؤيتهما إلى أن الواو لها معنيـــان: معنـــى اجتماع، فلا تبالي بأيهما بدأت، نحو: اختصم زيد وعمرو، ومعنى اقتران، بأن يختلف الزمـــان، فالمتقدم في الزمان يتقدم في اللفظ، ولا يجوز أن يتقدم المتأخر، وعن الفراء أنها للترتيب حيـــث يستحيل الجمع"[1]

أنواع الواو:

قسم ابن هشام الواو إلى[2]:

الأول: الواو العاطفة.

الثاني والثالث: واوان يرتفع ما بعدهما:

أ- واو الاستئناف.

ب-واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية، نحو: جاء زيدٌ والشمس طالعـــة، وتـــسمى الواو الابتداء.

الرابع والخامس: واوان ينتصب ما بعدهما:

أ- واو المفعول معه، نحو: سرتُ والنيلَ.

---

(1) المرادي، الحسن بن قاسم، **"الجنى الداني في حروف المعاني"**، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ، (158-159).

(2) ابن هشام، **"مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"**، تحقيق مازن المبارك ومحمد حمدالله، دار الفكر، ط6، 1985، 470-483، بتصرف.

ب -الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح أو مؤول.

السادس والسابع: واوان ينجر ما بعدهما:

أ- واو القسم.

ب -واو ربّ.

الثامن: واو دخولها كخروجها وهي الزائدة.

التاسع: واو الثمانية.

العاشر: الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها.

الحادي عشر: واو الذكور.

الثاني عشر: واو علامة المذكرين.

الثالث عشر: واو الانكار.

الرابع عشر: واو التذكر.

الخامس عشر: الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها.

الفاء:

والفَاءُ لِلتَّرْتِيبِ باتِّصَالِ وَثُمَّ لِلتَّرْتيبِ بِانْفِصَالِ[1] **(الرّجز)**

تَشترك الفاء، وثم في الدلالة على الترتيب، إلا أن ترتيب الفاء يكون مع اتصال، وهو الذي يعبر عنه بالتعقيب، وترتيب ثم معه انفصال وهو المعبر عنه بالمهلة.

أما الفاء التي تقتضي الترتيب والاتصال، فيشير العلامة **أحمد بن زيد** إلى قوله تعالى: "خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ"[2]، والأكثر كون المعطوف بها متسبباً عما قبله، ويكثر ذلك في

---

[1] ابن القيم الجوزية، "**إرشاد السالك**، 114.

[2] الانفطار (7).

عطف الجمل، نحو قوله: " فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ"[1]، وكقوله : "أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ"[2]، ومما فيه العطف بالفاء للترتيب والتعقيب والاتصال قوله تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا"[3]، قال ابن عباس: "كان الحمل والولادة في ساعة واحدة"[4].

وأشار النحاة في كثير من المواضع إلى أن الفاء تفتقر الى التراخي، ولهذا نجدها مشتملة على جواب الشرط واقعة فيه، لا لشيء سوى أنها تلحق الجواب بالشرط، فالأصل في الفاء الإتباع، وهذا ما أجمع عليه الجمهور.

وفي ذلك يقول **الجرجاني**: "نجد في ثم تراخياً ليس بالفاء، ولتعري الفاء من التراخي وقعت في جواب الشرط نحو : إن تأتني فأنا أكرمك، ولم تقع ثم نحو إن تأتي ثم أنا أكرمك، لأجل أنّ الجواب من حقه أن يلحق بالشرط سريعاً"[5].

ثم:

من مفاتن هذه اللغة الشاعرة ودقة مواءمتها بين اللفظ والمعنى أنها اختارت الفاء، وهي حرف واحد لمعنى المسارعة، و "ثم" وهي ثلاثة أحرف للمهلة، ليواكب قِصَر الزمن في النطق بالفاء وتسارع للأحداث، وبين طول النطق بحرف المهلة مع التراخي في وقوع الأحداث.

وثمّ حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة، وفي كل أمر منهم خلاف.

---

[1] القصص (15).

[2] عبس (21).

[3] مريم (16) و (17).

[4] ابن زيد، أحمد، "**الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية**"، تحقيق: عبدالمنعم فائز سعد، ط1، 1989، (309).

[5] الجرجاني، عبدالقاهر، "**كتاب المقتصد في شرح الإيضاح**"، تحقيق: كاظم المرجان، دار الرشيد، العراق، 1982، (941).

هذا ما أشار إليه **ابن هشام**[1] فقال: "أما التشريك فزعم الأخفش والكوفيون أنه قد يتخلف، وذلك بأن تقع زائدة، فلا تكون عاطفة البتة، وحملوا على ذلك قوله تعالى: "حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ "[2].

وأورد **ابن هشام**[3] في موضع آخر رأي جماعة من النحاة من أن ثم تفيد الترتيب فقال: "أما الترتيب فخالف قومٌ في اقتضائها إياه، تمسكاً بقوله تعالى "خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا "[4]، وقوله تعالى: " وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ"[5]. وأما المهلة فزعم **الفراء** أنها قد تتخلف، بدليل قولك: "أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمسِ أعجبٌ"، لأن ثم في ذلك لترتيب الإخبار، ولا تراخي بين الإخبارين".

وأضاف **الاسترباذي** الى أن ثم قد تأتي لمجرد الترتيب في الذكر، والتَدرّج في الارتقاء فقال: "قد تجيء "ثم" لمجرد الترتيب في الذكر، والتدرّج في درج الارتقاء وذكر ما هو الأولى ثم الأولى من دون اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج، ولا أن الثاني بعد الأول في الزمان، بل ربما يكون قبله، كما في قول **أبي نواس**:

قُل لمن سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثمَّ قدْ سادَ قَبْلَ ذلِكَ جَدُّهْ **(الخفيف)**

فالمقصود ترتيب درجات معالي الممدوح، فابتدأ بسيادته، ثم بسيادة أبيه، ثم بسيادة جدّه، لأن سيادة نفسه أخصّ، ثم سيادة الأب، ثم سيادة الجد، وإن كانت سيادة الأب مقدمة في الزمان على سيادة نفسه[6].

---

[1] ابن هشام، جمال الدين، "**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**" 159.

[2] التوبة (118).

[3] ابن هشام، "**مغني اللبيب**"، 159.

[4] الزمر (6).

[5] السجدة (7، 8، 9).

[6] الاستراباذي، رضي الدين، "**شرح كافية ابن الحاجب**"، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، 414/4، البيت في ديوان أبي نواس، ص493.

أم:

وَأَمْ بِهَا اعْطِفْ إثْرَ هَمْزِ التَّسوِيَهْ أَوْ هَمْزَةٍ عَنْ لَفْظِ "أيٍّ مُغْنِيَهْ[1] **(الرجز)**

يقولُ **ابن قيم الجوزية**: "تنقسمُ أم إلى متصلة وإلى منفصلة، ويدل بالكلام على المتصلة، وتعرف بوقوعها بعد همزة التسوية، أو همزة بمعنى أي في أنه يطلب بها، وبأم التعيين، إلا أن الواقعة بعد همزة التسوية، لا تعطف إلا الجمل، وأكثر ما تكون فعلية نحو: "سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ"[2]، وقد تكون متغايرة نحو: "أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ"[3]، وقد تحذف الهمزة إذا أمن خفاء المعنى بحذفها، فمنه في همزة التسوية قراءة بعضهم: "أَنْذِرْهُمْ"[4] على الإخبار"[5].

ومن الشواهد على حذف الهمزة قول **عمر بن أبي ربيعة**[6].

لَعمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإنْ كُنْتُ دَارِياً بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بِثَمانِ **(الطويل)**

حتى:

واشترط النحاة في معطوفها ما يلي:

أ - أن يكون ظاهراً لا مضمراً نحو: قدِم الحجاجُ حتى المشاةُ.

ب - أن يكون بعضاً مما قبلها أو كبعضه نحو: أعجبتني الجارية حَتّى حديثُها. فالحديث ليس جزءاً محسوباً من الجارية ولكن كالجزء.

ج - أن يكون معطوفها غاية لما قبلها في زيادة أو نقص، نحو: مات الناس حتى الأنبياء، والثاني: زارك الناس حتى الحجامون.

---

(1) ابن قيم الجوزية، **"ارشاد السالك"**، 147/2.

(2) البقرة (6)، يس (10).

(3) الأعراف (193).

(4) البقرة (6).

(5) ابن قيم الجوزية، **"إرشاد السالك"**، 149/2 -150.

(6) ابن عقيل، **"شرح ابن عقيل"**، 238/2، الشاهد: "بسبع أم بثمان" حيث حذفت الهمزة أي أبسبعٍ.

يقول **ابن مالك** في ألفيته[1]:

بَعْضاً بِحَتّى اعطِفْ على كُلٍّ ولا   يَكُونُ إلاّ غَايَةَ الّذي تَلا   **(الرجز)**

"ومعنى حتى الغاية وغاية الشيء نهايته، والمراد أنها تعطف ما هو نهاية في الزيادة أو النقصان، والزيادة إما في المقدار الحسي كقولك: تصدّق فلان بالأموال حتى الألوف المؤلفة، أو في المقدار المعنوي كقولك: مات الناس حتى الأنبياء، وكذلك القلة. تارة تكون في المقدار الحسي كقولك: الله سبحانه وتعالى يحصي الأشياء حتى مثاقيل الذرة، وتارة في المقدار المعنوي، كقولك: زارني حتى الحجامون"[2].

أو:

يقول **ابن مالك** في ألفيته[3]:

خَيِّرْ أَبِحْ قسِّمْ بأَوْ وَأَبْهِمِ   وَاشْكُكْ إِضْرَابٌ بِهَا أَيْضاً نُمِي   **(الرجز)**

ذكر لـــ "أو" ستة معانٍ[4]:

الأول: التخيير، نحو: " فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ"[5].

الثاني: الإباحة، نحو" " وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آَبَائِهِنَّ أَوْ آَبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ..."[6].

ولا يكونان إلا بعد طلب ملفوظ أو مقدر كالمثالين، والفرق بين التخيير والإباحة، أن المخيّر فيه مطلوب بعض أفراده، والمباح ما دون في جميعه.

---

[1] ابن قيم الجوزية، **"إرشاد السالك"**، 146/2.

[2] حمزة، محمد بن محمد ديب، **"حاشية غاية الإرب على تهذيب شذور الذهب"**، دار قتيبة، ط1، 1991، 402.

[3] ابن قيم الجوزية، **"إرشاد السالك"**، 153/2.

[4] المصدر السابق، (153-154)، بتصرف.

[5] البقرة (196).

[6] النور (31).

الثالث: التقسيم، نحو: "فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ "[1].

الرابع: الإبهام، نحو: "وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "[2].

الخامس: الشك، نحو: "لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ"[3].

السادس: الإضراب نحو[4]:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ في رَوْنَقِ الضُّحَى

وَصُورَتُهَا أَوْ أَنْتِ في العَيْنِ أَمْلَحُ **(الطويل)**

ولما فرغنا من الكلام عن أحكام الحروف المتبعة لفظاً ومعنى، أخذنا في الكلام عن القسم الثاني وهو ما يتبع اللفظ ومنها بل، ولكن، ولا.

بل:

يقول **ابن مالك**[5]:

وَبَلْ كَلَكِنْ بَعْدَ مَصْحُوبَيْهَا كَلَمْ أَكُنْ في مَرْبَعٍ بَلْ تَيْهَا

وَانْقُلْ بِهَا لِلثَّانِ حُكْمَ الأَوَّلِ في الْخَبَرِ المُثْبَتِ والأَمْرِ الْجَلِيْ **(الرجز)**

يقول **المبرد**: بل هي: الإضراب عن الأول، والإثبات للثاني، نحو قولك: ضربتُ زيداً بل عمرا، وجاءني عبدالله بل أخوه، وما جاءني رجل، بل امرأة"[6].

---

(1) الأعراف (4).

(2) سبأ (24).

(3) البقرة (259).

(4) البيت (لذي الرمة)، الشاهد: أن "أو" حرف استئناف للإضراب وليست عاطفة، إذ لا يصحُّ قيام الجملة بعدها مقام قوله: "**مثل قرن الشمس**"، كما هو في حق المعطوف.

(5) ابن قيم الجوزية، "**إرشاد السالك**"، 160/2.

(6) المبرد، أبو العباس، "**المقتضب**"، عالم الكتب، بيروت، 13/2.

ولا يخلو أن يقع بعد بل نفي، وفي ذلك خلاف، "حيث نجد أن سيبويه يقول إنه إضراب في حقّ الأول وإيجاب في حق الثاني كما هو الحال في الإيجاب، نحو قولك: "ما قام زيدٌ بل عمرو"، ومعناه عنده: بل قام عمرو، والمعنى عند المبرد الإضراب في حق الأول وإيجاب ما أضربت عنه في حقّ الثاني فإذا قلت: "ما قام زيدٌ بل عمرو"، فالمعنى عنده: بل ما قام عمرو، فأوجبت في حق الثاني نفي القيام الذي أضربت عنه في حقِّ الأول، ويجوز عنده ما ذهب إليه سيبويه"، وهذا ما أشار إليه ابن عصفور الإشبيلي في أثناء شرح معنى بل"[1].

غير أننا نجد في كتب النحو أن النحاة قد أجمعوا على أن بل: إضراب عن الأول، وإثبات الحكم للثاني، مع اشتراطهم إفراد معطوفها، وأن يتقدمها إثبات، أو أمر، أو نهي، أو نفي: فعندما نقول: لِيقم زيد بل عمرو، فمعناه بعد الأمر: نقل حكم ما قبلها، وجعله لما بعدها، وعندما نقول: ما قام زيدٌ بل عمروٌ، فالنفي لقيام زيد، والإثبات لقيام عمرو.

لكن:

يقول **ابن مالك**[2]:

وَأَوْلِ لَكِنْ نَفْياً أو نَهْياً وَلا   نِدَاءً أَوْ أَمْرَاً أَوْ إِثْبَاتاً تَلاَ   **(الرجز)**

جاء في **الأصول**: "لكن: وهي للاستدراك بعد النفي، ولا يجوز أن تدخل بعد واجب إلا لترك قصة إلى قصة تامة، فأما مجيئها للاستدراك بعد النفي فنحو قولك: ما جاءني زيدٌ لكنْ عمروٌ، وما رأيتُ رجلاً لكنْ امرأة، ومررتُ بزيدٍ لكنْ عمرو، لم يجز"[3].

جاء في **المقتصد**: "اعلم أن لكن أخص من بل في الاستدراك، لأنك تستدرك ببل بعد الإيجاب، كقولك: ضربتُ زيداً بل عمراً، وبعد النفي كقولك: ما جاءني زيدٌ بل عمروٌ، ولكن مخالفة لبل في الإيجاب، لا تقول: ضربتُ زيداً لكن عمراً، ولا جاءني زيدٌ لكن عمروٌ، وإنما تقول: ما جاءني زيدٌ لكن عمروٌ، فتستدرك به بعد النفي كما تستدرك ببل، فإن كان في الكلام

---

(1) ابن عصفور، **"شرح جمل الزجاجي"**، 197/1.

(2) ابن قيم الجوزية، **"إرشاد السالك"**، 159/2.

(3) ابن السراج، **"الأصول في النحو"**، 57/2.

قصتان مختلفتان، جاز الاستدراك بلكن في الإيجاب، وذلك قولك: جاءني زيدٌ لكن عمــروٌ لــم يأتِ، فقولك: عمروٌ لم يأتِ، جملة منفية، وما قبل لكن وهو قولك: جاءني زيدٌ، جملة موجبة، فقد حصل الاختلاف، وعمروٌ في قولك: لكن عمروٌ لم يأتِ، مرفوع بالابتداء، ولم يأتِ خبره"[1].

لذا نجد أن لكن إذا لم يتقدمها نفي كانت ابتدائية، ولزم وقوع الجملة بعدها نحو: قام زيد لكن عمرو لم يقم.

وجاء في **"إرشاد السالك":** "أن من شروط كون لكن للعطف أن تكــون غيــر مــسبوقة بالواو، وأن يقع بعدها المفرد، فإن تقدمتها الواو نحو: " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَــا أَحَــدٍ مِــنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ "[2]، أو دخلت الجملة نحو: **"**لَكِنِ اللَّهُ يَــشْهَدُ بِمَــا أَنْــزَلَ إِلَيْكَ**"**[3]، فهي حرف ابتداء والواو قبلها استئناف، وعلى هذا فرسول الله منصوب، لأنه خبــر كان محذوفة لا عطفاً على ما قبله بالواو، ولأن الواو لا يعطف بهــا المختلفــان فــي الإثبــات والنفي"[4].

لا:

اشترط النحاة ثلاثة شروط لعملها حرف عطف:

الاول: إفراد معطوفها، وأن تسبق بإيجاب أو أمر، نحو: هذا زيدٌ لا عمروٌ، ونحو: اضرب زيداً لا عمراً، أو نداء نحو: يا ابن أخي لا ابن عمي"[5].

الثاني: "ألا تقترن بعاطف، فإن قلت: "ما جاء محمدٌ ولا خالدٌ" كانت الواو هــي العاطفــة و "لا" زائدة لتوكيد النفي.

---

(1) الجرجاني، "**المقتصد**"، 2/ (947-948)، بتصرف.
(2) الأحزاب (40).
(3) النساء (166).
(4) ابن قيم الجوزية، **"إرشاد السالك"**،160/2.
(5) ابن هشام، **" أوضح المسالك"**، 57/3، ينظر الأشموني، **"شرح الأشموني"**، 113/2.

الثالث: أن يتعاند متعاطفاها، نحو: "أقبل رجلٌ لا امرأةٌ" بخلاف "أقبلت هندٌ لا امــرأةٌ" لأن هنــد امرأة"[1].

مما سبق نستنتج أن الأحرف الستة من حروف العطف: الواو وثم والفاء وحتى وأم وأو هي حروف متبعة في اللفظ والمعنى، وأن الأحرف الثلاثة: بل ولكن ولا، يحصلُ الإتباع بها في اللفظ دون المعنى.

---

[1] السيوطي، "**همع الهوامع**"، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1327هـ، 137/1، بتصرف.

المبحث الثاني: الاستئناف لغة

أجمعت معاجم اللغة على أن الهمزة والنون والفاء، تدل على أخذ الشيء من أوله.

فقد أورد **الخليل** في معجمه، اشتقاقات المادة (أنف) فقال: "بعير أنوف أي: يُساق بأنفه، وفي الحديث: "إنّ المؤمن كالبعير الأنف، حيثما قيد انقاد، والأَنَف: الحميّة، ورجل حميّ الأنف، أي: يأنف أن يُضام، والأُنفُ من المرعى، والمسالك، والمشارب: ما لم يسبق إليه، والأنِفُ: الذي يأنف من الزجر والسوط والحث، وائتنفتُ ائتنافاً، وهو أول ما يبتدأ به من كل شيء من الأمر والكلام"[1].

وزاد **الجوهري** على ذلك فقال: أرضٌ أنيفة النبت؛ إذا أسرعت النبات، وكأس أُنُفٌ: لم يشرب بها قبل ذلك، وأنِفَ البعير، أي اشتكى أنفَه من البُرَةِ، فهو أنفٌ، وتقول: آنفتُهُ أنا إينافاً، إذا جعلته يشتكي أنفه، والتأنيف: تحديد طرف كل شيء"[2].

ونقتبس من **ابن فارس** في مقاييسه اشتقاقات لهذه المادة حيث يقول "ورِم أنفه للمتكبر، ذكر الأنف دون سائر الجسد لأنه يُقال: شمخ بأنفه، وهذا يكون من الغضب، يقول الحطيئة[3]:

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ وَالأَذْنابُ غَيْرَهُمُ

وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذّنَبا **(البسيط)**

فصار مدحاً للقوم، وتقول العرب: فلان أنفي؛ أي عزّي ومفخري، ورجل مئناف يسير في أنف النهار وأنف الأرض: ما استقبل الأرض من الجَلَد، يقول امرؤ القيس[4]:

أُنُفٌ كلَوْنِ دَمِ الْغَزَالِ مُعتَّقٍ

مِنْ خَمْرِ عَانَةَ أَوْ كُرُومِ شِبَامِ **(الكامل)**

---

(1) الخليل بن أحمد، "**معجم العين**"، 1576، (أنف).

(2) الجوهري، "**تاج اللغة وصحاح العربية**"، 1333/4، (أنف)

(3) ابن فارس، "**معجم مقاييس اللغة**"، 146، أنف، البيت في **ديوان الحطيئة**، شرح أبي سعيد السكري، دار صادر، بيروت، 1998.

(4) ابن فارس، "**معجم مقاييس اللغة**"، 146، (أنف)، البيت في ديوان "**امرئ القيس**"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط4، 112.

وجاء في **لسان العرب**: "الأُنوفُ: المرأة الطيبة، وأنف المطر: أول مـــا أنبـــت، وأُنْفَـــةُ الصلاة: التكبيرة الأولى، وروضة أُنُفٌ: لم يرعها أحد، وكأسٌ أنِفٌ: ملأى، واستأنف الـــشيء: استقبله، ويقال للمرأة إذا حملت واشتد وحمها وتشهت على أهلها الشيء بعد الشيء، بأنها تتأنف الشهوات تأنفاً، وفلان يتشمم أنفه: يتشمم الروائح"[1].

ولعلنا نجد أنفسنا مع **الصاحب بن عباد** نتجول بين معانٍ واشتقاقات، سبق أن تناولناهـــا في المعاجم السابقة دون أن يزيد عليها غير بعض معانٍ منها: "آنفةُ الصِّبا: ميْعتُه، وآنفَ أمـــره إينافاً: أعجله، والأُنُف: المشية الحسنة"[2].

ثم لا نلبث أن نجد ونحن نطالع ما جاء تحت المادة (أنف) في المعجم الوســيط معـــاني جديدة، لم تتطرق إليها المعاجم القديمة فيقول: "استأنف الحكـــم: طلـــب إعـــادة النظـــر فيـــه، والاستئناف: طريق الطعن على الحكم برفعه إلى المحكمة الأعلى من المحكمة التـــي أصـــدرت الحكم، وأنف العود: قطعة رقيقة من العاج توضع في نهاية رقبته"[3].

بعد هذه الرحلة الطويلة في أفياء معاجمنا العربية، قديمها وحديثها، باحثين عـــن دلالات اشتقاق الأصل اللغوي للمادتين: (عطف) و (أنف)، نجد أنفسنا قد خلصنا إلى نتيجة مفادهـــا: أن دلالة اللفظ (عطف) هي الانثناء والعياج.

أما دلالة اللفظ (أنف) فهي: أخذ الشيء من أوله، ورغم تنوع الدلالات بـــين اشـــتقاقات هذين الأصلين، إلا أننا نلمس بعض الدلالات اللغوية المشتركة، منشؤها اشتراك تلك الاشتقاقات في أصل لغوي واحد وهذا المعنى اللغوي هو ما صار محور الدلالة عند انتقال مادتي (عطف) و (أنف) أو (استأنف)، من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي وهذا ما سنتعرض لـــه فـــي المبحث الثالث من هذا الفصل بإذن الله.

---

(1) ابن منظور، "**لسان العرب**"، 9/ (12 -16)، (أنف) بتصرف.

(2) الصاحب بن عباد، "**المحيط في اللغة**"، 10/397 -399، (أنف).

(3) إبراهيم مصطفى وآخرون، "**المعجم الوسيط**"، 1/30، (أنف).

الاستئناف اصطلاحاً:

الجملة الاستئنافية: هي الجملة المنقطعة عما قبلها، أو التي يُفتتح بها كلام جديد، وهي التي تقع في أثناء الكلام، فتقطعه عما قبلها، لاستئناف كلام جديد.

يقول **ابن هشام**: "من الجمل التي ليس لها محل من الإعراب، الجملة الابتدائية، وتسمى –أيضاً- المستأنفة، وهو أوضح؛ لأن الجملة الابتدائية، تطلق على الجملة المصدرة بالمبتدأ – ولو كان لها محل - والجملة المستأنفة نوعان: أحدهما: الجملة المفتتح بها النطق كقولك ابتداءً: زيد قائم، ومنه: الجمل المفتتح بها السور، والثاني الجملة المنقطعة عما قبلها نحو "مات فلان - رحمه الله"[1].

والجملة الابتدائية تسمى المستأنفة نحو: مات فلان رحمه الله، وهي التي تقع في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها، لكنها ليست ابتدائية، لأننا نستأنف بها كلاماً جديداً تضمن معنى يغاير الابتدائية فهي استئناف لمعنى جديد، وتأتي بها علة لما قبلها لذا كان التعليل نوعاً من الاستئناف.

ومن خلال البحث نجد أن الاستئناف مصطلحٌ نحوي، يقصد به النحاة عدم التعلق الإعرابي بين الجملتين، ولا يعني عدم الارتباط المعنوي، بدليل أن النحاة قالوا به مع توسط الواو أو الفاء بين الجملتين، وأطلقوا عليهما واو الاستئناف، وفاء الاستئناف، هما في الحقيقة عاطفتان ولكنهما لا تعطفان المفردات وإنما تعطفان جملة الاستئناف على ما قبلها.

وهذا ما صرّح به النحاة أنفسهم، ففي قوله تعالى" إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ"[2].

فقال **أبو علي الفارسي** في تعليل قراءة ابن عامر: ويكفّر بالرفع: أن يستأنف الكلام ويقطعه عما قبله فلا تجعل حرف العطف للإشراك، ولكن لعطف جملة على جملة"[3].

نجد أن النحاة قد أجمعوا على أن الواو والفاء حرفان، قد يخرج معناهما في بعض المواضع إلى اعتبارهما حرفي استئناف، غير أن بعض النحاة قد أشاروا إلى أن العرب كانت تستأنف ب "ثم"، ومنهم **جمال الدين الأندلسي** فيقول في شرح التسهيل:

---

[1] ابن هشام، "**مغني اللبيب**"، 500.

[2] البقرة (271).

[3] أبو علي الفارسي، "**الحجة في علل القراءات السبع**"، تحقيق: علي الجندي ناصف وآخرون، الهيئة المصرية للكتاب، 1983، 299/2.

"والعرب تستأنف بـــ "ثم" والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول، مـــن ذلـــك أن يقول الرجل: قد أعطيتك ألفاً، ثم أعطيتك قبل ذلك مالا، فتكون ثم عطفاً على خبر المخبر، كأنك قلت: أخبرك أني أعطيتك اليوم، ثم أخبرك أني أعطيتك أمس"[1].

واو الاستئناف:

قال النحاة في الواو التي تعطف جملة مبتدأة على كلام متقدم تام، أنها واو الاستئناف.

وفي ذلك يقول **المرادي**: "من أقسام الواو: واو الاستئناف، ويقال واو الابتـــداء، وهـــي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى، ولا مشاركة له فـــي الإعـــراب، وتكون بعدها الجملتان: الاسمية والفعلية: فمن أمثلة الاسمية قوله تعـــالى: "ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ"[2]، ومن أمثلة الفعلية: "لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ"[3]. وذكر بعضهم أن هـــذه الواو قسم آخر عن الواو العاطفة، والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها مـــن الإعراب لمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف لئلا يتوهم أن مـــا بعـــدها مـــن المفـــردات معطوف على ما قبلها[4].

وجاء في **المغني**: "واو الاستئناف، نحو: لا تأكل السمك وتشربَ اللبن فيمن رفع، إذ لو كانت واو العطف لا تنصب أو تنصب أو نجزم (تشرب) وهذا متعين للاستئناف، لأن العطـــف يجعله شريكاً في النفي فيلزم التناقض"[5].

جاء في **الكتاب**: "أما قوله تعالى: "يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ"[6]، فإنما وجهوه على أنه يَغشى طائفة منكم وطائفة في هذه الحال كأنه قال، إذ طائفة في هذه الحال، فإنما جعله وقتاً ولم يرد أن يجعلها واو عطف وإنما هي واو الا بتداء"[7].

---

(1) الجياني الأندلسي، جمال الدين، "**شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**"، تحقيق: محمد عبـــدالقادر عطا وطارق السيّد، دار الكتب العلمية، بيروت، 214/3.

(2) الأنعام (2).

(3) الحج (5).

(4) المرادي، "**الجنى الداني**"، 191.

(5) ابن هشام، "**المغني**"، 470.

(6) آل عمران (154).

(7) سيبويه، "**الكتاب**"، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار عالم الكتب، ط3، 1988، 90/1.

فاء الاستئناف:

أجمع النحاة على أنك إذا أردت الاستئناف بعد الفاء من غير تشريك للجملتين، فإن الفاء تعد في هذه الحالة حرف استئناف (ابتداء)، وهذه الفاء ترجع للفاء العاطفة للجمل بقصد الربط بينهما.

يقول ابن هشام:

"تكون الفاء الاستئنافية في مثل قوله تعالى: " فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"[1] بـــالرفع، أي يكون حينئذ، والتحقيقُ أن الفاء في ذلك كله للعطف، وأن المعتمد بالعطف، الجملة لا الفعـــل، وإنما يقدر النحويون كلمة هو ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف"[2].

أما شواهد الفاء الاستئنافية في آيات التنزيل العزيز فكثيرة، فقد ذهب **الفراء** فـــي قولـــه عز وجل: " عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ"[3] إلى أن الفاء للاستئناف قـــال: "العرب قد تستأنف بالفاء كما تستأنف بالواو"[4].

وتحدث **سيبويه** في الكتاب عن فاء الاستئناف، قال في باب: اشتراك الفعـــل فـــي (أن) وانقطاع الآخر من الأول الذي عمل فيه (أن):

"الحروف التي تشرك الواو والفاء وثم، وذلك قولك: أريد أن تأتيني ثم تحـــدثني، ولـــو قلت: أريد أن تأتِيَني ثم تحدثُني جاز، كأنه قال: أريد إتيانَك ثم تحدثُني، ويجوز الرفع في جميـــع هذه الحروف التي تشترك على هذا المثال"[5].

---

(1) البقرة (117).

(2) ابن هشام، "**مغني اللبيب**"، 222 -223.

(3) المؤمنين (92).

(4) الفراء، يحيى بن زياد، "**معاني القرآن**"، تحقيق: محمد علي النجار، 1965، 241/2.

(5) سيبويه، "**الكتاب**"، 53/3.

وجاء في **شرح الكافية**: "وكان الأصل في جميع الأفعال المنتصبة بعد فاء السببية الرفع على أنها جملة مستأنفة؛ لأن فاء السببية لا تعطف وجوباً، بل الأغلب أن يُستأنف بعدها الكلام، كإذا الفجائية ومعنياهما متقاربان، ولذلك تقعان في جواب الشرط"[1].

ومن الشواهد النحوية على الفاء الاستئنافية قول **جميل بثينة**[2]:

أَلَمْ تَسْألِ الرَّبْعَ الْقواءَ فَيَنْطِقُ

وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ الْيَومَ بيداءُ سَمْلَقُ **(الطويل)**

والشاهد فيه: "فينطق": حيث جاءت الفاء للاستئناف، لا للعطف ولا للسببية.

وقول الشاعر[3]:

يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فيُعْجِمُه

ولَمْ يَزَلْ مِنْ حَيْثُ يَأْتي يُخْرِمُه **(الرّجز)**

الشاهد فيه: رفعُ (فيعجمُه) على الاستئناف، والقطعُ عن الأول؛ لأنه لا يريدُ أن يعجمه.

"ويُخصص البيانيون الاستئناف بما كان جواباً لسؤال مقدّر نحو قوله تعالى: " هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ"[4]، فإن جملة القول الثانية، جواب لسؤال تقديره: فإذا قال لهم؟ ولهذا فصلت عن الأولى فلم تعطف عليها، وفي قوله "سلامٌ قومٌ منكرون"، جملتان حذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية، إذ التقدير سلامٌ عليكم، أنتم قومٌ منكرون"[5].

---

[1] الرضي، "**شرح الكافية**"، 245/2.

[2] سيبويه، "**الكتاب**"، 53/3، البيت في "**ديوان جميل بثينة**"، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992، 137.

[3] سيبويه، "**الكتاب**"، 53/3.

[4] الذاريات (24، 25).

[5] ابن هشام، "**مغني اللبيب**"، 501.

المبحث الثالث: هل الاستئناف عطف؟ وآراء النحاة في ذلك

"الواو العاطفة، إما أن تعطف مفرداً على مفرد أو جملة على جملة، فإذا عطفت جملة على أخرى، اشترط أن يكون بينهما تناسب يقتضي المشاركة بالعطف فلا يحسن أن تقول: زيدٌ قائمٌ وعمروٌ شاعر، لعدم المناسبة بينهما، إلا أن يكون ذلك جواباً لمن أنكر هذين الحكمين، أو شكّ فيهما، فتكون قرينة كلامه المتقدم هي المقتضية لجواز العطف بين هاتين الجملتين"[1].

ولهذا عيب على **أبي تمام** قوله[2]:

لاَ والّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنّ النّوَى

صَبِرٌ، وَأَنّ أَبَا الْحُسينِ كَرِيمُ **(الكامل)**

إذ لا مناسبة بين هاتين الجملتين.

ولهذا قال النحاة في الواو التي تعطف جملة مبتدأة على كلام متقدم تام إنها "واو الاستئناف"، "كما في قوله تعالى: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا"[3]، وإن كانت صورتها صورة العطف، وبعضهم يعدّها مغايرة للواوات، والصحيح أنها وإن كانت للاستئناف فلم تخرج عن معنى العطف، ولكن لا تشرك بين ما بعدها، وما قبلها إلا في أصل الإخبار دون شيء آخر، فكأن القائل بعد كلامه المتقدم قال: وأخبرك أيضاً بكذا"[4].

ويرى **المرادي** أن واو الاستئناف تجعل الجملة التي بعدها غير متعلقة بما قبلها، لا معنى ولا مشاركة، وإنما وجدت لغاية الربط، فهو يعدها من أدوات الربط التي لا بدّ من وجودها غير أنها ليست بعاطفة يقول:

---

(1) المالقي، أحمد بن عبدالنور، "**رصف المباني في شرح حروف المعاني**"، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط2، 1985، 410، (بتصرف).

(2) أبو تمام: "**ديوان أبي تمام بشرح التبريزي**"، تحقيق: محمد عبد عزام، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت، 290/3.

(3) طه (105).

(4) كيكلدي، صلاح الدين خليل، "**الواو المزيدة**"، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط1، 1990، 56.

"من أقسام الواو: واو الاستئناف، ويُقال واو الابتداء، وهي التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة له في الإعراب، والظاهر أنها قسمٌ آخر غير الواو العاطفة، والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف، لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها"[1].

وللمالقي رأي متفقٌ مع ما ذكرناه آنفاً **للمرادي**، فهو يرى أن واو الاستئناف هي لابتداء الكلام بصرف النظر عن كونها جملة اسمية أو فعلية، غير أنه يؤكد أنها لا تربط ما بعدها من الجمل بما قبلها، يقول[2]:

"الواو تكون حرف ابتداء، وهي واو الاستئناف ومعنى ذلك أن تكون لابتداء الكلام، وسواء كانت جملة اسمية أو فعلية، فلا يرتبط ما بعدها من الجمل بما قبلها، فليست عاطفة المفردات أو الجمل، وذلك قولك: قام زيد وأنتم اخرجوا، ومنه قوله تعالى:**"**وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا**"**[3].

يرى ابن هشام يرى بأن الاستئناف في حقيقته عطف فيقول:

"إن الفاء تكون للاستئناف في قوله تعالى: **"**فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**"**[4] بالرفع، فهو يكون حينئذ، والتحقيق أن ذلك كله للعطف، وأن المعتمد بالعطف الجملة لا الفعل، وإنما يقدّر النحويون كلمة ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف"[5].

---

(1) المرادي، "**الجنى الداني**"، 191.
(2) المالقي، "**رصف المباني**"، 479.
(3) الأنعام (141، 142).
(4) البقرة (117).
(5) ابن هشام، **"المغني"**، 534.

ولا يخلو استخدام الاستئناف واو كانت أم فاء، استخداماً يختلف عن دلالة الواو والفــاء العاطفة يقول **كيكلدي**:

"لو عطف" الله يستهزئ بهم" في قوله تعالى: "قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ"[1]، على ما قبله لأوهم أنه من مقول المنافقين وليس منه، فتــرك العطــف لذلك، ومثله أيضاً قوله تعالى: "قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْــسِدُونَ"[2]، فترك العطف لبيان أن هذه الجملة من قول الله تعالى رداً عليهم"[3].

---

[1] البقرة (14، 15).

[2] البقرة (11 -12).

[3] كيكلدي، **"الواو المزيدة"**، 132.

الفصل الثاني

الزمان بين الواو و الفاء وثم

وآراء النحاة والمفسرين

- آراء النحاة
- آراء المفسرين

المبحث الأول: آراء النحاة

آراء النحاة في دلالة الواو العاطفة:

اختلف العلماء في الواو العاطفة علامَ تدل ولهم في ذلك أقوال:

الأول: أنها تدل على مطلق الجمع من غير إشعار بخصوصية المعية أو الترتيب، ومعنى ذلك أنها تدل على التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، الذي أسند إليهما على أنهما معاً بالزمان أو أن أحدهما قبل الآخر، ولا ينافي هذا احتمال أن يكون ذلك وقع منهما معاً، أو مرتباً على حسب ما ذكر به أو على عكسه، ولا يفهم شيء من ذلك من مجرد الواو العاطفة، وهذا قول الجمهور من أئمة العربية [1] ونص عليه سيبويه في عدة مواضع في كتابه حيث يقول:

"الواو التي في قولك: "مررتُ بعمروٍ وزيد، إنما جئت بالواو؛ لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما، وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر. " [2]

الثاني: أنها للترتيب مطلقاً، سواء أكانت عاطفة في المفردات أو في الجمل، [3] ولقد أشار **سيبويه** إلى:" أن العرب يقدمون في كلامهم ما هم به أهم، وببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم. "[4]

الثالث: أن الواو للترتيب حيث يستحيل الجمع [5]، كقوله تعالى: "ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا"[6].

---

(1) ينظر المبرد: " **المقتضب** "، 10/1، ابن السراج، " **الأصول في النحو** "، 55/2، المرادي: " **الجنى الداني،** ص 188 ابن هشام: " **مغني اللبيب** " ص 391.

(2) سيبويه: " **الكتاب** " ، 216/4.

(3) الاستربادي، " **شرح الكافية** " 364/2 ،"ابن هشام" **مغني اللبيب** 392.

(4) سيبويه، "**الكتاب**" ، 34/1 .

(5) المرادي، "**الجنى الداني**"، 189.

(6) سورة الحج آية (77).

- **زمن الواو عند سيبويه:**

وإذا ما أبحرنا مع سيبويه في كتابه، فإننا سنجده قد نص في أكثر من موضع على أن الواو للجمع المطلق.

يقول **سيبويه**: "مررتُ برجلٍ وحمارٍ قبلُ. فالواو أشركت بينهما في الباء فجريا عليه، ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك إياه، يكون بها أولى من الحمار، كأنك قلت: مررتُ بهما، فالنفي في هذا أن تقول: ما مررتُ برجل وحمار، أي ما مررتُ بهما، وليس في هذا دليلٌ على أنه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء، لأنه يجوز أن تقول: مررتُ بزيدٍ وعمرو والمبدوء به في المرور عمرو، ويجوز أن يكون زيداً، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة"[1].

ويزيدنا **سيبويه** في هذا الباب بقوله:" فالواو تجمعُ هذه الأشياء على هذه المعاني، فإذا سمعت المتكلم يتكلم بهذا أجبته على أيها شئت؛ لأنها قد جمعت هذه الأشياء. وقد تقول: مررت بزيدٍ و عمرو، على أنك مررت بهما مرورين، وليس في ذلك دليلٌ على المرور المبدوء به، كأنه يقول ومررتُ أيضاً بعمرو، فنفي هذا: ما مررت بزيدٍ وما مررت بعمرو" [2].

وقد ذهب **سيبويه** إلى:" أن الواو قد تشرك بين الأول والآخر، كما تشرك الفاء، وأنها يستقبح فيها أن تشرك بين الأول والآخر، كما استقبح ذلك في الفاء وأنها يجيء ما بعدها مرتفعاً، منقطعاً من الأول كما جاء بعد الفاء واعلم أن الواو وإن جرت هذا المجرى فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان، ألا ترى الأخطل قال:

لا تَنْه عَنْ خلقٍ وتأتي مثله   عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيم

فلو أدخلت الفاء ههنا لأفسدت المعنى، وإنما أراد يجتمعَنّ النهي والإتيان فصار (تأتي) على إضمار أن"[3].

---

(1) سيبويه، " **الكتاب** " ، 41/3.

(2) المصدر السابق 438/1.

(3) المصدر السابق 41/3.

زمن الفاء عند سيبويه:

عرض النحاة لاستعمالات الفاء، ومنها: أن تكون للعطف وهو عطف النسق، وهي تقتضي: التشريك في اللفظ و المعنى وتفيد الفاء في العطف ثلاثة أمور هي:

1 - الترتيب 2 - التعقيب 3 - السببية

وأشار **سيبويه** إلى أن الفاء تفيد التعقيب، عندما يكون المعطوف بها متصلاً بلا مهلة، ومثال ذلك: جاء زيد فعمرو، فمعناها أن مجيء عمرو وقع بعد مجيء زيد من غير مهلة، وقولك مررت بزيد فعمرو يعني: أن المرور مروران، أي أن مروره بزيد غير مروره بعمرو.

والفاء عند **سيبويه** تفيد التشريك أيضاً حيث يقول: "ومررت برجل فامرأة فالفاء أشركت بينهما في المرور وجعلت الأول مبدوءاً به" [1].

وقال **سيبويه** في معرض التمييز بين الواو والفاء: " والفاء وهي تضمُ الشيء إلى الشيء، كما فعلت الواو، غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعضه في إثر بعض، وكذلك قولك: مررتُ بعمرٍو فزيدٍ فخالدٍ، وسقط المطر بمكان كذا، فمكان كذا وكذا، وإنما يقرو أحدهما بعد الآخر"[2].

وقال **السيرافي** في شرح أبيات سيبويه: " الفاء التي للعطف، من شأنها أن يكون المعنى الذي اشترك فيه المعطوف و المعطوف عليه حاصلاً للمعطوف، بعد حصوله للمعطوف عليه بلا مهلة فصل، ويكون حصوله للثاني عقيب حصوله للأول، نحو قولك: زيد آتيك فمحدثك. أي يحصل الحديث من قبله بعد إتيانه بلا فصل، ولا يجوز أن يكون الحديث الذي أخبرت به عنه حصل قبل الإتيان، ولا في الحال الذي حصل فيه الإتيان، وإذا أردت أن تخبر عن شخص من الأشخاص بخبرين هما حاصلان له في حال واحدة، لم يجز أن تعطف أحدهما على الآخر

---

(1) سيبويه، " **الكتاب**" 438/1.

(2) سيبويه، " **الكتاب**" 217/4 يقرو: يتبع.

بالفاء، لأنهما حصلا في زمان واحد، والفاء توجب أن زمان أحدهما بعد زمان الآخر، فإن أدخلت الفاء فسد معنى الكلام"[1].

ويشير سيبويه كذلك إلى: "أن الفاء ليست كالواو ومما يدلك -أيضاً -قولك: مررتُ بزيدٍ و عمرو، ومررتُ بزيدٍ فعمرو، تريد أن تعلم -بالفاء – أن الآخر مُرَّ به بعد الأول "[2].

ويضيف سيبويه:" تقول: لا تأكلِ السَمك وتشربَ اللبن، فلو أدخلت الفاء هاهنا فسد المعنى" وإن شئت جزمت على النهي في غير هذا الموضع قال جرير:

وَلاَ تَشتَمِ المَوْلَى وتبلُغْ أذاتَهُ   فإنَكَ أنْ تَفْعَل تُسفَّهْ وتّجهَلِ   **(الطويل)**

لأنه إنما أراد أن يقول له: لا تجمع بين اللبن والسمك، ولا ينهاه أن يأكل السمك على حِدة ويشرب اللبن على حدة، فإذا جزم فكأنه نهاه أن يأكل السمك على كل حال أو يشرب اللبن على كل حال"[3].

زمن ثم عند سيبويه:

ومن مفاتن اللغة ودقة مواءمتها بين اللفظ والمعنى، أنها اختارت الفاء وهي حرف واحد لمعنى المسارعة، وثم هي ثلاثة أحرف للمهلة، ليتناغم طول النطق بحرف المهلة مع التراخي.

حيث تمتاز ثم عن الواو بالترتيب والمهلة ، وعن الفاء بدلالتها على التراخي، يقول سيبويه: " مررتُ برجلٍ راكبٍ وذاهبٍ، واستحقهما، لا لأن الركوب قبل الذهاب: ومنه: مررتُ برجلٍ راكب فذاهب استحقهما، إلا أنه بيّن أن الذهاب بعد الركوب و أنه لا مهلة بينهما، وجعله

---

[1] السيرافي، أبو سعيد، " **شرح أبيات سيبويه**"، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الزهرية ودار الفكر للطباعة، 1974،100/1

[2] سيبويه، " **الكتاب** " 42/3

(3) المصدر السابق 42/3 - 43

متصلاً به، ومنه مررتُ برجل راكب ثم ذاهب، فبيّن أن الذهاب بعده وأن بينهما مهلة، وجعله غير متصلٍ به فصيره على حدة"[1].

وفرق إمام النحاة بين التعقيب والتراخي فقال:" ومن ذلك قولك: مررتُ بزيد فعمرو، ومررتُ برجل فامرأة، فالفاء أشركت بينهما في المرور، وجعلت الأول مبدوءاً به، ومن ذلك: مررت برجلٍ ثم امرأةٍ، فالمرور ههنا مروران، وجعلت " ثم " الأول مبدوءاً به و أشركت بينهما في الجر"[2].

زمن الواو عند الزجاج: -

أورد **الزجاج** في باب ما جاء في التنزيل معطوفاً بالواو، والفاء، وثم من غير ترتيب الثاني على الأول أمثلة فمن ذلك قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"[3] حيث يرى الزجاج" أن الاستعانة على العبادة قبل العبادة"[4].

ومن ذلك قوله تعالى:"وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ"[5]، وقال عز من قائل في سورة الأعراف:"وقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً"[6]، ولم يبالِ بتقديم الدخول وتأخيره عن قول حطّةٍ"[7].

ومن ذلك[8] قوله تعالى: "يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ"[9] والسجود قبل الركوع، ولم يبال بتقديم ذكره لما كان بالواو، فوجب تقديم غسل اليدين والرجلين

---

[1] سيبويه، **"الكتاب"**، 429/1، استحقهما: أي استحق الوصفين لا على سبيل الترتيب.

[2] المصدر السابق 438/1.

[3] سورة الفاتحة 4.

[4] الزجاج،"**إعراب القرآن**"، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، ط2، 1982، 95/1.

[5] البقرة (58).

[6] الأعراف (161).

[7] الزجاج،"**إعراب القرآن**"،95/1.

[8] المصدر السابق 95/1 بتصرف.

[9] آل عمران (43).

على غسل الوجه في قوله تعالى:" فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ"[1]. وقوله تعالى:"إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ"[2] و الرفع قبل التوفي.

وقوله تعالى:"وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ"[3] إلى قوله تعالى: "وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً"[4] فأخرّ لوطاً عن إسماعيل و عيسى.

"ومن ذلك قوله تعالى: "فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً"[5] وإمطار الحجارة قبل جعل الأسافل أعالي، فقدمّ و أخر الأمطار"[6].

وقوله تعالى: " فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ"[7] والنذر قبل العذاب"[8].

ويرى **الزجاج** أن الواو وإن كانت لا توجب الترتيب، فإن لتقديم المقدّم حظاً و فضلاً على المؤخر حيث يقول: "ألا تدري كيف قال: "وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم"[9] فقدم المؤخر "أيديهم عنكم" في موضع تعداد النعم، فكان أولى"[10].

زمن الفاء عند الزجاج: -

زمن الفاء عند **الزجاج** شأنه في ذلك شأن غيره من أئمة النحو حيث تفيد التعقيب ،جاء في قوله تعالى:"فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ"[11] فلتصل طائفة منهم لم يصلوا معك، أي فلتقم طائفة بركعة، ثم قال: وليأخذوا أسلحتهم؛ أي الذين

---

[1] المائدة(6)
[2] آل عمران(55)
[3] الأنعام(84)
[4] الأنعام(86)
[5] هود(82)
[6] الزجاج،" **إعراب القرآن**"، 96/1
[7] القمر (16)
[8] الزجاج ،"**إعراب القرآن**"،96/1
[9] الفتح (24)
[10] الزجاج ، "**إعراب القرآن**"104/1
[11] النساء (102)

انصرفوا تجاه العدو، ولم يصلوا معك، وليأخذوا أسلحتهم، ثم قال: فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم يعني: الطائفة التي صلت تقوم بإزاء العدو، حين فرغت من ركعة عقيب السجدة؛ لأن الفاء للتعقيب فلا يجوز إذا سجدت الثانية أن تقف لتتم الركعة الأولى، فتضم إليها الركعة الثانية، لأن الفاء يبطل معناها فوجب أن يكونوا وراء عقيب السجدة بإزاء العدو"[1].

ويضيف **الزجاج**:"..فإن قلت: ما وجه دخول الفاء في قوله: " وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا"[2] والبأس لا يأتي المهلكين إنما يجيئهم البأس قبل الإهلاك، وفي مجيء البأس يكون الإهلاك، فإنه يكون المعنى في قوله "أهلكناها" قربت من الهلاك ولم تهلك بعد، ولكن لقربها من الهلاك ودنوها وقع عليها لفظ الماضي لمقاربتها له"[3].

وفي موضع آخر يعلّق الزجاج على قوله تعالى: "إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ"[4] والقيام بعد غسل الوجه، والمعنى: إذا أردتم القيام إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم"[5].

زمن ثم عند الزجاج:

ثم للعطف على تراخٍ يقول **الزجاج** :"أما قوله تعالى:" ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ"[6]فإن ثم للعطف على تراخٍ"[7].

---

[1] الزجاج،"**إعراب القرآن**"، 107/1

[2] الأعراف(4)

[3] الزجاج،"**إعراب القرآن**"، 97/1

[4] المائدة (6)

[5] الزجاج،"**إعراب القرآن**"، 100/1

[6] الحج (33)

[7] الزجاج،"**إعراب القرآن**"، 105/1

ومن الأمثلة على الدلالة الزمنية (ثم)، قول الزجاج: أما قوله تعالى:" ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ"[1] فقد قيل هذا على الإخبار؛ أي أخبركم عن السؤال عن النعيم؛ لأن السؤال قبل رؤية الجحيم"[2] .

وكذلك قوله: "خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ"[3] يقول الزجاج وهو على ترتيب الخبر، أي :أخبركم أولا بخلقه من تراب ثم أخبركم بقوله كن"[4].

وفي قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ"[5] فلقد خطّأ الزجاجُ الأخفشَ[6] قائلاً :زعم الأخفش أن (ثم) هاهنا بمعنى الواو، وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه، وجميع من يوثق بعربيته، إنما ثم للشيء الذي يكون بعد مذكور قبله لا غير و إنما المعنى في هذا الخطاب ذكر ابتداء خلق آدم، فإنما المعنى: إنا بدأنا خلق آدمَ ثم صورناه"[7].

زمن الواو عند **ابن هشام** الأنصاري:

الواو عند ابن هشام لمطلق الجمع وهي لا تقتضي ترتيباً يقول:" الواو لمطلق الجمع، لا تقتضي ترتيباً ولا عكسه، ولا معية، بل هي صالحة لوضعها لذلك كله، فمثال استعمالها في مقام الترتيب قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ"[8] ومثال استعمالها في عكس الترتيب في نحو "وَعِيسَى وَأَيُّوبَ" [9] و "اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن

---

[1] التكاثر(8)

[2] الزجاج، "**إعراب القرآن**"، 105/1

[3] آل عمران (59)

[4] الزجاج،"**إعراب القرآن**"، 105/1

[5] الأعراف (11)

[6] الأخفش،"**معاني القرآن**"، تحقيق : د. فائز فارسي ، المطبعة العصرية، الكويت،1979،294/1

[7] الزجاج،"**إعراب القرآن**"،354/2

[8] النساء (163)

[9] النساء (163)

قَبْلِكُمْ"[1] و "يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ"[2] السجود قبل الركوع على عكس الترتيب"[3] ، وكما فهم في قوله تعالى إخباراً عن منكري البعث: "مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا"[4].

وأورد ابن هشام أمثلة على استعمال الواو في المصاحبة حيث يقول:[5]

"ومثال استعمالها في المصاحبة نحو "فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ"[6]، ونحو: "فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ" [7]، ونحو "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ"[8].

ويقول ابن هشام: "إذا قيل "جاء زيدٌ وعمرٌو" فمعناه أنهما اشتركا في المجيء ثم يحتمل الكلام ثلاثة معانٍ، أحدها أن يكونا قد جاءا معاً، والثاني: أن يكون مجيئهما على الترتيب، والثالث: أن يكون على عكس الترتيب"[9].

زمن الفاء عند ابن هشام:

يذكر ابن هشام إلى أن الفاء ترد على أوجه عدةَ، أحدها: أن تكون عاطفة وتفيد ثلاثة أمور: -

1- الترتيب

2- التعقيب

(1) سورة البقرة (21).
(2) آل عمران (43).
(3) ابن هشام، "**شرح شذور الذهب**"، ص 446.
(4) الجاثية (24).
(5) ابن هشام، " **شرح شذور الذهب**"، ص 446، "**شرح قطر الندى**" ص302.
(6) سورة الشعراء (119).
(7) القصص (40).
(8) البقرة (127).
(9) ابن هشام، "**شرح قطر الندى**"، ص 302، ابن هشام، "**أوضح المسالك**"، 39/3.

3 - السببية

يقول[1]: "الفاء تفيد الترتيب وهو نوعان: معنوي كما في " قام زيدٌ فعمرٌو" وذكري، وهو عطف مفصّل على مجمل، نحو قوله تعالى: "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ"[2]... ونحو "وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي"[3].

ويقول **ابن هشام**[4]: "تفيد الفاء التعقيب، وهو في كل شيء بحسبه، ألا ترى أنه يقال: تزوج فلان فولد له "إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل، وإن كانت متطاولة، "دخلت البصرة فبغداد "إذا لم تقم في البصرة ولا بين البلدين".

يقول **ابن هشام**:[5] وتفيد الفاء السببية وذلك غالبٌ في العاطفة جملة أو صفة فالأول نحو: "فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ"[6]، ونحو "فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ"[7] والثاني نحو: "ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ"[8] وقد تجيء في ذلك لمجرد الترتيب نحو "فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ"[9].

---

(1) ابن هشام، "**مغني اللبيب** "، ص 214 ، "**شرح قطر الندى**" ، ص 302 - 303

(2) البقرة (36)

(3) هود (45)

(4) ابن هشام، "**مغني اللبيب**"، ص 214

(5) المصدر السابق، ص 214

(6) القصص (15)

(7) البقرة (37)

(8) الواقعة (51-55)

(9) الذاريات (26-27)

ونقل **ابن هشام** في المغني عن **الزمخشري،** أن للفاء مع الصفات ثلاثة أحوال [1]: -

أحدها: أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله:[2]

يَا لَهْفَ زَيّابَةَ لِلْحَارِثِ ال   صَّابِحِ فَالْغَانِمِ فالآيبِ   **(السريع)**

أي الذي صبح فغنم فآب.

والثاني: أن تدل على ترتيب موصوفاتها في ذلك نحو: رحم الله المحلقين فالمقصرين.

والثالث: أن تدل على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه، نحو قولك: "خذ الأكمل فالأفضل، وأعملِ الأحسنَ فالأجمل".

زمن ثمّ عند ابن هشام: -

ثمّ: حرف عطف يفيد ثلاثة أمور: التشريكُ في الحكّم، والترتيب، والمهلة

أما الترتيب[3]: فقد ذكر **ابن هشام** أن هناك خلافاً فيه مدللاً على ذلك بالآية الكريمة: "**خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا**"[4]، أن خلق حواء من آدم لما لم تجر عليه العادة بمثله وجيء بثم إيذاناً بترتبه وتراخيه في الإعجاز، وظهور القدرة، لا لترتيب الزمان وتراخيه".

أما المهلة، فيورد **ابن هشام** قول **الفراء**: " أما المهلة فزعم الفراء أنها قد تتخلّف، بدليل قولك: "أعجبني ما صنعت اليومَ ثمّ ما صنعت أمس أعجبٌ". لأن ثمّ في ذلك لترتيب الإخبار، ولا تراخي بين الإخبارين"[5].

---

[1] ابن هشام ، "**مغني اللبيب**"، ص 216 – 217 بتصرف.

[2] البيت لابن زيابة (سَلَمَة بن ذُهل)، وهو شاعر جاهلي، كانت بينه وبين الحارث بن همام تحديات، وينظر: البغدادي، عبدالقادر بن عمر، " **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**" ، تحقيق :عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1989، 1331/2.

[3] ابن هشام، "**مغني اللبيب**"، 159.

[4] الزمر (6).

[5] ابن هشام، "**مغني اللبيب**"، ص160.

ويقول **ابن هشام** في شرح قطر الندى[1]: إذا قيل: جاء زيدٌ ثمّ عمرو، معناه أن مجيء عمرو وقع بعد مجيء زيد بمهلة، فأما قوله تعالى: "ولقد خلقناكم ثمّ صورناكم ثمّ قلنا للملائكة..."[2]، فقيل: التقدير: خلقنا أباكم ثمّ صورنا أباكم، فحذف المضاف منهما".

وأشار **ابن هشام** إلى قوله تعالى: "ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ"[3]، فعطف الإقبار على الإماتة بالفاء، والإنشار على الإقبار بثم؛ لأن الإقبار يعقب الإماتة والإنشار يتراخى عن ذلك"[4].

القاسم المشترك بين سيبويه والزجاج وابن هشام في زمن (الواو):

مما سبق، نجد أن أئمة النحو الثلاثة، قد أجمعوا على أن الواو لمطلق الجمع، من غير أن يقصروا الواو على الترتيب أو المعية، وأجمعوا على أنها تدل على تشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، دون دلالة على أنهما حدثا معاً في الزمان، أو أن أحدهما قبل الآخر، وذكر سيبويه والزجاج على أن المقدم قد يكون له حظ من هذا التقديم.

القاسم المشترك بين سيبويه والزجاج وابن هشام في زمن (الفاء):

أجمع نحاتنا الثلاثة، على أن الفاء تفيد التعقيب، بأن يكون المعنى الذي اشترك فيه المعطوف والمعطوف عليه، حاصلاً للمعطوف بعد حصوله للمعطوف عليه بلا مهلة فصل، ويكون حصوله للثاني عقيب حصوله للأول وتفيد التشريك والسببية.

القاسم المشترك بين سيبويه والزجاج وابن هشام في زمن (ثم):

ثم: حرف عطف يفيد التشريك، والترتيب، والمهلة ، هذا ما نص عليه نحاة العربية الثلاثة : سيبويه، وابن هشام، والزجاج.

---

[1] ابن هشام، "**شرح قطر الندى**"، ص 303، "**أوضح المسالك**" 43/3.

[2] الأعراف (11).

[3] عبس (21 – 22).

[4] ابن هشام، "**شرح شذور الذهب**"، ص 446.

المبحث الثاني: الزمن بين الواو والفاء وثم وآراء المفسرين

زمن الواو عند المفسرين:

يرى **الزمخشري** أن الواو لا توجب الترتيب ففي قوله تعالى: "يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ"[1] اسجدي و اركعي: قدم السجود على الركوع لأن الواو لا توجب الترتيب، ولقد أُمرت بالصلاة، بالقنوت والسجود؛ لأنها من هيئات الصلاة وأركانها، ويحتمل أن يكون في زمانها، من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع، وفيه من يركع، فأُمرت بالركوع مع الراكعين"[2].

ومثال آخر على أن الواو لا توجب الترتيب، قوله تعالى: "وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ"[3] وقوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً"[4] ، يقول **أبو حيّان** في ذلك:

"القصة واحدة، فلو كانت تقتضي الواو الترتيب لوقع التناقض بين مدلولي هاتين الآيتين، تغايرٌ في بعض الألفاظ لا تناقض، وبين "ادخلوا" و "اسكنوا" فرق وهو أن السكنى ضرورة تتعقب الدخول، فأمروا بمبدأ الشيء، والفرق بين فكلوا وكلوا أن الواو جاءت على أحد احتمالاتها، من كون ما بعدها وقع بعد ما قبلها.

وقيل الدخول حالة مقتضية فحسن ذكر فاء التعقيب بعده، والسكنى حالة مستمرة فحسن الأمر بالأكل معه لا عقيبه، فحسنت الواو الجامعة لأمرين في الزمن الواحد وهو أحد محاملها"[5].

---

[1] آل عمران (43)

[2] الزمخشري، جاد الله " **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1997، 389/1 بتصرف

[3] الأعراف (161)

[4] البقرة (58)

[5] أبو حيان " **البحر المحيط**" ، دار الفكر، ط2، 1978، 312/1.

وأما التقديم والتأخير في "وقولوا" و "ادخلوا" فقال **الزمخشري**: سواء قدّموا الحطة على دخول الباب أو أخروها فهم جامعون في الإيجاد بينهم"[1].

يقول **أبو حيان** في قوله تعالى: "**وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً**"[2] لما كان خير الإيمان عُلِّق بثلاثة: بالله و الرسول، والكتب، لأن الإيمان بالكتب تضمن الإيمان بالملائكة واليوم الآخر، بُولِغ في ذلك لأن الملك مغيب عنا، وكذلك اليوم الآخر لم يقع وهو منتظر، فمن أنكر الملائكة أو القيامة فهو كافر، وقدم الكتب على الرسل على الترتيب الوجودي، لأن الملك ينزل بالكتب، والرسل تتلقى الكتب من الملك، وقدّم في الأمر بالإيمان الموصول على الكتاب، لأن الرسول أول ما يباشره المؤمن ثم تتلقى الكتاب منه، فحيث نفي الإيمان كان على الترتيب الوجودي وحيث أثبت الإيمان كان على الترتيب اللقائي"[3].

يقول **القرطبي** في قوله تعالى: "**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا**"[4].

"وليس مرادهم حياة بعد الموت، لأنهم لم يكونوا يعترفون به، فلم يبقَ مرادهم إلا الحياة، التي قبل الموت ولو كانت الواو مرتبة لتناقض كلامهم هذا مع ما ورد في القرآن العظيم، "إن هي إلا حياتنا الدنيا ..." كناية عن الدنيا أي ما الحياة الآخرة التي تعدنا بعد البعث (نموت ونحيا) يقال: كيف قالوا نموت ونحيا وهم لا يقرون بالبعث، ففي هذا أجوبة منها أن يكون المعنى: نكون أمواتاً أي نطفاً ثمّ نحيا في الدنيا، وقيل فيه تقديم وتأخير، أي إن هي إلا حياتنا الدنيا نحيا فيها ونموت، وقيل نموت يعني الآباء ونحيا يعني الأولاد"[5]. فهنا قدموا ذكر الموت لأن الواو لا تقتضي ترتيباً .

---

[1] المصدر السابق 365/1.

[2] النساء (136).

[3] أبو حيان، "**البحر المحيط**"، 2/ 122-123.

[4] الجاثية (24).

[5] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري،" **الجامع لأحكام القرآن** "، دار إحيـــاء التـــراث العربـــي، بيروت، لبنان، 1985، 170/16.

يقول **القرطبي** في قوله تعالى:

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً"[1] فقدم في التلاوة قوله: "قَتَلْتُمْ نَفْسًا"[2] مقدم في المعنى على جميع ما ابتدأ به من شأن البقرة، ويجوز أن يكون في قوله: "قتلتم" في النزول مقدماً، والذبح مؤخراً، ويجوز أن يكون ترتيب نزولها على حسب تلاوتها، فكأن الله أمرهم بذبح البقرة، حتى ذبحوها، ثم وقع ما وقع من أمر القتل فأمروا أن يضربوه ببعضها، ويكون "اذا قتلتم" مقدماً في المعنى على القول الأول لأن الواو لا توجب الترتيب"[3].

ويقول **القرطبي** في قوله تعالى: "وَاسْجُدِي وَارْكَعِي"[4]، قدم السجود على الركوع، لأن الواو لا توجب الترتيب، فإذا قلت: "قام زيد وعمرو جاز أن يكون عمرو قام قبل زيد فعلى هذا يكون المعنى: واركعي واسجدي"[5].

زمن الفاء عند المفسرين :

قال تعالى: "كَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ"[6] يقول **الفراء**: يقال: إنما أتاها البأس من قبل الإهلاك، فكيف تقدم الهلاك؟ قلت: لأن الهلاك والبأس يقعان معاً، كما تقول: أعطيتني فأحسنت فلم يكن الإحسان بعد العطاء و لا قبله، إنما وقعا معاً فاستجيز ذلك، وأن شئت كان المعنى وكم من قرية أهلكناها فكان مجيء البأس قبل الإهلاك، فأُضمرت كان، وإنما جاز ذلك على شبيه بهذا المعنى"[7].

---

(1) البقرة (67).

(2) البقرة (72).

(3) القرطبي، "تفسير القرطبي"، 445/1.

(4) آل عمران (43).

(5) القرطبي، "تفسير القرطبي"، 85/4.

(6) الأعراف (4).

(7) الفراء، "**معاني القرآن**"، 1 /371.

وقال **أبو حيان** في هذه الآية: "وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ"، قيل: الفاء ليست للتعقيب و أنما هي للتفسير كقولهم توَضأ فغسل كذا وكذا[1].

ومما خولف فيه ظاهر الترتيب قوله: "كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ، لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ"[2].

فإن حلول العذاب بالمجرمين "فيأتيهم بغتة" لا يسبق في الوجود قولهم: (هل نحن منظرون) لاستحالة أن يكون من الهالك قولٌ بعد هلاكه، مما دفع **الزمخشري** إلى القول: "ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته، وسؤال النظرة فيه في الوجود وإنما المعنى ترتيبها في الشدة كأنه قيل: لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب... ومثل ذلك أن تقول لمن تعظه: إن أسأت مقتك الصالحون، فمقتك الله ، فإنك لا تقصد بهذا الترتيب أن مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين، إنما قصدك إلى ترتيب شدة الأمر على المسيء، وأنه يحصل له بسبب الإساءة فما هو أشد من مقت الصالحين وهو مقت الله"[3]

وفي قوله تعالى: "ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ، لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ،فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ"[4].

يقول **أبو حيان**: "والفاء تقتضي التعقيب في الشُربَيْن، و أنهم لما عطشوا شربوا من الحميم ظناً منهم أن يُسكن عطشهم، فازداد العطش بحرارة الحميم، فشربوا بعده شرباً لا يقع به ري أبداً، وهو مثل شرب الهيم، فهنا شربان من الحميم، لا شربٌ واحد، اختلفت صفتاه فعطف"[5].

---

[1] أبو حيان، "**البحر المحيط**"، 268/4.
[2] الشعراء (200 – 203).
[3] الزمخشري، " **الكشاف**"، 342/3.
[4] الواقعة (51 – 55).
[5] أبو حيان، "**البحر المحيط**" 210/8.

قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"[1].

يقول **الفراء** في ذلك: "فإن قلت ما الفرق بين الفاءات الثلاث في الآية، قلت الأولى: للتسبب لا غير؛ لأن الظلم سبب التوبة والثانية: للتعقيب؛ لأن المعنى فاعزموا على التوبة، فاقتلوا أنفسكم من قبل أن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم، ويجوز أن يكون القتل تمام توبتهم، فيكون المعنى توبوا للتوبة، والقتل تتمة لتوبتكم، والثالثة: متعلق بمحذوف ولا يخلو إما أن ينتظم في قول موسى لهم فيكون التقدير: ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم"[2].

وفي قوله تعالى: "وَالصَّافَّاتِ صَفّاً، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً، فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً،إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ"[3]

يقول **الزمخشري** في ذلك: " فإن قلت : ما حكم الفاء إذا جاءت عاطفة في الصفات قلت: إما أن تدل على: ترتيب معانيها في الوجود و إما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه، كقولك: خذ الأفضل فالأكمل، واعمل الأحسن فالأجمل، و إما على ترتب موصوفاتها في ذلك، كقولك: رحم الله المحلقين فالمقصرين، فعلى هذه القرائن الثلاثة، ينساق أمر العاطفة في الصفات، فإن قلت: فعلى أي هذه القوانين هي في ما أنت بصدده، قلت: إن وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل و إن ثلثته فهي للدلاله على ترتب الموصوفات فيه"[4].

فنلاحظ أن الفاء إذا جاءت عاطفة في الصفات، فإنها تدل على: ترتيب معانيها في الوجود أو معانيها في التفاوت، أو ترتيب الموصوفات في ذلك.

---

[1] البقرة (54).

[2] الفراء، "**معاني القرآن**"،1 /69.

[3] الصافات (1 - 4)

[4] الزمخشري،" **الكشاف** "، 37/4

زمن ثمّ عند المفسرين :

أغنى القرآن الكريم هذا الحرف، فحقيقة هذا الحرف دلالة على التراخي، ويرمز حرف المهلة إلى طول المعاناة وشدة التحمل، في قوله تعالى على لسان نوح مناجياً ربه، شاكياً إليه سوء ما صنع قومه : "قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً، وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً"[1]

فالتراخي الزمني هو الذي يشعر بطول معاناة نوح –عليه السلام- وشدة صبره على أذى قومه، وهذا ما ذهب إليه **الزمخشري** في قوله: " فعل عليه الصلاة والسلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر: في الابتداء بالأهون والترقي في الأشد فالأشد، فافتتح بالمناصحة بالسر، فلما لم يقبلوا، ثنّى بالمجاهرة، فلما لم تؤثر، ثلّث بالجمع بين الإسرار وبين الإعلان، ومعنى ثم للدلالة على تباعد الأحوال، لأن الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بين الأمرين، أغلظ من إفراد أحدهما"[2].

وتقف (ثم) شاهداً على عظمة الإسلام، وروحه السمحة في صيانة أرواح غير المسلمين، وتهيئة سبل الأمان لهم في أرضه، وتمكينهم من التعرف على حقيقة الإسلام، وتدبر آيات الكتاب الحكيم في قوله: "وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ"[3].

ومنه مجيئه في قوله تعالى: "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ، ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ"[4].

---

[1] نوح (5 – 9)

[2] الزمخشري، " **الكشاف** " 619/4.

[3] التوبة (6).

[4] الملك (3 – 4).

يقول **الزمخشري** في ذلك:" فإن قلت ما معنى ثم ارجع؟ قلت : أمره برجع البصر، ثم أمره بألا يقتنع بالرجعة الأولى، وبالنظرة الحمقاء، وأن يتوقف بعدها ويُجم بصره من طول المعاودة، فإنه لا يعثر على شيء من فطور"[1].

من أمثلة (ثم)، قوله تعالى: "مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ"[2].

وقد ذهب **أبو حيان** إلى "أن الغرض من دخول حرف المهلة هنا، تعظيم القول وأتى بلفظ (ثم) التي هي للمهلة تعظيما لهذا القول، و إذا انتفى هذا القول بعد المهلة، كان إنتفاؤه بدونها أولى و أحرى، أي أن هذا الإيتاء العظيم، لا يجامع هذا القول، وإن كان بعد مهلة من هذا الإنعام العظيم"[3].

قال تعالى: "قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ[4] يقول **الزمخشري**: "فإن قلت: أي فرق بين قوله: فانظروا وبين قوله ثم انظروا ؟ قلت: جعل النظر مسبباً عن السير في قوله: فانظروا فكأنه قيل: سيروا لأجل النظر و لا تسيروا سير الغافلين، وأما قوله: "سيروا في الأرض ثم انظروا" فمعناه: إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها من المنافع، وإيجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح"[5]، فجعل التعقيب على إخلاص السير لأجل النظر والتراخي، دليلاً على الانشغال بأعمال أخرى مباحة كالتجارة.

---

[1] الزمخشري، " **الكشاف** " 581/4.

[2] آل عمران (79).

[3] أبو حيان، **" البحر المحيط"** 507/2.

[4] الأنعام (11).

[5] الزمخشري **"الكشاف"** 2 /10.

يقول **الزمخشري** في قوله تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"[1] "ما المراد بالإحياء الثاني؟ قلت: يجوز أن يراد به الإحياء في القبر. وبالرجوع: النشور: وبالرجوع: المصير إلى الجزاء. فإن قلت: لم كان العطف الأول بالفاء والإعقاب بثم ؟ قلت : لأن الإحياء الأول قد تعقب الموت بغير تراخ، وأما الموت فقد تراخى عن الإحياء . والإحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت تراخياً ظاهراً إن أريد به النشور"[2].

جاء في الكشاف في قوله تعالى: "الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ"[3] فإن قلت: ما معنى ثم؟ قلت: ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال، كما تقول: هي محكمة أحسن الإحكام، ومفصلة أحسن التفصيل، وفلان كريم الأصل ثم كريم الفعل"[4].

وفي قوله تعالى: "ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ"[5] ويرى **أبو حيان** أن العطف بـــ "ثم" للدلالة على المهلة والتراخي، إلا أن "من" في قوله "من" بعد ذلك " تشعر بأن القسوة كان ابتداؤها عقيب مشاهدة ذلك الخارق بينما العطف بثم يقتضي المهلة، فيتدافع معنى" ثم" ومعنى "من" فلا بدّ من تجوّز أحدهما، والتجوز في ثم أولى، لأن سجاياهما تقتضي المبادرة إلى المعاصي بحيث يشاهدون الآية العظيمة، فينحرفون في إثرها إلى المعصية عناداً أو تكذيباً"[6].

كما أن العطف بـــ "ثم" في قوله: "ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"[7]، على قوله "فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ"[8] دليلٌ على أن بين الصاعقة والبعث وقتاً تتصور فيه المهلة والتأخير، وهو زمان نشأ عن الصاعقة والموت والبعث"[9].

---

(1) البقرة (28).

(2) الزمخشري **"الكشاف"** 1 /151.

(3) هود (1).

(4) الزمخشري **"الكشاف"** 2 / 358.

(5) البقرة (74).

(6) أبو حيان" **البحر المحيط** " 1/ 262.

(7) البقرة (56).

(8) البقرة (55).

(9) أبو حيان ، **"البحر المحيط"** 1 /212.

من هنا نلاحظ أن الواو عند **الزمخشري والقرطبي** لا توجب الترتيب، بينما نجدها عند أبي حيان تفيد ترتيبين: لقائي ووجودي.

أم الفاء فتفيد التعقيب والتسبب عند الفراء والتعقيب والتفسير عند أبي حيان، أما عند الزمخشري فتفيد: ترتيب معانيها في الوجود، وترتيب المعاني في التفاوت من بعض الوجوه، وترتيب موصوفاتها.

أما ثم فتفيد التراخي والمهلة غير أنها تخرج إلى عدة معاني منها: الترقي عند الزمخشري، وتراخي الحال، وعند أبي حيان تعظيم القول والسبب.

الفصل الثالث

قضية الربط بالواو والفاء وثمّ

- مفهوم الربط لغة واصطلاحاً.

- أدوات الرّبط.

- مواقع الربط بالواو والفاء وثم في القرآن الكريم (إحصائياً).

المبحث الأول: مفهوم الربط لغة واصطلاحاً

أولاً: الربط لغة:

في معجم العين نجد كثيراً من اشتقاقات المادة (ربَط) ومعانيها حيث يقول **الخليل بن أحمد**:

"ربطَ يربطُ ربطاً. والرِّباط: هو الشيء الذي يربط به، وجمعه: رُبُط، والرِّباط: ملازمة ثغر العدو، والرَّجلُ مرابط.

والمرابطات: الخيول التي رابطت، وفي الدعاء: "اللهم انصر جيوش المسلمين، وسراياهم ومرابطاتهم"، يريد خيلهم المرابطة، وقول عز وجل:" اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ"[(1)]، يريد: رباط الجند، ويقال: هو المواظبة على الصلوات الخَمس في مواقيتها. والرّباط: المدوامة على الشيء، ورجلٌ رابط الجأش، وربط جأشه، أي: اشتد قلبه وحزم فلا يغرُّ عند الروع، كما قال **لبيد**[(2)]:

رَابِطُ الجأشِ على فَرْجِهِمُ   أعْطِفُ الجَوْنَ بمربُوعٍ مِتلّ   **(الرمل)**

وارتبطتُ فرساً، أي: اتخذتُه للرباط، ويُقال: "ربط الله بالصبر على قلبه"[(3)].

ولا نلمس فرقاً واضحاً بين ما أورده **الخليل** وبين ما أضافه **الصاحبُ بن عباد** في المحيط غير: "وربطَ اللهُ وجعه عنه، أي: أبرأه من مرضه، وإذا وضعَ التمر في الجِرار فصُبَّ عليه الماء فهو الربيط، والمترابط من الماء: الذي لا يخرج من مجتمعه"[(4)].

وفي أثناء تجوالنا في رحاب **"تاج العروس"**، نجد **الزبيدي** قد أورد كثيراً مما جاء في معاجم اللغة العربية، مؤكداً ما قالته المعاجم، مضيفاً قول رسوله الكريم: "ألا أدلكم على ما يمحو

---

(1) سورة آل عمران (200).

(2) البيت في ديوان لبيد بن ربيعة، ص128.

(3) الفراهيدي، **"معجم العين"**، 422/7 - 423.

(4) الصاحب بن عباد، **"المحيط في اللغة**، 168/9.

الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط"[1].

وهذا **ابن فارس** في معجمه يورد اشتقاقات هذه المادة ومعانيها: "ويقال إن الرباط من الخيل الخمس من الدواب فما فوقها، ولآلِ فلانٍ رباط من الخيل، كما يقال: تِلاد، وهو أصل ما يكون عنده من خيل، قالت **ليلى الأخيلية**[2]:

قَوْمٌ رِبَاطُ الخَيْلِ وسْطَ بُيوتِهِمْ وَأَسِنَّةٌ زُرْقٌ يُخَلْنَ نُجُومَا **(الكامل)**

ويُقال: قَطعَ الظبيُ رباطَه، أي حِبالَته، وذكر عن **الشيباني**: ماء متـرابط، أي دائم لا يبرح. قالوا: والرّبط: لقب الغوث بن مُرّ[3]. فأما قولهم للتمر ربيط، فيقال إنه الذي ييبس فيصبُّ عليه الماء" حيث إن الراء والباء والطاء أصلٌ واحدٌ يدل على شد وثبات وملازمة[4].

وأورد **ابن دريد** في "جمهرة اللغة"، معنى شددته للمادة (ربط) قولهم: "ربطت الشيء ربطاً، إذ شددته، والرَّطبُ ضد اليابس"[5].

وزاد **ابن منظور** على ما ذكر معاني منها، الربيط: الحكيمُ والزاهد "وفي الحديث: أن ربيط بني إسرائيل قال: زينُ الحكيم الصمت أي زاهدهم وحكيمهم، الذي يربط نفسه عن الدنيا أي يشدّها ويمنعها، والمِرْبطة من الرّحل: نِسعةٌ لطيفة تُشدُّ فوق الحَشيّة"[6].

---

(1) الزبيدي، "**تاج العروس**"، 141/5، مادة (ربط).

(2) ليلي الأخيلية من أشعر النساء، لا يقدم عليها غير الخنساء، وهجت النابغة الجعدي، ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، "**الشعر والشعراء**"، دار الثقافة، بيروت، 359/1

(3) هو لقب الغوث بن مر بن طابخة، لأن أمّه كانت لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش لتربطن برأسه صُوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة: أبو عمر الشيباني، كان مؤدب لولد هارون الرشيد، واسع العلم باللغة، والشعر والحديث، الحموي، ياقوت، "**معجم الأدباء**"، دار الفكر، 78/6.

(4) ابن فارس، "**معجم مقاييس اللغة**"، 479/2، مادة (ربط). في أدب الكاتب والشاعر"، ت: الشيخ الكامل عويضه، دار الكتب العلمية، بيروت، 172/1.

(5) ابن دريد، "**جمهرة اللغة**"، 315/1، مادة (ربط). ابن دريد، أشعر علماء الأدب، وإذا نظرت إلى شعره وجدته بالنسبة إلى المجيدين منحطاً من أنهم يعرفون عشر معشار ما علمه، ابن الأثير، "**المثل السائر**"، 61/1.

(6) ابن منظور، "**لسان العرب**"، 302/7 - 303، مادة (ربط).

كما فسرها **الزمخشري** في **"أساس البلاغة"**، بالحَبْسِ والاقتناء "وفيهم رِباطُ الخيل، حبسها واقتناؤها"[1].

أما من الناحية المجازية فقد ذكر **الزمخشري**[2]: "ربط الله على قلبه: صبّرهُ كقوله تعالى: "لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا"[3].

ومن المجاز –أيضاً- ما أورده **الراغب الأصفهاني**، في أنها بمعنى التقوية والسكينة والصبر والثبات، كما في قوله تعلى: " وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ"[4]، وذلك إشارة إلى قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينْ"[5] وبنحو هذا النظير قيل: فلان رابط الجأش"[6].

وفي **تاج اللغة وصحاح العربية**، فلم نجد معاني أخرى تختلفُ عن سابقاتها؛ غير قوله: جاء فلان وقد قرض رِبَاطَهُ: إذا انصرف مجهوداً"[7].

وفي المعجم الوسيط، نجد أن الأصل اللغوي للمادة (ربط) قد اتحد مع تلك المعاني التي جاءت في المعاجم آنفة الذكر مع إضافة للمسات تتناسب وواقعنا المعاصر ففيه: "الترابط في الفلسفة: قيام وإحداث علاقة بين مدركين لاقترابهما بالذهن بسبب ما، والرّابطة: العلاقة والوصلة بين الشيئين، والجماعة يجمعهم أمر يشتركون فيه؛ يقال: قرض رباطه: مات أو أُبلَّ من مرضه. وملجأ الفقراء من الصوفية، والجمع رُبُط"[8].

---

[1] الزمخشري، **"أساس البلاغة"**، ص270، مادة (ربط).

[2] المصدر السابق، ص270.

[3] القصص (10)

[4] الكهف (14).

[5] الفتح (4).

[6] الأصفهاني، الراغب، **"المفردات في غريب القرآن"**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص186.

[7] الجوهري، **"تاج اللغة وصحاح العربية"**، 1127/3.

[8] مصطفى إبراهيم وآخرون: **"المعجم الوسيط"**، 225، (ربط).

ومن المعنى اللغوي الماديّ، تطورت ونمت وتبلورت الكثير الكثير من المعاني والمفاهيم الاصطلاحية.

ثانياً: الرابط في اصطلاح النحاة:

رحلةٌ طويلة تلك التي قطعها مصطلح الربط، وتطورات وتغيّرات لا يستطيع أحدٌ إنكارها، ومراحل متعددة مرّ بها هذا المصطلح حتى تبلور ووصل الى مرحلة الربط الاصطلاحي. الذي سنحاول من خلال هذا الفصل توضيح موقف نحاتنا واستخدامهم لهذا المصطلح.

لاحظت الباحثة، أن النحاة لم يشيروا إلا إشارات عابرة إلى مفهوم الرابط، الذي اقتصر على أدوات محددة منها: إذا الفجائية، والفاء الواقعة في جواب الشرط، وواو الحال، والضمير والإشارة.

ومع هذا فإنه تطالعنا كثير من التسميات والإشارات التي تدل على الربط من مثل: الإضمار (الضمير العائد)، والذِّكر، والعائد، والراجع، والرابط، والعُلقة، والنائب، والمعلق.

أما الإضمار عند **سيبويه** فنحو: "هو "وإياه، وأنت، ونحن، وأنتم، وأنتن، وهن، وهم، وهي والتاء التي في فَعَلتُ، وما زيد على التاء نحو قولك: فعلتما، وفعلتم، وفعلتُن، والواو التي في فعلوا، والنون والألف اللتان في فعلنا في الاثنين والجميع، والنون في فعلْن، والإضمار الذي ليست له علامة ظاهرة نحو: قد فعل ذلك، والألف التي في فعلا، والكاف والهاء في: رأيتك، ورأيته، وما زيد عليهما نحو: رأيتكما، ورأيتكم، ورأيتُكنْ، ورأيتهُن، والياء في رأيتُني، والألف والنون اللتان في رأيتنا، والكاف والهاء في: بك، وبه، وبها، بكما، وبكم وبكنَّ وبهما وبهم وبهن"[1].

---

(1) سيبويه، **"الكتاب"**، 6/2.

ويشير **سيبويه** إلى أن الإضمار بابٌ من أبواب المعرفة فيقول: "وإنما صار الإضمار معرفة لأنك تضمر اسماً بعدما تعلم أن مَنْ يحدّث قد عرف من تعني وما تعني"[1].

وفي موضع آخر يشير **سيبويه** إلى مفهوم الإضمار: "وتقول: ما زيدٌ ذاهباً ولا عاقلٌ عمروٌ؛ لأنك لو قلت: ما زيدٌ عاقلاً عمروٌ لم يكن كلاماً، لأنه ليس من سببه، فترفعه على الابتداء والقطع من الأول، كأنك قلت: وما عاقلٌ عمرو. ولو جعلته من سببه لكان فيه إضمار، ولم يجُز نصبه على ما، لأنك لو ذكرت ما ثمّ قدَّمتَ الخبر لم يكن إلا رفعاً، وإن شئت قلت: ما زيدٌ ذاهباً ولا كريمٌ أخوه، إن ابتدأته ولم تجعله على ما، كما فعلت ذلك حين بدأتَ بالاسم"[2].

وأشار **سيبويه** بكلمة "مُعلّق" وسيلة للربط يقول: "وسألتُ الخليل عن قوله جل وعز: "وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ"[3] فقال: هذا كلامٌ معلقٌ بالكلام الأول، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول، وهذا ها هنا في موضع "قنطوا"، كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل، قال: ونظير ذلك قوله: " سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ"[4] بمنزلة أم صمتّم[5].

"أما مصطلح الرابط، فلعل أول استعمال له قد ظهر عند ابن السّراج (ت، 316هـ)، "من أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع، منها أنه يستخدم ليربط اسماً باسم، أو فعلاً بفعل، كواو العطف نحو: جاء زيدٌ وعمروٌ، وقام وقعد، أو فعلاً باسم، كمررت بزيدٍ، أو جملة بجملة، نحو: إن زيدٌ يعقدُ عمروٌ"[6].

وتلحظ الدارسة أن: **الأستراباذي** قد أشار إلى مصطلح (الإضمار) للدلالة على الرابط، يقول: "لا بد في الصلة من ضمير عائد، وذلك لما قلنا: أن ما تضمنته الصلة من الحكم، متعلق بالموصول؛ لأنه إما محكوم عليه أو سببه، أو محكوم به أو سببه، أو محكوم به هو أو سببه، فلا

---

[1] المصدر السابق، 6/2.

[2] المصدر السابق، 61/1.

[3] الروم (36).

[4] الأعراف (193).

[5] سيبويه، "**الكتاب**"، 64/1.

[6] طقش، رهام، "**الروابط اللفظية في سورة البقرة**"، 2003، ص7.

بد من ذكر نائب الموصول في الصلة، ليتعلق الحكم بالموصول بسبب تعلقه بنائبه، وذلك النائب هو الضمير العائد اليه، ولو لم يذكر الموصول في الصلة، لبقي الحكم أجنبياً عنه؛ لأن الجمل مستقلة بأنفسها، لولا الرابط الذي فيها"[1].

من خلال ما سبق، يتبيّن أن مصطلح الرابط قد اكتسى بحللٍ مختلفة، وبتسميات متعددة، ورغم تعدد التسميات وتنوعها بين: عائد وراجع ومعلق ومضمرٌ نجد أن هناك خيطاً ومعنى يشدّها من حيث: دلالتها على حدوث ارتباط بين طرفين، سابق لاحق.

واستخدم **العلوي** مصطلح عُلقة في قوله: "من حق المحدث عنه في الجملة الثانية أن يكون له تعلق بالمحدث عنه في الجملة الأولى، ولا يجوز أن يكون أجنبياً بحيث لا عُلقة بينهما"[2].

لاحظ **الزمخشري** (ت 538 هـ) أن جواب "لو" و "لولا" يدخل بين الجملتين لتأكيد ارتباط إحداهما بالأخرى، فقد ورد في "المفصل" في باب اللامات قوله:

"ولام جواب لو ولولا في نحو قوله تعالى: " لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"[3]، وقوله تعالى: " وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ"[4]، ودخولها لتأكيد ارتباط الجملتين بالأخرى" ويقول في موضع آخر: "والجملة تقع حالاً ولا تخلو من أن تكون اسمية أو فعلية، فإن كانت اسمية فالواو إلا ما شذّ من قولهم: "كلمته فوه إلى فيّ، ويجوز إخلاء هذه الجملة من الراجع إلى ذي الحال إجراء لها مجرى الظرف لانعقاد الشبه بينهما، تقول: أتيتك وزيدٌ قائمٌ، ولقيتك والجيشُ قادمٌ"[5] فالراجع هو ذاته الرابط كما أشار إليه الزمخشري.

يلحظ مما سبق أن النحاة القدماء، لم يفردوا باباً خاصاً للربط بمفهومه الاصطلاحي الذي ذكرناه، ولم نستطع أن نحصل على هذه التسميات البديلة لمصطلح الربط إلا من خلال قراءتنا لموضوعات عُرض في ثناياها مفهوم الربط بتسمياته المتعددة.

---

[1] الاسترباذي، "**شرح كافية ابن الحاجب**"، 92/3.

[2] العلوي، "**الطراز**"، 48/2.

[3] الأنبياء (22).

[4] النساء (83).

[5] الزمخشري، "**المفصل في علم العربية**"، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، 327.

غير أنه مع تقدم الدرس النحوي، بدأنا نجد إشارات صريحة واضحة لمفهوم الرابط. فيشير **ابن يعيش** (ت 643هـ) في كتابه إلى ضرورة أن يكون هناك رابط في مواضع ثلاث هي:

- جملة الصلة: " ولا بدّ في كل جملة من هذه الجمل من عائد، يعود منها إلى الموصول، وهو ضمير ذلك الموصول، ليربط الجملة بالموصول"[(1)]

- جملة الحال: "قد تقدم القول بأن الغرض من الضمير في الجملة الحالية ربطها بما قبلها، فإذا وجد: إما الواو وإما الضمير، وجد ما حصل به الغرض"[(2)].

- جملة المبتدأ والخبر: "زيدٌ قام أبوه، فزيدٌ مرتفع بالابتداء، وقام موضع خبره، وفيه ضمير يرتفع بأنه فاعل، كارتفاع الأب في قوله زيدٌ قام أبوه، وهذا الضمير يعود إلى المبتدأ الذي هو زيد، ولولا هذا الضمير، لم يصح أن تكون هذه الجملة خبراً عنه، وذلك لأن الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه، فإذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ حتى تصير خبراً، وتصير الجملة من تمام المبتدأ وقعت الجملة أجنبية من هذه المبتدأ، ولا تكون خبراً عنه، ألا ترى أنك لو قلت: زيد قام عمروٌ، لم يكن كلاماً لعدم العائد، فإن كان كذلك لم يكن بدٌ من العائد، وتكون الجملة التي العائد منها في موضع رفع خبر"[(3)].

وقد استخدم **ابن مالك** (ت 672هـ) مصطلح **"العُلْقة"** التي اختصت برابط الجملة المفسرة لعامل الاسم المشتغل يقول:

وَعُلْقَةٌ حَاصِلَةٌ بِتابِعٍ كَعُلْقَةٍ بِنَفْسِ الاسْمِ الْوَاقِعِ **(الرجز)**

وعُلقة: هي الضمير الرابط"[(4)].

---

(1) ابن يعيش، **"شرح المفصل"**، 151/3، 153.

(2) المصدر السابق، 68/1، 88-89.

(3) المصدر السابق، 68/1، 88-89.

(4) ابن الناظم، **"شرح الألفية"**، حققه: د. عبدالحميد السّيد عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت، 242.

تنوعت التسميات التي ابتكرها نحاتنا، وسارت مع عجلة الزمن، متعـددة متنوعـة، لا فضل لتسمية على أخرى، إلى أن طغت تسمية الرابط على التسميات السابقة وبدأت تبـرز فـي الاستعمال بشكل واضح.

فقد خصص **ابن هشام،** في كتابه مساحة خاصة لدراسة الرابط في مبحثين[1]:

المبحث الأول: روابط الجملة بما هي خبر عنه:

وقد حصرها **ابن هشام** في عشرة:

* "**الأول:** الضمير، وهو الأصل، ولهذا يربط به مذكوراً: كزيدٍ ضربته، ومحذوفاً مرفوعاً نحو: "إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ"[2] إذا قدر: "لهما ساحران".

وقد نبه **ابن هشام** على أنه قد يوجد في اللفظ ضمير ولا يحصل الربط في مسائل ثلاث: إحداها: أن يكون معطوفاً بغير الواو، نحو: "زيدٌ قام عمروٌ فهو". والثانية: أن يعاد العامل، نحو زيدٌ قام عمرو وقام هو"، والثالثة: أن يكون بدلاً، نحو: حُسنُ الجارية أعجبتني هو، فهـو بـدل اشتمال من الضمير المستتر العائد على الجارية.

* **الثاني:** الإشارة، نحو: "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَـا أُولَئِـكَ أَصْـحَابُ النَّارِ[3]" وهو أن يكون المبتدأ اسماً موصولاً أو اسم إشارة للبعيد.

* **الثالث:** إعادة المبتدأ بلفظه، نحو: "الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ"[4] وأكثر وقوع ذلك في مقام التهويل.

* **الرابع:** إعادة المبتدأ بمعناه، نحو: "زيدٌ جاءني أبو عبدالله"، إذا كان أبو عبدالله كنية له.

* **الخامس:** عموم يشمل المبتدأ، نحو: "زيدٌ نعم الرجلُ".

---

[1] ابن هشام، **"مغنى اللبيب"**، 647 -663، (بتصرف).

[2] طه (63).

[3] الأعراف (36).

[4] الحاقة (1، 2).

* **السادس:** أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه أو بالعكس، نحو: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً"[1].

* **السابع:** العطف بالواو، نحو: "زيدٌ قام وقعدت هند".

* **الثامن:** شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، نحو: "زيدٌ يقومُ عمرو إنْ قام".

* **التاسع:** "أل" النائبة عن الضمير، نحو: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى"[2]، الأصل مأواه.

* **العاشر:** كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى، نحو: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"[3].

أما المبحث الثاني فقد عنونه ابن هشام بـ:

الأشياء التي تحتاج إلى الرابط:

أحدها: الجملة المخبر بها.

الثاني: الجملة الموصوف بها، ولا يربطها إلا الضمير، نحو: "حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ"[4].

الثالث: الجملة الموصول بها الأسماء، ولا يربطها غالباً إلا الضمير ، نحو: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ"[5].

الرابع: الواقعة حالاً، ورابطها إما الواو والضمير، نحو: " لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى"[6] أو الواو فقط، نحو: " لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ"[7].

الخامس: المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه، نحو: "زيداً ضربته، أو ضربتُ أخاه".

---

[1] الحج (63).
[2] النازعات (40-41)
[3] الإخلاص (1).
[4] الإسراء (93).
[5] البقرة (3).
[6] البقرة (43).
[7] يوسف (14).

السادس والسابع: بدل البعض والاشتمال: ولا يربطهما إلا الضمير: ملفوظاً، نحو: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ"[1]، أو مقدراً، نحو: "قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذاتِ الوقود"[2].

الثامن: معمول الصفة المشبهة، ولا يربطه إلا الضمير: إما ملفوظاً به نحو: "زيدٌ حسنٌ وجهُهُ" أو مقدراً نحو "زيدُ حسنٌ وجهاً".

التاسع: جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء، ولا يربطه - أيضاً - إلا الضمير: إما مذكوراً نحو: " فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ"[3]، أو مقدراً أو منوباً عنه، نحو: " فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ"[4].

العاشر: العاملان في باب التنازع، فلا بد من ارتباطهما بعاطف كما في: قاما وقعد أخواك"، أو عمل أولهما في ثانيهما نحو: " وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا"[5]، أو كون ثانيهما جواباً للأول نحو: " تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ"[6].

الحادي عشر: ألفاظ التوكيد الأول، وإنما يربطها الضمير الملفوظ به، نحو: "جاء زيدٌ نفسُه، والزيدان كلاهما".

والباحث في الكلام الذي سبق يجد أن ابن هشام الأنصاري قد تناول من خلال هذين المبحثين الروابط اللفظية والروابط المعنوية، غير أنه لم يتعرض هنا بتفصيل كامل لأدوات الربط التي سبق أن أشار إليها في كتابه.

---

[1] البقرة (217).

[2] البروج (4-5).

[3] المائدة (115).

[4] البقرة (197).

[5] الجن (4).

[6] المنافقون (5).

المبحث الثاني: الربط بالأدوات

اللغة العربية لغة متكاملة، من حيث دلالاتها وألفاظها وتراكيبها، فهي نسيج واحد، الذي تشابكت خيوطه وتماسكت، مشكلة وحدة عضوية واحدة.

ولا سبيل لنا إلى صهر معاني لغتنا الجزئية في بوتقة واحدة، إلا من خلال عملية الربط، فلغتنا العربية تلجأ إلى أساليب الربط، من أجل أن نجد صلة بين معنيين، قد يؤدي عدم الـربط بينهما إلى حدوث اللبس لدى القارئ.

والرابط – كما سبق أن ذكر[1] - قد يكون: ضميراً، أو اسم إشارة، أو اسماً موصولاً... وإما أن يكون أداة من أدوات الربط التي سنتحدث عنها في هذا المبحث – بإذن الله -.

1 - أدوات نصب الفعل المضارع:

والأدوات التي تستخدم للربط هي: أن وإذن، وكي، ولن، ولام الجحود وأو ولام التعليل وحتى وفاء السببية وواو المعية.

أن:

"حرف نصب ومصدري واستقبال، تنصب الفعل المضارع، وتعين وقوعه فـي زمـن الاستقبال، نحو: أحب أن يجتهد، وتؤول هي والفعل بمصدر، يكون محله من الإعراب حـسب مقتضى الحال.

وهي أم أدوات نصب الفعل المضارع، وأثرها لفظي، فهي تنصب الفعل المضارع، ولا أثر لها في المحل، كما يجوز إظهارها وإضمارها.

فيجب إظهارها إذا وقعت بين لام التعليل، ولا النافية، نحو: اجتهد لئلا تندمَ، ويجوز إذا وقعت بعد لام التعليل غير مصاحبة لـ "لا"، ولا مسبوقة بكان المنفية، نحو: "اجتهد لتفوز".

---

[1] مرجع سبق ذكره ص(64).

ويجب إضمارها: إن وقعت بعد لام الجحود، وهي اللام المسبوقة بكان المنفية"، نحو: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ"[1]. كما يجب إضمارها بعد أو المقدرة بـ (حتى) أو (إلا) وبعد (فاء السببية) المجاب بها نفي محض، وبعد (واو المعية)، وبعد (حتى)، وبعد (كي التعليلية)"[2].

لن:

حرف نصب ونفي واستقبال، يقول **ابن هشام**: "هي حرف بالإجماع، وهي دالة على نفي المستقبل، وعاملة النصب دائماً، بخلاف غيرها"[3].

وجاء في **المعجم الوافي**: "لن تختص بالمضارع فتنصبه دائماً، وتنفي مضمونه بعد إثبات، وتعيّن وقوعه في زمن المستقبل، نحو: " لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ"[4].

وهي لا تفيد التأبيد المطلق كقولك: لن أشرب الماء بارداً، خلافاً للزمخشري الذي حملها التأبيد المطلق، ولو كان الأمر كذلك، فإن تقييد منفيها باليوم في قوله: " فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا"[5]، لا يدعم قوله"[6].

كي:

حرف مصدري والفعل المضارع بعده منصوب، ويرى **ابن هشام** أن كي تنقسم إلى قسمين: ناصبة وهي المصدرية، وغير ناصبة وهي التعليلية يقول:

"ويتعين كون كي مصدرية في نحو قوله تعالى:" لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ"[7]، فاللام جارة دالة على التعليل، وكي مصدرية بمنزلة أن، ويمتنع أن تكون مصدرية

---

(1) الأنفال (33).

(2) الحمد، علي توفيق ويوسف الزعبي، "**المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**"، دار الأمل، ط2، 1993، 75.

(3) ابن هشام، "**شرح شذور الذهب**"، 287.

(4) طه (91).

(5) مريم (26).

(6) الحمد، "**المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**"، 287 -288، (بتصرف).

(7) الأحزاب (37).

في نحو: جئتك كي أن تكرمني"، إذ لا يدخل الحرف المصدري على مثله، ومثل هذا الاستعمال إنما يجوز للشاعر كقوله[1]:

فَقَالَتْ: أَكُلُّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَانِحاً

لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَغُرَّ وتَخْدَعَا **(الطويل)**

إذن:

هي حرف نصب وجواب واستقبال، وهي لا تنصب المضارع إلا بشروط **ابـــن هـــشام** وهي ثلاثة شروط[2]:

"الأول: أن تكون مُصدّرة، فلا تعمل شيئاً في نحو قولك: "أنا إذن أُكرمُكَ" لأنها معترضة بين المبتدأ والخبر، وليست صدراً، قال **كُثيّر عَزة**:

لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُالْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا

وَأَمْكَنَني مِنْهَا إِذِنْ لا أُقِيلُها **(الطويل)**

الشاهد فيه : "إذن لا أقيلُها"، حيث رفع الفعل المضارع الواقع بعد إذن، لكون إذن غيـــر مصدرة.

الثاني: أن يكون الفعل بعدها مستقبلاً، فلو حَدَّثك شخصٌ بحديث فقلت له: "إذن تَـــصْدُقُ" رفعتَ، لأن نواصب الفعل تقتضي الاستقبال، وأنت تريد الحال.

الثالث: أن يكون الفعل إما متصلاً او منفصلاً بالقَسمِ أو بلا النافية؛ فالأول كقولك: "إذن أُكْرِمَكَ والثاني نحو: إذن واللهِ أُكْرِمَكَ"، وقول **حسان بن ثابت الأنصاري**:

إِذَنْ وَاللهِ نَرْمِيَهُمْ بِحَرْبٍ يُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ المَشِيبِ **(الوافر)**

والثالث: نحو: "إذن لا أفعلَ"، فلو فُصل بغير ذلك لم يجز العمل، كقولك: "إذن يا زيدُ أُكْرِمُكَ".

---

[1] ابن هشام، **"شرح شذور الذهب"**، 288، البيت من كلام جميل بن معمر العذري.

[2] ابن هشام، **"شرح شذور الذهب"**، 290، بتصرف.

أو:

"وهي من حروف العطف التي تضمر أن بعدها، وهي بمعنى إلى نحـــو: "لألزمنـــك أو تقضيني حقي" أو بمعنى إلا نحو: "لأقْتُلَنّهُ أو يُسْلِمَ"[1].

لام التعليل:

وكذلك القول في "لام التعليل" التي تسمى "لام كي" وذلك كقوله تعالى: "إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا"[2]، ونحو: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ"[3].

لام الجحود:

وهي المسبوقة بما كان أو لم يكن. جاء في **المعجم الوافي**[4]: "لام الجحود تفيـــد توكيـــد النفي أو الإنكار، والمضارع بعدها منصوب بأن المضمرة وجوباً، والمصدر المؤول في محـــل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بخبر كان المنفية، نحو قوله تعالى: "مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ"[5] وقوله تعالى: " لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ"[6].

فاء السببية:

"وهي التي يكون ما قبلها سبباً لما بعدها، ويتضح ذلك في عطف الجمل والصفات، نحو: "أكل فشبعَ، ونحو: " فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ"[7]. فإن التوبة مسببة عن تلقي الكلمات، ونحو: " فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ"[8]، وهذه الفاء لدلالتها على هذا المعنى، فـــإن

---

[1] ابن هشام، المصدر السابق، 294.

[2] القصص (25).

[3] النحل (44).

[4] الحمد، "المعجم الوافي"، 260.

[5] الانفال (33).

[6] النساء (168).

[7] البقرة (37).

[8] القصص (15).

المضارع ينصب بأن المضمرة وجوباً، وشرط نصب المضارع بعدها، أن يتقدمها: نفي محض أو طلب محض وهو: نهي، استفهام، دعاء، ترجٍ، عرض، تحضيض، أمر -بغير اسم الفعل -[(1)] نحو: " يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا"[(2)].

واو المعية:

"هي التي تنصب بعدها الفعل المضارع للدلالة على المعية نصاً، نحو: "لا تأكلْ وتضحكَ"، أي: لا تجمع بين الأكل والضحك، وذلك كقوله تعالى: " أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ:[(3)]، وقرئ بالجزم على العطف[(4)].

2 - الحروف المصدرية:

للحروف المصدرية دورٌ في ربط الجملة الفعلية والاسمية، فمنها ما يختص بربط الجملة الاسمية مثل: "أنّ" في قولنا: "علمتُ أن الحقَّ واضحٌ"، "فالجملة معها كالجملة مع الموصول، فلذلك صارت مع جملتها في حكم الخبر، فاحتاجت إلى جزء آخر، ليستقل معها الكلام ولذلك وقعت فاعلة ومفعولة ومضافاً إليها وغير ذلك مما تقع فيه المفردات"[(5)]، ومنها ما يختص بربط الجملة الفعلية، كقوله تعالى: " وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ"[(6)] أي من إجرامكم.

والحروف المصدرية هي: "ما، وأن، ولو، - مع استثناء ما درسناه في الحروف الناصبة للفعل المضارع - وتؤول هذه الحروف مع صلتها بالمصدر، وذلك نحو قوله تعالى: "وَدُّوا لَوْ

---

(1) الحَمد، **"المعجم الوافي"**، 217.

(2) النساء (73).

(3) آل عمران (142).

(4) سيبويه، **"الكتاب"**، 41/3.

(5) الزركشي، **"البرهان"**، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، وآخرون، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1994، 203/4.

(6) هود (35).

تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ"[1]، وقوله تعالى :" وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ"[2] أي: "ودوا كفركم، وقوله تعــالى: "وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ"[3]، أي: ودوا عنتكم[4]"وكقولنا: "بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية"، أي مدة بقائها.

3 - أدوات الاستثناء:

الاستثناء: "هو إخراج ما تضمنه الكلام السابق، أو أدى إلى توهمه تحقيقاً، أو تقديراً من حكمه بإحدى أدواته بشرط الفائدة[5].

وأدوات الاستثناء: إلا، وغير، وسوى، وليس، وعدا، وخلا، وحاشا، وبيد. وهذه الأدوات تربط ما قبلها بما بعدها، "ويحصل الارتباط بإلا: لدلالتها على إخراج الثاني من الأول، فتفيد أنه كان بعضاً منه:[6]. "حيث إن إلاّ هي أم باب الاستثناء"[7].

جاء في **شرح المفصل**: "أصل الاستثناء أن يكون يكون ب "إلا" وإنما كانــت "إلا" هـــي الأصل لأنها حرف، وإنما ينقل الكلام من حدٍ إلى حد بالحروف، كما نقلت "ما" في قولك: "ما قام زيدٌ"، من الإيجاب إلى النفي، فعلى هذا تكون إلا هي الأصل؛ لأنها تنقل الكلام من العموم إلـــى الخصوص"[8].

---

(1) القلم (9).

(2) الممتحنة (2).

(3) آل عمران (118).

(4) ابن هشام، "**شرح قطر الندى**"، 32.

(5) ابن قيم الجوزية، "**إرشاد السالك**"، 571/1.

(6) الخضري، محمد الدمياطي، "**حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**"، القاهرة، عيسى الحلبي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت. 204/1.

(7) ابن قيم الجوزية، "**إرشاد السالك**"، 574/1.

(8) ابن يعيش، "**شرح المفصل**"، 83/2.

ومن الأمثلة على الاستثناء قوله تعالى: " مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ"[1]، وقوله تعـــالى: " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ"[2].

وقول: **شهل بن شيبان**[3]:

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوا	نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا	**(الهزج)**

وقول الشاعر مستثنياً بـــ "عدا"[4]:

تُمِلُّ النَّدامَى مَا عَدَانِي فَإِنَّنِي	بِكُلِّ الَّذِي يَهْوَى نَدِيمِي مُولَعُ	**(الطويل)**

4 - حروف الجر:

قسّم **ابن هشام** الحروف الجارة إلى ستة أقسام[5]:

أحدها: ما يجرُّ الظاهر والمضمر، وهو سبعة أحرف، مِن، وإلى، وعن، وعلى، والباء، واللام، وفي، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: " وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ"[6] " إِلَى اللَّهِ مَـــرْجِعُكُمْ"[7]. وقوله تعالى: "طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ"[8].

والثاني: مالا يجر إلا الظاهر، ولا يختص بظاهر معين، وهو ثلاثة: الكـــاف، وحتّـــى، والواو.

---

[1] النساء (66).

[2] آل عمران (144).

[3] ابن قيم الجوزية، **"إرشاد السالك"**، 590/2.

[4] شهل بن شيبان بن ربيعة، أحد فرسان ربيعة المشهورين، شهد حرب بكر وتغلب، الأصفهاني، أبو الفرج، **"الأغاني"**، تحقيق: علي السباعي، مؤسسة جمّال للطباعة والنشر، بيروت، 93/24.

[5] ابن هشام، **"شروح شذور الذهب"**، 317 - 320، بتصرف.

[6] الأحزاب (7).

[7] المائدة (48) (105).

[8] الانشقاق (19).

والثالث: ما يَجُرُّ لفظتين بعينهما، وهو التاء؛ فإنها لا تجرّ إلا اسم الله عز وجل، قال تعالى: " وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ"[1].

والرابع: ما يجر فرداً خاصاً من الظواهر، ونوعاً خاصاً منها، وهي كي، فإنها لا تجر إلا أمرين: أحدهما "ما" الاستفهامية مثل: كيمه؟ وهو سؤال عن علة مجيء شخص إليك، والثاني: أن المضمرة وصلتها، نحو: "جئتك كي تكرمني"، فإن قدرت كي تعليلية فالنصب بأن المضمرة.

الخامس: منذُ ومذ، ومجرورها لا يكون إلا اسم زمان، نحو: ما رأيته منذ يوم الجمعة.

السادس: رُبّ: حرف جر شبيه بالزائد نحو: ربّ رجلٍ صالحٍ لقيتُ.

وحروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالفعل، والفعل بالاسم، والاسم بالاسم، ولولا هذه الحروف لتعذر اتصال هذين الطرفين بعضهما ببعض، يقول **سيبويه:**

"إذا قال: أخزى الله الكاذب مني ومنك، إلا أن هذا أفضل منك، لا يستغنى عن "من" فيهما، لأنها توصل الأمر إلى ما بعدها"[2].

ومن المعروف بأن حروف الجر لا تستقل بنفسها، إذ لا معنى لها دون الاتصال مع غيرها، وفي ذلك يقول **العلوي:**

"اعلم أن وضع الحرف مطلقاً هو دلالته على معنى في غيره، ولا يستقل بنفسه في الدلالة، فأما وضع حروف الجر فإنما هو لاتصال معاني الأفعال بالأسماء، ويختلف ذلك الاتصال باختلاف معانيها، وتحتها أسرار ولطائف، و (في) للوعاء و (من) لبيان الجنس"[3].

ويقول **سيبويه** في كتابه: "وذلك لأن الفعل إنما يصل إلى الاسم بالباء ونحوها، فالفعل مع "الباء" بمنزلة فعل ليس قبله حرف جر ولا بعده، فصار الفعل الذي يصل بإضافة، كالفعل

---

(1) الأنبياء (57).

(2) سيبويه، **"الكتاب"**، 225/4.

(3) العلوي، يحيي بن حمزة، **"الطراز"**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 53/2.

الذي لا يصل بإضافة، لأن الفعل يصل بالجر إلى الاسم، كما يصل غيره ناصباً أو رافعاً، فـإن قلت: بمن تمرٌّ به أمرٌّ، وعلى أيهم تنزلُ عليه أنزلُ، وبما تأتيني به آتيك، رفعت لأن الفعل إنما أوصلته إلى الهاء بالباء الثانية والباء الأولى للفعل الآخر"[1].

5 - حروف العطف:

تناولت الباحثة في الفصل الأول حروف العطف بإيجاز، ضمن الحديث عن حروف النسق، وفي هذا المبحث –إن شاء الله- سيتم توضيح هذه الحروف بإسهاب، يتحدد من خلالها الدور الذي تلعبه حروف العطف في الربط بين المتعاطفين، فالجمل بطبيعتها إذا ترادفت وتكررت بعضها في إثر بعض، فلا بد من رابط يربطها حتى تكون متسقة منتظمة.

وما ربطنا بهذه الحروف إلا وسيلة لإيجاد علاقة سياقية نحوية بين طرفين، باستعمال أداة تدل على تلك العلاقة، وقد يكون الغرض من الربط أمن لبس بين هاتين الجملتين.

وستظهر الدراسة في هذا المبحث أن "الواو" أكثر حروف العطف استخداماً في الربط، لتفردها بمجموعة من الخصائص عن غيرها من الحروف العاطفة.

الواو:

تُعَدُّ الواو أم باب العطف، لما تميزت به عن غيرها من خصائص أهلتها لأن تحمل هذا اللقب يقول العلامة **ابن زيد:**

"تُعدّ الواو أم الباب، لأنها لمطلق الجمع ولا تقتضي الترتيب ولا تمنعه، بل يكون معطوفها لاحقاً لتابعه؛ أي متأخراً عنه في الحكم المنسوب إليهما، وهو الأكثر، نحو قوله تعالى: "وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى"[2]، وقد يكون سابقاً له في الحكم، وهو الأقل،

---

[1] سيبويه، "**الكتاب**"، 80/3.

[2] الشورى (13).

نحو قوله تعالى: "كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[1]، وقد اجتمع الترتيب وعكسه في قوله تعالى:" إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ"[2]، فهذا مرتب"[3].

وتعد الواو رابطاً بين الجمل، فمن خلالها يتم إحكام الجملتين بعضهما ببعض، بحيث تبدو الجملة كنسيج متكامل محكم، وفي ذلك يقول **العلوي:**

"إن من حق الجمل إذا ترادفت وتكرر بعضها في إثر بعض، فلا بدّ فيها من ربط الواو لتكون متسقة منتظمة، كما أن الجمل إذا وقعت موقع الصلة، أو الصفة، فلا بدّ لها من رابط يعود منها إلى صاحبها"[4].

وذكر **ابن هشام** بأن الواو تنفرد عن سائر أحرف العطف بخمسة عشر حكماً[5]:

أحدها: احتمال معطوفها للمعية وللترتيب وعكسه.

الثاني: اقترانها بإما نحو: " إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا"[6].

الثالث: اقترانها بـ "لا" إن سبقت بنفي ولم تقصد المعية، نحو : " وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى"[7] .

الرابع: اقترانها بلكن، نحو: "وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ"[8].

---

(1) الشورى (3).

(2) النساء (163).

(3) ابن زيد، **"الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية"**، 308.

(4) العلوي، **"الطراز"**، 45/2.

(5) ابن هشام، **"مغني اللبيب"**، (464 - 467)، بتصرف.

(6) الإنسان (3).

(7) سبأ (37).

(8) الأحزاب (40).

الخامس: عطف المفرد السببي على الأجنبي عند الاحتياج إلى الربط، نحـــو: مَـــررتُ برجلٍ قائمٍ زيدٌ وأخوه"

السادس: عطف العقد على النيّف، نحو: أحد وعشرونَ.

السابع: عطف الصفات المفرقة مع اجتماع منعوتها، كقول **ابن ميادة**:

بَكِيْتُ، وَمَا بُكَا رَجُلٍ حَزِينٍ   عَلَى رِبْعَينِ مَسْلوبٍ وبَالِ   **(الوافر)**

الثامن: عطف ما حقّه التثنية أو الجمع، نحو قول **الفرزدق**:

إنَّ الرَّزِيَّةَ لا رزِيَّةَ مِثْلُها   فِقْدَانُ مِثْلِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ   **(الكامل)**

التاسع: عطف ما لا يُستغنى عنه، نحو: اختصم زيدٌ وعمروٌ.

العاشر والحادي عشر: عطف العام على الخاص وبالعكس، فالأول نحو قولـــه تعـــالى: "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"[1]، والثـــاني نحو قوله تعالى: " وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ"[2].

الثاني عشر: عطفُ عاملٍ حذف وبقي معموله على عاملٍ أخر مذكورٍ يجمعهما معنـــى واحد، كقوله:

إذا بالغانياتُ برزن يوماً   وزجَّجنَ الحواجب والعُيونا   **(الوافر)**

أي وكحلن العيونا، والجامع بينهما التحسين، زجج: زيَّن.

الثالث عشر: عطف الشيء على مرادفه، نحـــو: " أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ"[3].

---

(1) نوح (28).

(2) الأحزاب (7).

(3) البقرة (157).

الرابع عشر: عطف المقدم على متبوعه للضرورة، يقول **الأحوص:**

أَلاَ يَا نَخْلَةً مِنْ ذاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلامُ **(الوافر)**

الخامس عشر: عطف المخفوض على الجوار، كقوله تعالى:" وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ"[1] فيمن خفض الأرجل.

ويزداد الجمع في الواو قوة وظهوراً إذا جاء بين أفعال متضادة، يقول **الجرجاني**: "واعلم أنه إذا كان المخبر عنه في الجملتين واحداً كقولنا: "هو يقول ويفعل، ويضر وينفع، ويبيع ويشتري، ويأكل ويشرب، وأشباه ذلك، ازداد معنى الجمع في الواو قوة وظهوراً، وكان الأمر حينئذ صريحاً، وذلك أنك قلت: "هو يضرّ وينفع، كنت قد أفدت بالواو أنك أوجبت له الفعلين جميعاً وجعلته يفعلها معاً.

ولو قلت: يضر ينفع من غير واو، لم يجب ذلك، بل قد يجوز أن يكون قولك "ينفع" رجوعاً عن قولك "يضر" وإبطالاً له، وإذا وقع الفعلان في مثل هذا في الصلة، ازداد الاشتباك والاقتران حتى لا يتصور تقدير إفراد في احدهما عن الآخر وذلك في مثل قولك: العجب من أني أحسنت وأسأت، لأنه لا يعقل أن المعنى على جعل الفعلين في حكم فعل واحد"[2].

الفاء:

"حرف عطف توجب أن الثاني بعد الأول، وأن الأمر بينهما قريب، نحو: رأيت زيداً فعمراً، ودخلت مكة فالمدينة"[3].

ويورد **ابن هشام** ثلاثة أوجه للفاء[4]:

---

[1] المائدة (6).

[2] الجرجاني، عبدالقاهر، **"دلائل الإعجاز في علم المعاني"**، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988، 174، (بتصرف).

[3] المبرد، **"المقتضب"**، 10/1.

[4] ابن هشام، **"مغني اللبيب"**، (217 - 219)، بتصرف.

أحدها: "أن تكون عاطفة، وتفيد ثلاثة أمور:

أحدها: **الترتيب**، وهو نوعان: **معنوي**، نحو: قام زيدٌ فعمروٌ" **وذكــري**، وهــو عطــف مفصل على مجمل، نحو: " فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ"[1].

والثاني من أوجه الفاء: أن تكون رابطة للجواب وذلك حيث لا يصلح لأن يكون شرطاً، وهو منحصر في ست مسائل:

1 - أن يكون الجواب جملة اسمية.

2 - أن يكون الجواب جملة فعلية.

3 - أن يكون فعلها إنشائياً.

4 - أن يكون فعلها ماضياً لفظاً معنى.

5 - أن تقترن بحرف استقبال.

6 - أن تقترن بحرف له الصدر.

والثالث: أن تكون زائدة دخولها في الكلام كخروجها.

يقول **الفراء:** "إن الفاء لا تفيد الترتيب مطلقاً، واحتج بقوله تعــالى: "أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ"[2]، فهي بمعنى أردنا إهلاكها"[3].

الأمر الثاني: **التعقيب:** فمعناه أن وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهلة أو بمدة قصيرة.

---

[1] البقرة (36).

[2] الأعراف (3).

[3] الفراء، "**معاني القرآن**"، 371/1.

يقول **سيبويه:** "والفاء تضم الشيء إلى الشيء، كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك مُتسقاً بعضه في إثر بعض، وذلك قولك: سقط المطر بمكان كذا وكذا فمكان كذا وكذا"[1].

الأمر الثالث: **السببية**، وذلك غالبٌ في العاطفة جملة أو صفة، فالأول، نحو: " فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ"[2]، ونحو: " فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ"[3]، والثاني، نحو: " لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ"[4].

وقد تجيء في ذلك لمجرد الترتيب، نحو: "فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ"[5]، ونحو: "لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ"[6]،[7].

ثم:

"للترتيب والتراخي، إذا قيل : "جاء زيدٌ ثم عمرو " معناه أن مجيء عمرو وقع بعد مجيء زيد بمهلة، فهي مفيدة –أيضاً- لثلاثة أمور التشريك في الحكم، والترتيب والتراخي [8]

يذكر المالقي بأن لهم في الكلام موضعين:

الموضع الأول: "أن تكون حرف عطفٍ يعطف مفرداً على مفرد وجملة على جملة، فإذا عطفت مفرداً على مفرد من الأسماء والأفعال، شرَّكت بين الأول والثاني في اللفظ الذي هو

---

(1) سيبويه، **"الكتاب"**، 438/1.
(2) القصص (15).
(3) البقرة (37).
(4) الواقعة (52-54)
(5) الذاريات (26-27)
(6) ق (22).
(7) ابن هشام، **"المغني"**، 214-215، (بتصرف).
(8) ابن هشام، **"قطر الندى"**، 303.

الاسمية أو الفعلية، والرفع أو النصب أو الخفض أو الجزم، والمعنى الذي هو إثبات الفعل لهما أو نفيه عنهما، نحو: زيد يقوم ثم يقعد، ولن يقوم ثم يقعد".

الموضع الثاني: إما أن تكون حرف ابتداء على الاصطلاح، أي يكون بعدها المبتدأ والخبر وإما ابتدءا كلام، فالأول نحو أن تقول: "اقول لك اضرب زيداً ثم أنت تترك الضرب، والثاني كقولك هذا زيدٌ قد خرجَ ثم إنك تجلس.

والمشِّركة بين الجملتين يكون كشريكهما في الخبر أو العطف أو فيهما من غير مراعاة لاسمية على فعلية أو بالعكس فنقول فثم ثم اقعد، وما قام زيد ثم عمرو ويجوز قام زيد ثم عمرو منطلق[1].

وجاء في **شرح التصريح:** "وثم مثل الفاء إلا أنها أشد تراخياً"[2]، ففي قوله تعالى: " ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ"[3]، عقب بـ "الفاء" بعد أن أماته لأن الإقبار في عقب الموت، وراخى بعد ذلك لأن النشور يتأخر"[4].

ويقول **العلوي** في هذه الآية: "قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ"[5].

"جاء قوله: " مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ"[6] من غير واو؛ لأنها واردة على جهة التفسير لقوله: "مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ" والخلق هو الإيجاد، لأنه لو كان التقدير لكان قوله: " فَقَدَّرَهُ"[7]، يكون تكراراً لا حاجة إليه.

---

(1) المالقي،"**رصف المباني في شرح حروف المعاني**"، 249.

(2) المبرد، **المقتضب**"، 10/1.

(3) عبس (21 - 22).

(4) الأزهري، خالد بن عبدالله، "**شرح التصريح على التوضيح**"، دار الفكر، د.ت، 140/2.

(5) عبس (17 -22).

(6) عبس (19).

(7) الفرقان (2).

وهكذا قوله: خَلَقَ كُلَ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً" يكون مكرراً على مقالتهم، وقوله: "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ"[1] فهذه كلها مع غيرها تبطل كون الخلق بمعنى التقدير، وهذا عارضٌ، فعطف قوله "فَقَدَّرَهُ" بالفاء تنبيهاً على أن التقدير مرتب على الخلق وعدم التراخي بينهما.

وعطف السبيل بثمّ، لما بين الخلق والهداية من التراخي والمهلة، ثم عطف الإماتة بثم، إشارة إلى التراخي بينها بأزمنة طويلة، ثم عطف الإقبار بالفاء، إذ لا مهلة هناك، ثم عطف الإشارة بثمّ، لما يكون هناك من التراخي باللبث في الأرض أزمنة متطاولة"[2].

6 - أدوات الشرط:

جملة فعل الشرط وجوابه، جملتان فعليتان تامتان، تفتقر كل منهما إلى الأخرى يقول **ابن يعيش:** "اعلم أن كل واحد من الشرط والجزاء جملة فعلية تامة، فلما دخل عليهما حرف الشرط ربطهما وجعلهما جملة واحدة في افتقار كل واحدة من الجملتين إلى الأخرى كافتقار المبتدأ إلى الخبر، فالجملة الأولى التي هي شرط بمنزلة المبتدأ والجملة الثانية التي هي جزاء كالخبر..."[3].

ويقول **ابن كمال باشا**: "اعلم أن كلمة الشرط تدخل على الجملتين الفعليتين، وتربط إحدى الجملتين بالأخرى، فتكون الجملة الأولى سبباً لحصول الثانية"[3].

---

[1] القمر (49).

[2] العلوي، **"الطراز"**، 43/2 -44، بتصرف.

[3] ابن يعيش، **"شرح المفصل"**، 151/3.

[4] ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد، **"أسرار النحو"**، تحقيق: أ. د أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمّان، 304.

إنْ:

يقول الاسترباذي: "اعلم أنّ "إنْ" أمُّ الكلمات الشرطية"[1] وعدّها سيبويه: "أم الجزاء"[2].

وإنْ تَرُدُ جميع الأفعال الماضية إلى معنى الاستقبال، **يقول ابن كمال باشا:**

"وضعت إن لتعلق الشرط والجزاء بالزمان المستقبل سواء دخلت على المضارع أو على لفظ الماضي لأن إنْ تجعل معنى الفعل للاستقبال، فلذا جاز: إن أكرمتني فقد أكرمتك أمس، مع أن أكرمتك أمس ماضٍ عند دخول إن بقرينة أمس، لأن المعنى حينئذٍ إن ثبت في الاستقبال إكرامك يكن سبباً للإخبار بأني أكرمتك أمس، وذلك معنى قولنا: وضعت إن لتعلق الشرط والجزاء بالزمان المستقبل.

ومن هذا القبيل قوله تعالى: "إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ"[3] يكن سبباً للإخبار بأنها صدقت[4].

إذا:

"أداة شرط تنسلخ عن الظرفية لتؤدي وظيفة الربط والتعليق، غير منظور إليها ظرفاً خافضاً لشرطه منصوباً بجوابه كقوله تعالى: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا "[5].

---

(1) الاسترابادي، "**شرح كافية ابن الحاجب**"، 90/4.

(2) سيبويه، "**الكتاب**"، 1 -134.

(3) يوسف، آية (26).

(4) ابن كمال باشا، "**أسرار النحو**"، 305.

(5) النصر، آية (1 -3)

"وتستعمل (إذا) في تعليق حدثين غالباً ما يتوقع حدوثهما في المستقبل، فالأصل في (إذا)، أن يكون الشرط مقطوعاً بوقوعه، كما تقول: "إذا زالت الشمس آتيك"[1].

وقد تركب (إذا) مع (ما) فستعمل الأداة (إذا ما) في تأكيد الربط، ومثل (إذا ما)، (إذ ما) في تأدية وظيفة الربط والتعليق في الجملة الشرطية، وقد ذهب سيبويه إلى: ولا يكون الجزاء في حيث ولا في إذ حتى يضم إلى كل واحد منهما "ما" فتصير إذ مع ما بمنزلة إنما..."[2].

أما **الفراء** ففي تفسيره لقوله تعالى: " وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ"[3] قال: "فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ" جواب لـ (إذ) في قوله تعالى: "وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ" كما تقول: "إذ فعلت ما فعلت فَتُبْ"[4].

لو:

أداة شرط تستعمل للربط والتعليق في الجملة الشرطية.

يقول **ابن كمال باشا**: "لو" وضعت لتعليق أمر بأمر قدر حصوله في الزمان الماضي، سواء دخلت على الماضي أو على لفظ المضارع مع القطع بأن شرطه منتفٍ لانتفاء مشروطه لأن انتفاء المسبب يدل على انتفاء السبب قطعاً ولا يلزم من انتفاء السبب انتفاء المسبب بجواز تعدد السبب كما إذا قلت: لو جئتني لأكرمتك. يدل على انتفاء المجيء لانتفاء الإكرام، وقوله تعالى: "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"[5]؛ لأنه يلزم انتفاء تعدد آلهة بانتفاء الفساد"[6].

---

(1) البياتي، سناء حميد، **"قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم"**، دار وائل للنشر، ط1، 2003، 357.

(2) سيبويه، **"الكتاب"**، 57/3.

(3) الكهف، آية (16).

(4) الفراء، **"معاني القرآن"**، 136/2.

(5) الأنبياء، آية (22).

(6) ابن كمال الباشا، **"أسرار النحو"**، 305.

لولا:

أداة لها وظيفة خاصة في الشرط؛ لأنها تستعمل في حالات ثبوت عبارة الشرط والقطع بتحققها.

فقد جاء في **المقتضب**: "لولا إنما هي (لو) و (لا) جعلتا شيئاً واحداً وأوقعتا على هذا المعنى"[1].

وهي تدل على امتناع الشيء لوجود غيره، كقوله تعالى: " وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ "[2].

وأساس علاقة الشرط قائمة على معنى الاستلزام، يقول ابن كمال باشا: "وقد يوجد المشروط في لو سواء وجد الشرط أو لا، نحو قول عمر –رضي الله عنه-: "نِعْمَ العبدُ صهيب لو لم يخف الله لم يعصه؛ فإن عصيانه منتفٍ على كل حال، ولا يكون ذلك إلا بأن يكون الشرط مما يستبعد استلزامه لذلك الجزاء، بل يكون على نقيض ذلك الشرط أولى باستلزام ذلك الجزاء، وفي هذه الصورة قام الدليل على عدم استعمالها فيما وضعت له فيحمل على المجاز بأن يكون على معنى إن الشرطية، فالمعنى إن فرض عدم الخوف لا يعصي فكيف وعنده الخوف"[3].

الكنايات:

ما: كناية عن غير العاقل، وترد في الجملة الشرطية لتؤدي وظيفة الربط والتعليق، كقوله تعالى: " مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا"[4].

---

[1] المبرد، **"المقتضب"**، 76/3.

[2] هود، آية (110).

[3] ابن كمال باشا، **"أسرار النحو"**، (305-306).

[4] البقرة، آية (106).

مهما:

يبدو أن (مهما) مركبة من تكرار (ما) لغرض التأكيد، يقول سيبويه: "ولكنهم اســتقبحوا أن يكرروا فيقولوا (ماما)، فأبدلوا (الهاء) من (الألف) في الأولى"[1].

"وهي مركبة من "مه" بمعنى "كفّ: و "ما" الشرطية وفيه بُعد، وهو أن يقال لي: "مهمــا تفعل أفْعَل" :إنه ردّ على كلام مقدر، كأنه قال لك قائل: "أنت لا تقدر على ما أفعل"، فقلنا: "مهما تفعل أفعل"[2]، يقول الشاعر[3]:

أمَاوِيُّ، مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ فِي صَدِيقِهِ

أَقاوِيلَ هذاَ النَّاسِ مَاوِيَّ يَنْدَمِ **(الطويل)**

مَن:

وهي كناية عن العامل وتؤدي في الجملة الشرطية وظيفة الربط والتعليق، كقوله تعالى: "مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ"[4].

أما:

"اعلم أن أمّا وضعت لمعنيين: أحدهما تفصيل مُجمل، والآخر استلزام شيء لشيء وهذا معنى الشرط وذلك المعنى لازم لها في جميع مواقعها بخلاف معنى التفصيل فإنها قد تتجرد عن معنى التفصيل وقال بعضهم لا تتجرد عن معنى التفصيل أيضاً فالتزموا المتعدد بعدها[5].

---

(1) سيبويه، **"الكتاب"**، 60/3.

(2) الاسترباذي، **"شرح كافية ابن الحاجب"**، 4/ (91-92)، بتصرف.

(3) البيت لا نسبة له في **"لسان العرب"**، 532/13 (مهمة).

(4) النساء، آية (123).

(5) ابن كمال الباشا، **"أسرار النحو"**، 308.

وقوع الفاء في جواب الشرط:

كثيرة هي المواطن التي نجد فيها أن الفاء تلعبُ دوراً للربط بين الجملتين من أجل إيجاد تلاحم وترابط بينهما، ولا غنى عن الفاء في مثل هذه المواطن.

يقول **ابن يعيش**: "فأتوا بالفاء، لأنها تفيد الإتباع وتؤذن أنّ ما بعدها مسبب لما قبلها"[1].

حيث إن الفاء تفيد السبب، قال تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ"[2].

ومن الأمثلة على الربط بالفاء في آي الذكر الحكيم قوله تعالى: " إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ"[3].

ونحو قوله تعالى: " مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ"[4].

وتسمى الفاء الواقعة في جواب الجزاء أو فاء الجزاء ويسميها ابن جني فاء الإتباع"[5].

ويوضح **ابن جني** سبب: اختيار الفاء في جواب الشرط الجزاء يقول: "وإنما دخل الفاء في جواب الشرط، توصلا الى المجازاة بالجملة المركبة في المبتدأ أو الخبر، أو الكلام الذي قد يجوز أن يبتدأ به.

فالجملة في نحو قولك: "إن تحسن إليّ فالله يكافئك"، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره، وذلك أن الشرط والجزاء، لا يصحان إلا بالأفعال؛ لأنه إنما يقصد وقوع فعل غيره، وهذا لا يوجد في الأسماء ولا في الحروف، بل هو من الحرف أبعد.

---

[1] ابن يعيش، **"شرح المفصل"**، 2/9.

[2] الكوثر، (1، 2).

[3] الكهف، (39، 40).

[4] المائدة، (54).

[5] ابن جني، أبو الفتح عثمان،**"سر صناعة الإعراب"**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، 1954، 253/1.

فلما ارتبط أول الكلام بآخره؛ لأن أوله فعل وآخره اسم، أدخلوا حرفاً يدل على أن ما بعده سبب عما قبله، لا معنى للعطف فيه فلم يجدوا هذا المعنى إلا بالفاء"[1].

اقتران جواب الشرط بـــ"إذا" الفجائية:

إذا الفجائية تخلفُ الفاء إذا كان الجواب جملة اسمية، غير مسبوقة بنفي أو إن المؤكدة ومثال ذلك، قولك: "إن تكرمنا إذا لنا مكافأة، أما إذا قلت: "إن أهمل عمرو فويل لــه"، وإن قــام زيد فما عمرو قائم، وَإن قام زيدٌ فإنَّ عمراً قائمٌ، تعين الجواب بالفاء.

والخليل بن أحمد وسيبويه، يعدان الربط بإذا كالربط بالفاء:

قال **سيبويه**: "وسألتُ الخليل عن قوله جل وعــز..... وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ"[2].

فقال هذا كلام معلق بالكلام الأول، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول، وإذا ههنــا فــي موضع قنطوا كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل"[3].

الربط بـــ (إنّ):

قد تأتي "إنّ لربط الكلام بعضه ببعض، فلا يحسن سقوطها منه، وإن أســقطت رأيــت الكلام مختلاً غير ملتئم، وذلك نحو قوله تعالى: " قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"[4]. وقوله تعالى: " فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"[5]، فأنت لو أسقطتها لوجدت في الكلام اختلالاً واضطراباً.

---

[1] المصدر السابق، 259/1.

[2] الروم، (36).

[3] سيبويه، **"الكتاب"**، 64/3.

[4] البقرة، (32).

[5] البقرة، (37).

كثيرة هي أدوات الربط في اللغة، فلقد تنوعت ما بين: حروف العطف، وحروف الجر، وأدوات الاستثناء، وأدوات الشرط، وأدوات نصب المضارع... والتي تعد بمثابة المفصل الـذي يربط الجمل بعضها ببعض لتكون متحدة متسقة ومنتظمة. وأي محاولة لإسقاط أي أداة من هـذه الأدوات، إنما هو محاولة لهدم كيان جملة تامة المعنى ومتكاملة.

وستظهر في المبحث الثاني دراسة إحصائية للفاء والواو وثم في القرآن الكريم، ووظيفة كل منها في الجملة العربية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مواقع الربط بالواو والفاء وثم[1]

بعد الإشارة إلى أدوات الربط في اللغة والتمثيل عليها، كان لا بدّ لنا من العروج على مواقع الربط بالواو والفاء وثم في القرآن الكريم، في محاولة لرصدٍ تكراري لهذه الأدوات في كتاب الله عزّ وجل، ومحاولة التعرف على أكثرها استخداماً، حيث سيكون هذا الرصد الإحصائي مقدمة لدراسة مستفيضة ومتأنية حول وظائف هذه الأدوات في الجملة اللغوية في القرآن الكريم ودلالة هذه الأدوات في توجيه المعنى.

الجدول (1) الفاتحة:

واو عطف
2

الجدول (2) البقرة:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة	فاء سببية
612	145	43	5	95	41	101	3
ثم							
26							

الجدول (3) آل عمران:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو معية	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة	فاء فصيحة
324	100	32	1	37	16	50	1
فاء تعليلية	ثمّ						
2	12						

[1] صافي، محمود، **"الجدول في إعراب القرآن وصرفه"**، دار الرشيد، دمشق، ط1، 1986، ج1-31.

الجدول (4) النساء:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو معية	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة لجواب الشرط
90	43	15	1	49	21	75
فاء رابطة	فاء سببية	ثمّ				
16	4	10				

الجدول (5) المائدة:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة لجواب الشرط
293	46	11	32	15	36
فاء رابطة	فاء سببية	ثمّ			
19	2	7			

الجدول (6) الأنعام:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	واو معية	فاء عطف	فاء استئناف
316	52	15	2	3	37	5
فاء رابطة لجواب الشرط		فاء سببية	فاء رابطة	ثمّ		
17		5	15	20		

الجدول (7) الأعراف:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة	فاء سببية
317	50	4	80	24	69	4
فاء فصيحة	ثمّ					
1	10					

الجدول (8) الأنفال:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط
149	24	10	12	2	4	13
فاء سببية	ثمّ					
2	2					

الجدول (9) التوبة:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة	فاء حرف جواب
274	49	25	24	12	29	2
فاء فصيحة	ثمّ					
1	11					

الجدول (10) يونس:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو معية	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
145	24	8	1	36	8	11
فاء جواب الشرط		فاء سببية	ثم			
10		2	15			

الجدول (11) هود:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
165	33	13	25	8	13
فاء رابطة لجواب الشرط	فاء سببية	ثم			
3	1	5			

الجدول (12) يوسف:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
127	30	14	39	4	13
فاء رابطة لجواب الشرط		فاء سببية	ثم		
3		1	5		

الجدول (13) الرّعد:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
88	18	7	9	2	1
فاء رابطة لجواب الشرط		ثم			
5		2			

الجدول (14) إبراهيم:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
77	21	3	1	7	1	7
فاء رابطة لجواب الشرط		ثم				
3		-				

الجدول (15) الحجر:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	فاء عطف	فاء استئناف
48	14	2	5	16	5
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
8	1		-		

الجدول (16) النحل:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	حرف جر	فاء عطف	فاء استئناف
189	33	12	1	27	11
فاء سببية	فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط	فاء فصيحة	ثم	
1	8	4	1	12	

الجدول (17) الإسراء:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
142	35	4	23	1	5
فاء رابطة لجواب الشرط		فاء سببية	ثم		
10		3	6		

الجدول (18) الكهف:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
115	30	13	37	8	10
فاء رابطة لجواب الشرط		فاء سببية	ثم		
5		1	6		

الجدول (19) مريم:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
97	16	9	12	7	9
فاء رابطة لجواب الشرط		ثم			
1		4			

الجدول (20) طه:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
112	27	6	45	9	11
فاء رابطة لجواب الشرط		فاء سببية	فاء رابطة سببية	ثم	
8		6	1	7	

الجدول (21) الأنبياء:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو معية	واو قسم	فاء عطف	فاء استئناف
101	34	14	1	2	26	5
فاء رابطة	**فاء رابطة لجواب الشرط**		ثم			
3	2		2			

الجدول (22) الحج:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
122	32	4	10	3	5
فاء رابطة لجواب الشرط		فاء رابطة سببية	فاء سببية	ثم	
2		1	1	15	

الجدول (23) المؤمنون:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
89	11	10	33	5	4
فاء رابطة لجواب الشرط		ثمّ			
6		9			

الجدول (24) النور:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
123	36	3	7	1	7
فاء رابطة لجواب الشرط		فاء تعليل	ثم		
9		2	4		

الجدول (25) الفرقان:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو معية	فاء عطف	فاء سببية
107	23	1	1	10	1
فاء رابطة	ثم				
7	3				

الجدول (26) الشعراء:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء سببية
106	18	15	32	9	3
فاء رابطة	فاء تعليل	ثم			
14	2	6			

الجدول (27) النّمل:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو اعتراض	فاء عطف	فاء استئناف
85	16	14	1	18	12
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		فاء تعليل	ثم	
4	5		2	4	

الجدول (28) القصص:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو اعتراض	فاء عطف	فاء استئناف
121	16	5	3	40	6
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
2	5		2		

الجدول (29) العنكبوت:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو اعتراض	فاء عطف	فاء استئناف
99	34	7	3	22	2
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
4	2		4		

الجدول (30) الروم:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
87	10	2	15	2	6
فاء رابطة لجواب الشرط		فاء تعليل	ثم		
6		1	13		

الجدول (31) لقمان:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	فاء عطف	فاء رابطة
48	7	4	2	4	6
فاء رابطة لجواب الشرط		ثم			
3		2			

الجدول (32) السجدة:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط
33	1	1	4	6	2
ثم					
6					

الجدول (33) الأحزاب:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء سببية
186	24	3	8	1	1
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
5	6		3		

الجدول (34) سبأ:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	واو اعتراض	فاء عطف
85	17	5	1	1	7
فاء استئناف	فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم	
2	1	1		3	

الجدول (35) فاطر:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف
73	20	2	12	2
فاء سببية	فاء تعليل	فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط	ثم
1	1	7	7	4

الجدول (36) يس:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	فاء عطف	فاء استئناف
66	11	4	1	21	2
فاء تعليلية	فاء رابطة	ثم			
3	4	-			

الجدول (37) الصافات:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	فاء عطف	فاء استئناف
76	7	7	1	41	3
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
10	1		4		

الجدول (38) (ص):

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	واو اعتراض	فاء عطف
78	3	2	1	1	14
فاء استئناف	فاء سببية	فار رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم
1	1	7	1		-

الجدول (39) الزمر:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء سببية
84	10	6	18	3	1
فاء تعليلية	فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم	
1	6	6		12	

الجدول (40) غافر:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء سببية
106	15	4	24	1	2
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
13	4		7		

الجدول (41) فصلت:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو اعتراض	فاء عطف	فاء استئناف
84	12	4	14	4	9
فاء رابطة لجواب الشرط		ثم			
7		3			

الجدول (42) الشورى:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو اعتراض	فاء عطف	فاء استئناف
87	33	1	1	4	3
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
2	8		-		

الجدول (43) الزخرف:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	واو اعتراض	فاء عطف
71	19	11	2	2	20
فاء استئناف	فاء تعليل	فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم
1	1	11	2		1

الجدول (44) الدخان:

واو عطف	واو استئناف	واو قسم	فاء عطف	فاء رابطة
28	4	1	46	4
فاء استئناف	ثم			
1	2			

الجدول (45) الجاثية:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف
50	14	2	9	3
فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
3		3		

الجدول (46) الأحقاف

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	فاء عطف	فاء استئناف
53	12	6	1	7	1
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
5	2		1		

الجدول (47) محمّد:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو اعتراض	فاء عطف	فاء استئناف
54	13	5	2	14	4
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
2	2		2		

الجدول (48) الفتح:

واو عطف	واو استئناف	واو اعتراض	فاء عطف	فاء سببية
59	17	1	12	1
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم	
2	2		1	

الجدول (49) الحجرات:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء رابطة
31	7	2	3	2
فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
5		1		

الجدول (50) (ق):

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو القسم	فاء عطف	فاء رابطة
40	3	4	1	11	1
فاء رابطة للموصول		ثم			
1		-			

الجدول (51) الذاريات:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	فاء عطف
24	4	3	2	20
فاء رابطة	-	ثم		
6	-	-		

الجدول (53) الطور:

واو عطف	واو استئناف	واو قسم	واو اعتراض	فاء عطف	فاء رابطة	فاء تعليل	ثم
26	**1**	**1**	**1**	**7**	**5**	**2**	**-**

الجدول (53) النجم:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	فاء عطف
38	3	4	2	11
فاء رابطة	فاء تعليل	ثم		
4	1	2		

الجدول (54) القمر:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء رابطة
26	12	1	19	7
فاء استئناف		ثم		
2		-		

الجدول (55) الرحمن:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف
31	2	1	3	2
فاء رابطة	ثم			
32	-			

الجدول (56) الواقعة:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو اعتراض	فاء عطف
37	4	1	1	14
فاء استئناف	فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم
5	3	2		1

الجدول (57) الحديد:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف
78	15	4	7	2
فاء سببية	فاء تعليل	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم
1	1	1		4

الجدول (58) المجادلة:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف
48	3	2	7	3
فاء رابطة	فاء تعليل لجواب الشرط		ثم	
3	5		3	

الجدول (59) الحشر:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف
38	9	4	2	1
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم	
2	6		2	

الجدول (60) الممتحنة:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء رابطة لجواب الشرط
37	7	3	2	7
ثم				
-				

الجدول (61) الصف:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف
12	7	4	2	3

الجدول (62) الجمعة:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف
11	6	2	1	1
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم	
1	3		2	

الجدول (63) المنافقون:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو اعتراض	فاء عطف
11	6	1	1	3
فاء سببية	فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط	فاء تعليل	ثم
1	1	1	1	1

الجدول (64) التغابن:

واو عطف	واو استئناف	واو قسم	فاء عطف	فاء استئناف
23	16	1	6	1
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم	
4	3		1	

الجدول (65) الطلاق:

واو عطف	واو استئناف	فاء عطف	فاء استئناف
20	11	2	2
فاء رابطة لجواب الشرط		ثم	
10		-	

الجدول (66) التّحريم:

واو عطف	واو استئناف	فاء عطف	فاء رابطة لجواب الشرط	ثم
28	4	5	2	-

الجدول (67) الملْك:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف
22	4	3	5	3
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم	
3	2		3	

الجدول (68) القلم:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	واو قسم	واو اعتراض	فاء عطف
14	1	7	1	1	10
فاء استئناف	فاء رابطة	فاء تعليل	ثم		
1	5	1	-		

الجدول (69) الحاقة:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف
22	3	1	9	5
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم	
5	2		3	

الجدول (70) المعارج:

واو عطف	فاء عطف	فاء سببية	فاء استئناف	فاء رابطة
24	1	1	3	2
فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
1		1		

الجدول (71) نوح:

واو عطف	واو استئناف	واو حال	فاء عطف	ثم
33	2	1	4	3

الجدول (72) الجن:

واو عطف	واو استئناف	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
32	3	6	2	1
فاء رابطة لجواب الشرط		فاء تعليل	ثم	
4		1	-	

الجدول (73) المزمل:

واو عطف	واو استئناف	واو اعتراض	فاء عطف	فاء رابطة	ثم
24	1	1	4	4	-

الجدول (74) المدثر:

واو عطف	واو استئناف	واو قسم	فاء عطف	فاء استئناف
28	1	3	5	2
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم	
4	1		-	

الجدول (75) القيامة:

واو عطف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء رابطة لجواب الشرط
15	1	6	1	1
ثم				
4				

الجدول (76) الإنسان:

واو عطف	واو استئناف	فاء عطف	فاء رابطة	ثم
32	1	3	2	1

الجدول (77) المرسلات:

واو عطف	واو استئناف	واو قسم	فاء عطف	فاء استئناف
14	2	1	8	1
فاء رابطة	ثم			
2	1			

الجدول (78) النبأ:

واو عطف	واو حال	فاء عطف	فاء رابطة	فاء تعليل	ثم
24	1	3	2	1	1

الجدول (79) النازعات:

واو عطف	واو استئناف	واو قسم	فاء عطف	فاء استئناف
14	1	1	12	2
فاء رابطة	فاء تعليل	ثم		
1	2	1		

الجدول (80) عبس:

واو عطف	واو حال	فاء عطف	فاء استئناف	فاء سببية
15	2	4	2	1
فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
2		4		

الجدول (81) التكوير:

واو عطف	واو استئناف	فاء استئناف	فاء رابطة	ثم
17	1	1	1	1

الجدول (82) الانفطار:

واو عطف	واو حال	واو استئناف	فاء رابطة	ثم
6	2	1	2	1

الجدول (83) المطففين:

واو عطف	واو حال	واو استئناف	واو اعتراض	فاء رابطة	ثم
5	1	3	1	2	2

الجدول (84) الانشقاق:

واو عطف	واو حال	فاء عطف	فاء رابطة	فاء زائدة	ثم
15	1	3	2	2	-

البروج:

واو عطف	واو حال	واو استئناف	واو قسم	فاء زائدة	ثم
11	2	1	1	2	1

الجدول (85) الطارق:

واو عطف	واو حال	واو قسم	واو اعتراض	فاء رابطة	فاء استئناف
5	1	2	1	2	1
ثم					
-					

الجدول (86) الأعلى:

واو عطف	واو حال	فاء عطف	ثم
9	1	6	1

الجدول (87) الغاشية:

واو عطف	فاء عطف	فاء رابطة	ثم
8	1	2	1

الجدول (88) الفجر:

واو عطف	واو قسم	واو اعتراض	فاء عطف	فاء استئناف
16	1	1	5	1
فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط		ثم	
1	1		-	

الجدول (89) البلد:

واو عطف	واو اعتراض	فاء عطف	ثم
7	2	1	1

الجدول (90) الشمس

واو عطف	واو استئناف	واو قسم	فاء عطف	ثم
13	1	1	6	-

الجدول (91) الليل:

واو عطف	واو استئناف	واو قسم	فاء عطف	فاء استئناف
13	2	1	1	1
فاء رابطة لجواب الشرط		ثم		
2		-		

الجدول (92) الضحى:

واو عطف	فاء عطف	فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط	ثم
8	4	1	3	-

الجدول (93) الشرح:

واو عطف	فاء استئناف	فاء عطف	فاء رابطة	فاء رابطة لجواب الشرط	ثم
3	1	1	1	1	-

الجدول (94) التين:

واو عطف	واو قسم	فاء استئناف	فاء رابطة	ثم
4	1	1	1	1

الجدول (95) العلق:

واو عطف	واو حال	فاء رابطة	ثم
3	1	1	-

الجدول (96) القدر:

واو عطف	واو اعتراض	ثم
1	1	-

الجدول (97) البينة:

واو عطف	واو استئناف	ثم
8	1	-

الجدول (98) الزلزلة:

واو عطف	فاء عطف	ثم
3	1	-

العاديات:

واو عطف	واو قسم	فاء عطف	ثم
3	1	5	-

الجدول (99) القارعة:

واو عطف	واو اعتراض	فاء استئناف	فاء رابطة	ثم
3	1	1	2	-

الجدول (100) التكاثر:

ثم
3

الجدول (101) العصر:

واو عطف	واو قسم	ثم
3	1	-

الجدول (102) الهمزة:

واو عطف
2

الجدول (103) الفيل:

واو عطف	فاء عطف
2	1

الجدول (104) قريش:

واو عطف	فاء عطف
2	1

الجدول (105) الماعون:

واو عطف	فاء استئناف	فاء رابطة
2	1	1

الجدول (106) الكوثر:

واو عطف	فاء رابطة
1	1

الجدول (107) الكافرون:

واو عطف
4

الجدول (108) النصر:

واو عطف	فاء رابطة
3	1

الجدول (109) المسد:

واو عطف
3

الجدول (110) الإخلاص:

واو عطف
2

الجدول (111) الفلق:

واو عطف
3

الجدول (112) الناس:

واو عطف
1

الحرف	عددها في القرآن
الواو	9050
الفاء	2582
ثم	329

الواو:

واو العطف	7102
واو الاستئناف	1420
واو الحال	449
واو المعية	8
واو القسم	48
واو اعتراض	23

الفاء:

فاء العطف	1220	فاء فصيحة	4
فاء الاستئناف	329	فاء تعليلية	21
فاء رابطة	678		
فاء رابطة للجواب	355		

من خلال هذه الدراسة الإحصائية التكرارية لحروف العطف: البحث في القرآن الكريم، وجدت أن الواو قد ذكرت 9050 مرة، والفاء 2582مرة، وثم 329مرة.

وإذا ما تساءلنا، عن السبب الذي جعل الواو تحتل مركز الصدارة في القــرآن الكــريم، نجد أن **عباس حسن،** قد أشار في دراسة له، عن الأسباب التي جعلت الواو أقدم حروف العطف وأصلها جميعاً فيقول[1]:

"هذه الوفرة في معاني (الواو) واستعمالاتها التراثية للعطف وسواه يعود إلى:

1- أن النَّفَس – عند خروج صوتها - لا يصطدم بأي عائق في جهاز النطق، يفرض عليها إيحاءات صوتية معينة.

2- أن الواو المنفردة غير المقترنة بأي حرف آخر لا تجد ما يحدُّ لها من وظائفها وتلونات معانيها ووجوه استعمالاتها، فكانت بذلك أكثر أحرف العطف تحرراً وحرية.

3- أن خصائص الفعالية والاستمرارية والمرونة في صوتها قد يجعلها أكثر الحروف تمثيلاً لواقع التدافع في العطف، فأهّلها ذلك كيما تكون أكثرها طواعية لأداء مختلف وظائفهــا ومعانيها بلا قيود ولا شروط.

---

[1] حسن، عباس، **"حروف المعاني بين الأصالة والحداثة"**، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص(35-36)، بتصرف.

ويذكر **عباس حسن**، أن الأصل في العطف بـــ (الواو) هو للجمع بلا قيد فـــلا يـــشترط الترتيب في متعاطفيها، ويجوز العكس، فالأصل في معنى الواو هو جمع متعاطفيها بترتيـــب أو بلا ترتيب في المكان وبتقارب أو تراخ في الزمن.

"وأما قلة معاني (ثم)، فتعود إلى تناقض معانيها في حرفي (الثاء) للبعثـــرة، والتـــشتت، والميم للجمع والضم، فكانت (ثم) أسيرة التزامها بالتوافق بين خصائصها ومعانيها المتناقـــضة؛ ليغلب على معانيها العطف بترتيب وتراخٍ في المكان والزمان"[1].

من خلال هذا الجدول تبين لنا أن الواو أكثر حروف العطف استخداماً، فلقد حظيت عند نحاتنا بنصيب كبير، حيث أفرد لها ابن هشام خمسة عشر حكماً في المغني وبين أنواعها، بينمـــا نجد أن معاني الفاء أقل من المعاني التي وجدناها عند الواو، ويعود السبب إلى أن الواو تنفـــرد بأحكام ذكرها ابن هشام[2]، إضافة إلى أسباب صوتية أوردها عباس حسن[3].

ولا يمكن لأحد أن ينكر ما للعلاقة الصوتية من دور "في وفـــرة كلمـــات دون كلمـــات، وحروف دون حروف، والذي يعتمد بدوره على جهاز النطق، فالنطق بالواو لا يـــصطدم بـــأي عائق في جهاز النطق، ويواجه صعوبة وجهداً في أثناء الطق بـــ (ثم).

---

(1) المصدر السابق، ص (38 -39)، بتصرف.

(2) ورد في صفحة (76).

(3) ورد في صفحة (112 -113).

الفصل الرابع

وظيفة الواو والفاء وثم في القرآن الكريم

المبحث الأول: الواو ووظيفتها في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الفاء ووظيفتها في القرآن الكريم

المبحث الثالث: ثم ووظيفتها في القرآن الكريم

المبحث الرابع: قضية النيابة وأثرها في الواو والفاء وثم

المبحث الأول: الواو ووظيفتها في القرآن الكريم

من خلال هذه الدراسة الإحصائية للمرات التي ذكرت فيها الواو والفاء وثم في القرآن، نجد أن الواو كان لها نصيب الأسد في هذه الإحصائية.

ويقول **العلوي** عن الواو أن "من حق الجمل إذا ترادفت وتكرر بعضها في إثر بعض، فلا بد فيها من ربط الواو لتكون متسقة منتظمة، كما أن الجمل إذا وقعت موقع الصلة أو الصفة فلا بدّ لها من ضمير رابط يعود منها إلى صاحبها فلا تجد بدّاً من الواو"[1].

أما إذا كانت الجملتان بينهما امتزاج معنوي، فإنها تأتي من غير واو، يقول **العلوي**: "إلا أن تكون الجملتان بينهما امتزاجٌ معنوي، وتكون الثانية موضحة للأولى مُبينة لها كأنهما أُفرغا في قالب واحد، فإذا كانت لهذه الصفة فإنها تأتي من غير واو.

وهذا قوله تعالى: "الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ"[2]، فإنه من غير واو لما كان موضحاً لقوله تعالى: " ذَلِكَ الْكِتَابُ"؛ لأن كل ما كان من القرآن فهو لا ريب فيه ولا شك، ثم قال: " هُدًى لِلْمُتَّقِينَ"[3]؛ فإنه موضح لقوله: "لَا رَيْبَ فِيهِ"؛ لأن ما كان لا يرتاب في حاله، ولا يقع فيه تردد، ففيه نهاية الهدى، وغاية الصلاح لأهل التقوى[4].

وجرّد العاطف في قوله تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ"[5]، وجاء بغير واو لما كان وارداً على جهة التأكيد لقوله: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ"[6]، لأن كلّ من كان حاله إذا أُنذر مثل حاله إذا لم يُنذر فهو في غاية الجهل والعمى مختوم على قلبه مغشيٌ على بصره"[7].

---

(1) العلوي، **"الطراز"**، 45/2، ينظر: الجرجاني، **"دلائل الإعجاز"**، 175.

(2) البقرة، (1، 2).

(3) البقرة، (3).

(4) العلوي، **"الطراز"**، 46/2.

(5) البقرة، (7).

(6) البقرة، (6).

(7) العلوي، "الطراز"، 46/2.

ومنه قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا"[1] وفي ذلك يقول **الجرجاني:**

"إنما قال يخادعون ولم يقل ويخادعون؛ لأن هذه المخادعة ليست شيئاً غير قولهم "آمنا" من غير أن يكونوا مؤمنين فهو إذن كلام أكدّ به كلام آخر هو في معناه، وليس شيئاً سواه"[2].

ومنه قوله تعالى: " وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آَيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا"[3].

يقول **العلوي** في هذه الآية: "جُرِّد التشبيهان عن العاطف، لأنه مثل حاله بعد التلاوة مِثْلَ حاله قبلها فقوله "كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا" مؤكدٌ لما قبله وقوله " كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا" مؤكد لما قبله أيضا، فلهذا جاءتا من غير عاطف"[4].

وقد يَعْرِض للجملة التي من حقها أن تكون معطوفة على ما قبلها أمر يُسوّغ ترك الواو مع كونها أجنبية عن الأولى، مثاله قوله تعالى: "إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ"[5].

يقول **العلوي** معللاً مسوّغ ترك الواو في أن: "الجملة الثانية إنما جُرِّدت عن الواو لما كانت على تقدير سؤال كأنه قيل:" هم أحقاء بالاستهزاء لأجل دخولهم في العناد وإغرابهم في التكذيب، فمن يستهزئ بهم فقيل: " اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ"[6].

---

(1) البقرة، (8، 9).

(2) الجرجاني، **"دلائل الإعجاز"**، 175.

(3) لقمان، (7).

(4) العلوي، **"الطراز"**، 47/2.

(5) البقرة، (14)، (15).

(6) العلوي، **"الطراز"**، 47/2.

وقال **الجرجاني**: "لا فرق بين أن يقولوا: إنا لم نقل ما قلناه من أنا آمنا إلا استهزاء، وبين أن يقولوا: إنا لم نخرج من دينكم وإنا معكم، بل هما في حكم الشيء الواحد، فصار كأنهم قالوا: إنا معكم لم نفارقكم، فكما لا يكون "إنا لم نفارقكم" شيئاً غير "إنا معكم" كذلك لا يكون "إنما نحن مستهزئون" غير ما عرفه[1].

أهمية المتقدم وأسبابه مع الواو:

ومن خلال الأمثلة التي سنوردها، سنحدد الحكمة التي اقتضت التقديم في ذلك المقام من حيث المعنى.

قال تعالى: " الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ"[2].

يقول **البيضاوي**: "إن الله قدّم السموات على الأرض لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها"[3].

وجاء في **البحر المحيط**: "وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ" أن الظلمات سابقة على النور؛ لأن الظلمة متقدمة في التحقيق على النور فوجب تقديمها عليه في اللفظ، ومما يقوي ذلك ما روي في الأخبار الإلهية أنه تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره"[4].

وفي قوله تعالى: "وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ"[5].

---

[1] الجرجاني، "**دلائل الإعجاز**"، 176.

[2] الأنعام، (1).

[3] البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير، "**تفسير البيضاوي**"، دار الفكر، د.ت، 168.

[4] أبو حيان، "**البحر المحيط**"، 68/4.

[5] الحج، (42-44).

يقول **البيضاوي**: "تسلية له صلى الله عليه وسلم بأن قومه وإن كذبوه فليس بأحودي في التكذيب، فإن هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه"[1]. فإن ترتيب هذه الأقوام وقع بحسب الزمان.

وفي قوله تعالى: "مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ"[2]، يقول **البيضاوي**: "من يطع الله والرسول فإن الله يعدهم بمرافقة أكرم الخلائق وأعظمهم قدراً"[3]، فقدم من هو أشرف وأفضل فكان النبيون والصديقون والشهداء والصالحون على الترتيب.

ومن **شرف التقديم** قوله تعالى: " يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ"[4].

يقول **أبو حيان:** "إن السجود لما كانت الهيئة التي هي أقرب ما يكون العبد فيها إلى الله قدم، وإن كان متأخراً في الفعل على الركوع، فيكون إذ ذاك التقديم بالشرف"[5] فالملائكة أمرتها بثلاثة أشياء من هيئات الصلاة، والواو لا ترتب.

ومن الأمثلة على العطف على سبيل الترقي قوله تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ"[6] وعد الله المؤمنين يدل على أنها ليست عقوبات، بل إذا قارنها الصبر أفادت درجة عالية من الدين، وجاء هذا الترتيب في العطف على سبيل الترقي، فأخبر أولاً بالابتلاء بشيء من الخوف، وهو توقع ما يرد من المكروه، ثم انتقل منه إلى الابتلاء بشيء من الجوع وهو أشد من الخوف[7].

---

(1) البيضاوي، **"تفسير البيضاوي"**، 446.

(2) النساء، (69).

(3) البيضاوي، : **"تفسير البيضاوي"**، 117، بتصرف.

(4) آل عمران، (43).

(5) أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 456/2.

(6) البقرة، (155).

(7) أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 443/1.

ولذلك قال **المبرد**: "إن العرب إذا كان العطف بالواو قدّمت وأخّرت، ولو كـان بـثم أو بالفاء لم يصلح إلا تقديم المقدم الذي يليه واحداً فواحداً"[1].

ومن **التقدم بالزمان** قوله تعالى: "وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ"[2] يقول العلوي:

"إن الظلمة سابقة على النور، فإذا كان الأمر فيها كما قلناه فلا شك أن عدم الشيء سابق على وجوده؛ لأن العدم بلا أول والوجود يتلوه، فلهذا كان تقدم الظلم على الأنوار، من باب تقدم الأزمنة.

وهكذا القول في الظلمة المعنوية؛ لأنها إذا أريد بها الجهل والكفر فإنها تكون سابقة على النور المعنوي، وهو العلم، والإسلام.

ويؤيد هذا القول قوله تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ"[3].

"فانتفاء العلم ظلمةٌ معنويةٌ مجازيةٌ، فهي متقدمة بالزمان على نور الإدراكـات الخمـسة كلها"[4].

ومن **التقدم بالذات** قوله تعالى: "مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ"[5]، وقوله تعالى: " مَا يَكُـونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ"[6].

---

[1] المبرد، أبو العباس، **"الكامل"**، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1986، 529/2.
[2] الأنعام (1).
[3] النحل (78).
[4] العلوي، **"الطراز"**، 59/2.
[5] النساء (3).
[6] المجادلة (7).

وهكذا القول في مراتب الأعداد كلها، فإن كل واحدة منها سابقة على ما بعدها من المراتب سبقاً ذاتيا"[1].

ومن **التقدم بالسببية** قوله تعالى: "وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[2]؛ لأن العزيز هو الغالب؛ ولأنه تعالى لما عزّ في ذاته بالغلبة حكم على كل شيء، وفيه قوله تعالى: "إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"[3]، فالتوبة سبب التطهير من دنس الآثام كلها.

ومنه قوله تعالى: "وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ"[4]، فالإفك يكون سبباً للإثم فلهذا قدم عليه"[5].

وقوله تعالى: " وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ"[6].

يقول **العلوي:** "تقديم (رجالاً) فيه وجهان:

أحدهما: **تقدم بالرتبة:** فإن الغالب أن الرّجّالة إنما يأتون من الأمكنة القريبة والركبان يأتون من الأمكنة البعيدة، فلهذا قدم الرّجّالة.

ثانيهما: **تقدم بالفضل:** فإن من حج راجلاً أفضل ممن حج راكباً[7].

في قوله تعالى: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ"[8].

---

(1) العلوي، **"الطراز"**، 59/2.
(2) إبراهيم، (4).
(3) البقرة، (222).
(4) الجاثية، (7).
(5) العلوي، **"الطراز"**، 60/2.
(6) الحج، (27).
(7) العلوي، **"الطراز"**، 60/2.
(8) آل عمران، (14).

يقول **العلوي**: "لأن الله تعالى لما صدّر الآية بذكر الحب، وكأن المحبوب مختلف المراتب، اقتضت الحكمة الإلهية تقديم المهم فالأهم من المحبوبات، فقدّم النساء على البنين لما يظهر فيهن من قوة الشهوة ونزوع الطبع، وإيثارهن على كل محبوب.

وقدم البنين على الأموال لتمكنهم من النفوس، واختلاط محبتهم بالأفئدة، وهكذا القول في سائر المحبوبات، فالنساء أقعد في البيوت، والبنون أقعد في المحبة من الأموال، والذهب أكثر تمكناً من الفضة، والخيل أدخل في المحبة من الأنعام، والمواشي أدخل من الحرث"[1].

فأما قوله تعالى: "أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ"[2] فإنما قدم الأموال ههنا؛ لأنه في معرض ذكر الافتتان، ولا شك أن الافتتان بالمال أدخل من الافتتان بالأولاد، لما فيه من تعجيل اللذة والوصول إلى كل مسرة"[3].

عطف جملة على جملة:

يقول **الجرجاني:** "الجملة إذا عطفت على جملة أخرى، فإما أن تكون الأولى لها محل من الإعراب أولا، فإن كان لها محل من الإعراب وقصد التشريك بينها وبين الثانية فيه عطفت عليها كعطف المفرد على المفرد، فإن الجملة لا يكون لها محل من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد"[4].

يقول الله تعالى: "فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ"[5].

---

(1) العلوي، **"الطراز"**، 63/2، بتصرف.

(2) التغابن، (15).

(3) العلوي، **"الطراز"**، 63/2، بتصرف.

(4) الجرجاني، **"دلائل الإعجاز"**، 171، بتصرف.

(5) البقرة، (144).

يقول **أبو حيان**: " فولوا وجوهكم شطره" هذا أمر لأمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم" أراد أن يبين أن حكمه وحكم أمته واحد، لئلا يتوهم أن هذه القبلة مختصة بأهل المدينة فبين أنهم في أيما حصلوا من بقاع الأرض، وجب أن يستقبلوا شطر المسجد.

وقوله تعالى: " وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ"[1]، لما ذكر تعالى أن لكل وجهة يتولاها، أمر نبّيه أن يولي وجهه شطر المسجد الحرام من أي مكان خرج؛ لأن قوله "فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ" ظاهرة أنه أمر له باستقبال الكعبة وهو مقيم بالمدينة، فبيّن بهذا الأمر الثاني تساوي الحالين إقامة وسفراً في أنه مأمور باستقبال البيت الحرام، ثم عطف عليه "وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ" ليبين مساواتهم له في ذلك، أي في حالة السفر، والأولى في حالة الإقامة[2].

الواو ودلالتها على المغايرة:

يقول **السيوطي**: "يؤتى بالواو للدلالة على المغايرة، وذلك إن كان طرحها يؤدي إلى أن يكون الثاني مفسراً للأول، وذلك نحو قوله تعالى: "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ"[3].

"فإن طرح "الواو" في الآية الأولى يدل على أن التذبيح هو سوء العذاب، و "الواو" في سورة إبراهيم أفادت المغايرة، فجعلت التذبيح غير سوء العذاب وسر هذه المغايرة هو أن قوله تعالى: "يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ" بلا واو، وفي سورة "إبراهيم" بالواو،"وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ"[4] لأن الأولى من كلامه تعالى لهم، فلم يعدد عليهم المحن تكريماً في الخطاب، والثانية من كلام موسى فعددها عليهم"[5].

---

(1) البقرة، (150).

(2) أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 439/1.

(3) البقرة، (49).

(4) إبراهيم، (6).

(5) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، **"الإتقان في علوم القرآن"**، تقديم وتعليق: مصطفى البنا، دار الفكر، ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1987، 115/2.

وفي قوله تعالى: "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ...."[1].

يقول **أبو حيان**: "الجملة بعد "ثلاثة" صفة، أي هم ثلاثة أشخاص، وإنما قدرنا أشخاصاً؛ لأن "رابعهم" اسم فاعل أضيف إلى الضمير، والمعنى أن رابعهم أي جعلهم أربعة وصيرهم إلى هذا العدد.

فلو قدّر "ثلاثة" رجال استحال أن يصير ثلاثة رجال أربعة؛ لاختلاف الجنسين، والواو في "وثامنهم" للعطف على الجملة السابقة، "ويقولون" هم "سبعة وثامنهم كلبهم".

فأخبروا أولاً بسبعة رجال جزماً، ثم أخبروا إخباراً ثانياً أن "ثامنهم كلبهم" بخلاف القولين السابقين، فإن كلاً منهما جملة واحدة، وصف المحدث عنه بصفة، ولم يعطف الجملة عليه.

وكون الواو تدخل على الجملة الواقعة صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف، وعلى ثبوت اتصاله بها شيء لا يعرفه النحويون، بل قرروا: أنه لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى، إلا إذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالاً على المغايرة"[2].

وقوله تعالى: "وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"[3].

يقول **أبو حيان**: "يجوز أن يجعل السّكَر رزقاً حسناً كأنه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق، فيكون عطف الصفات، وظاهر العطف المغايرة"[4].

---

[1] الكهف، (22).

[2] أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 114/6.

[3] النحل، (67).

[4] أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 511/5.

يقول تعـالى: "لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا"[1].

يقول **أبو حيان:** "لما ذكر حال المشرك الذي يؤذي الله ورسوله، والمجاهر الذي يـؤذي المؤمنين، ذكر حال المسر الذي يؤذي الله ورسوله، ويظهر الحق، ويضمر النفاق، ولمـا كـان المؤذون ثلاثة باعتبار إيذائهم لله ولرسوله والمؤمنين، كان المشركون ثلاثة: منافق، ومـن فـي قلبه مرض، ومرجف.

فالمنافق يؤذي سراً، والثاني يؤذي المؤمن باتباع نسائه، والثالـث المرجـف يرجـف بالرسول يقول: "غُلب، سيخرج من المدينة، وظاهر العطف التغاير بالشخص.

فيكون المعنى: "لئن لم ينته المنافقون من عدوانهم وكيدهم، والفـسقة عـن فجـورهم، والمرجفون عما يقولون من أخبار السوء يشيعونه"[2].

العطف واتفاق الجملتين في الخبر والإنشاء:

متى اتفقت الجملتان في الخبر أو الإنشاء حَسُنَ العطف. كما في قوله تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ"[3]. فقد اتفقت الجملتان في هذه الآيـة بـالخبر فحـسن عطفها، في قوله تعالى: "يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ"[4].

وقوله تعالى: "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا"[5]، جملتان إنشائيتان حسن العطف بينهما.

---

[1] الأحزاب، (60).

[2] أبو حيان، **"البحر المحيط"**،250/7 - 251.

[3] الانفطار، (13، 14).

[4] الروم، (19).

[5] الأعراف، (31).

ومن حسن العطف أن تتفق الجملتان معنى لا لفظاً، كقوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا"[1].

وفي ذلك يقول **الألوسي**: "لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ" على إرادة القول أي قلنا ليرتبط بما قبله وهو إخبار في معنى النهي، وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من إيهام أن المنهي كأنه سارع إلى ذلك فوقع منه حتى أخبر عنه بالحال أو الماضي، وقرأ ابن مسعود "لَا تَعْبُدُوا" على النهي وان "قولوا" عطف عليه فيحصل التناسب المعنوي بينهما في كونهما إنشاء، وإن كان يجوز عطف الإنشاء على الإخبار فيما له محل من الإعراب، وقيل تقديره: "أن لا تبعدوا"[2].

وأما قوله تعالى: "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" فتقديرهُ "وتحسنون" بمعنى أحسنوا، وهذا أبلغ من صريح الأمر والنهي، لأنه قد سورع فيه إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه"[3].

فمتى كانت الجملة الثانية مطابقة للأولى لم يعطف، وكذلك إذا كانت مغايرة لها، إلا أن يكون نوع ارتباط بوجه جامع.

العطف في الصفات:

وقد تقدم أن الجملة إذا كانت في معنى الصفة لا تعطف، فالصفة الحقيقية أولى بذلك، لأنها متحدة بالموصوف، والعطف يقتضي المغايرة، لهذا جاءت صفات الله غير معطوفة غالباً، وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة.

---

(1) البقرة (83).

(2) الألوسي، شهاب الدين السيد، "**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**"، دار الفكر، بيروت، 1978، 307/1.

(3) ابن الحاجب، "**الإيضاح في شرح المفصل**"، تحقيق: د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، 1982، 261/1.

قال تعالى: " الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"[1]، "الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ"[2] "الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ "[3]، "التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ"[4].

واو الثمانية:

يقول **ابن هشام**[5]: "أن العرب إذا عدوا قالوا: ستة، سبعة، وثمانية، إيذاناً بأن السبعة عدد تام، وأن ما بعدها عددٌ مستأنف، واستدلوا على ذلك بآيات:

إحداها: "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ"[6] إلى قوله سبحانه "سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ"[7] ، وقيل هي في ذلك لعطف جملة على جملة، إذ التقدير هم سبعة ثم قيل: "الجميع كلامهم، وقيل العطف من كلام الله.

الثانية: قوله تعالى: وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا"[8] في آية النار؛ لأن أبوابها سبعة، وفُتحت في قوله تعالى: "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوا ربَهُمْ إِلَى الجَنَّةَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا "[9] في آية الجنة إذ أبوابها ثمانية، ويقول **ابن هشام**: لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها، إذ ليس فيها ذكر عدد البتة، وإنما ذكر فيها الأبواب، وقيل هي واو حال.

---

(1) الفاتحة، (3).

(2) الحشر، (23).

(3) الحشر، (24).

(4) التوبة، (112).

(5) ابن هشام، **"مغني اللبيب"**، 474 - 477، بتصرف.

(6) الكهف، (22).

(7) الكهف، (22).

(8) الزمر ، (71).

(9) الزمر، (73).

الثالثة: "وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ"[1] فإنه الوصف الثامن والظاهر أن العطف في هذا الوصف بخصوصه، إنما كان من جهة الأمر والنهي من حيث أنهما أمر ونهي متقابلان بخلاف بقية الصفات، وذهب أبو البقاء إلى أن الواو في الصفة الثامنة إيذاناً بأن السبعة غيرهم عدد تام، وإنما دخلت لأن وضعها على مغايرة ما بعدها لما قبلها.

الرابعة: "عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا"[2].

الواو وقعت بين صنفين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة فلا يصح إسقاطها، إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة، و واو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط".

عطف الخاص على العام:

جاء العطف بـ "الواو" في قوله تعالى: " وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا[3]. ليحدد المعنى ويوضحه، فهو من باب عطف الخاص على العام.

فإذا قلنا إن قوله: "أحرص الناس" عام، يكون في ذلك أعظم توبيخ لليهود، إذ هم أهل الكتاب يرجون ثواباً، ويخافون عقاباً، وهم مع ذلك أحرص من لا يرجو ذلك ولا يؤمن ببعث، وعلى هذا الذي تقرر من اتصال "ومن الذين أشركوا" بأفعل التفضيل، فلا بد من ذكر "من"؛ لأن "أحرص الناس" جرى على اليهود، فلو عطفت بغير "من" لكان معطوفاً على الناس فيكون المعنى، لتجدنهم أحرص الذين أشركوا.

فكان أفعل التفضيل يضاف إلى غير ما اندرج تحته؛ لأن اليهود ليسوا من المشركين والمجوس، هذا إذا كانت الواو من باب عطف المفرد على المفرد، وأما إذا كانت لعطف الجمل،

---

[1] التوبة، (112).

[2] التحريم، (5).

[3] البقرة، (96).

فيكون إذا ذاك منقطعاً من الدخول تحت أفعل التفضيل، ويكون ابتداء إخبـــار عـــن قـــوم مـــن المشركين يودون طول الحياة"[1].

ومن باب عطف الخاص على العام قوله تعالى: " مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّـــهِ وَمَلَائِكَتِـــهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ"[2].

فقد ذكر سبحانه وتعالى العموم؛ الملائكة والرسل، ثم خص جبريل وميكال بالذكر، وهما مندرجان تحت هذا العموم، وذلك المعنى مختص به دون أفراد ذلك العام، فجبريل وميكال جعلا كأنهما من جنس آخر.

ونزل التغاير في الوصف كالتغاير في الجنس، فعطف، وذلك على سبيل التفضيل، وهذا النوع من العطف، أعني، عطف الخاص على العام، مما انفردت به "الواو" فلا يجوز ذلك فـــي غيرها من حروف العطف.

وجاء الترتيب في هذه الآية في غاية الحسن، فابتدأ بذكر الله، ثم بذكر الوسائط التي بينه وبين الرسل إليهم، فهذا ترتيب بحسب الوحي، ولا يدل على التفضيل"[3].

ومن باب عطف الخاص على العام قوله تعالى: " وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُـــسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ"[4].

يقول **البيضاوي**: "أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها، أو بعـــصر النبـــوة، أو بالـــدهر لاشتماله على الأعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف إليه الخسران، "إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُـــسْرٍ" إن الناس لفي خسران في مساعيهم، وصرف أعمارهم في مطالبهم، والتعريف للجنس، والتنكير للعظيم "إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا، ففـــازوا بالحيـــاة

---

(1) أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 313/1.

(2) البقرة، (98).

(3) أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 322/1، بتصرف.

(4) العصر، (1-3)

الأبدية، "وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة إلا أن يخص العمل بما يكون مقصوراً على كماله.

ولعل سبحانه إنما يذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود، وإشعاراً بأن ما عد إما عد يؤدي إلى خسر ونقص حظ، أو تكرماً"[1]. وفي قوله تعالى: " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شيئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى"[2]

يقول الألوسي: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" كلام مبتدأ مسوق للإرشاد إلى خلالٍ مشتملة على معالي الأمور إثر إرشاد كل من الزوجين إلى المعاملة الحسنة، وإزالة الخصومة والخشونة.

وقدّم الأمر بما يتعلق بحقوق الله تعالى؛ لأنها المدار الأعظم، والعبادة أقصى غاية الخضوع، وعطف النهي عن الإشراك على الأمر بالعبادة مع أن الكف عن الإشراك فيما جعله الشرع علامة نهاية الخضوع" أو للتوبيخ بغاية الجهل حيث لا يدركون اللزوم، فهذا النهي إشارة إلى الأمر بالإخلاص، أي اعبدوا مخلصين له بما يشمل التوحيد وغيره من أعمال القلب والجوارح ثم أردفه بما يفهم منه التوحد الذي لا يقبل الله تعالى عملاً بدونه" فالعطف من قبل عطف الخاص على العام"[3].

وفي قوله تعالى: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[4].

يقول **البيضاوي**: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية، ولأنه لا يصلح له كل أحد، إذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الأمة، كالعلم بالأحكام ومراتب

---

[1] البيضاوي، **"تفسير البيضاوي"**، 416/5.

[2] النساء، (36).

[3] الألوسي، **"روح المعاني"**، 28/5، بتصرف.

[4] آل عمران، (104).

الاحتساب، وكيفية إقامتها والتمكن من القيام بها، خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم؛ ليدل على أنه واجب على الكل حتى لو تركوه رأساً أثموا جميعاً، ولكن يسقط بفعل بعضهم.

وهكذا كل ما هو فرض كفاية، أو للتبيين بمعنى وكونوا أمة يدعون، وعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عطف الخاص على العام للإيذان بفضله"[1].

عطف العام على الخاص:

يقول **الألوسي** في قوله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ"[2]، "سميت بهذا الاسم؛ لأن كثيراً من ألفاظها مكرر كالرحمن والرحيم وإياك والصراط وعليهم، وقيل؛ لاشتمالها على الثناء على الله، وجوّز أن يراد بالمثاني القرآن كله، وعطف ولقد آتيناك بالنصب على سبعاً، فإن أريد بها الآيات، أو السور، أو الأمور السبع التي رُويت، فهو من عطف الكل على الجزء بأن يراد بالقرآن مجموع ما بين الدفتين أو من عطف العام على الخاص، بأن يراد به المعنى المشترك بين الكل والبعض"[3].

ويورد **أبو حيان** في قوله تعالى: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[4].

"بأن القائلين بأن الله هو المسيح فرقة من النصارى، وكل فرقهم على اختلاف أقوالهم، يجعل للمسيح حظاً من الألوهية، " قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ.... وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا" وهذا رد عليهم، والفاء في" (فمن) للعطف على جملة محذوفة تضمنت كذبهم في مقالتهم التقدير: قل كذبوا، قل ليس كما قالوا: فمن يملك، والمعنى: فمن يمنع من قدرة الله شيئاً؟ أي: لا أحداً يمنع

---

(1) البيضاوي، **"تفسير البيضاوي"**، 84.

(2) الحجر، (87).

(3) الألوسي، **"روح المعاني"**، 79/2، بتصرف.

(4) المائدة، (17).

مما أراد الله شيئاً إن أراد أن يهلك من ادعوه إلهاً من المسيح وأمه، وفي ذلك دليل على أنه وأمه عبدان من عباد الله، لا يقدران على رفع الهلاك عنهما، بل تنفذ فيهما إرادة الله ومن تنفذ فيــه لا يكون إلهاً، وعطف عليهما: ومن في الأرض جميعاً، عطف العام على الخاص[1].

وفي قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّــهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَــانَ بِمَــا تَعْمَلُــونَ خَبِيرًا"[2].

يورد **الألوسي**: "أنها عطف على ما تقدم من قبيل عطف العام على الخاص، أي اتبع في كل ما تأتي وتذر من أمور الدين ما يوحى إليك من الآيات التي من جملتها هذه الآيــة الآمــرة بتقوى الله تعالى الناهية عن إطاعة الكفرة والمنافقين، والتعرض لعنوان الربوبية لتأكيد وجــوب الامتثال بالأمر (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)[3].

---

[1] أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 449/3، بتصرف.

[2] الأحزاب، (1، 2).

[3] الألوسي، **"روح المعاني"**، 144/21.

المبحث الثاني: الفاء ووظيفتها في القرآن الكريم:

عجبٌ أمر هذه اللغة التي اختارها الله وعاء لكتابه، كيف توائم بين الألفاظ ودلالتها، في إحكام يشهد بأن الله أسبغ عليها ما يؤهلها لاستيعاب أسرار الإعجاز في القرآن المجيد.

والدليل على ذلك أنها اختارت اللفظ الأقصر صوتاً، والأسرع نطقاً ليدل على سرعة تعاقب الأحداث، كما هو شأن الفاء، المكونة من حرف واحد.

ومن أنواع الفاء: فاء العطف، وفاء السببية، وفاء استئنافية، وفاء فصيحة، وفاء رابطة، وفاء تعليلية.

1 - فاء العطف:

ذكرنا في الصفحات السابقة أن الفاء تفيد في العطف ثلاثة أمور: الترتيب والتعقيب، والسببية.

أ - الترتيب:

والترتيب بنوعيه: أ - المعنوي ب - الذكري.

يقول **عباس حسن**: "المراد بالترتيب المعنوي أن يكون زمن تحقق المعنى في المعطوف متأخراً عن زمن تحققه في المعطوف عليه.

والمراد بالترتيب الذكري: "هو عطف مفصل على مجمل – وهو أن يكون المعطوف عليه بحسب التحدث عنهما في كلام سابق، وترتيبها فيه، لا بحسب زمان وقوع المعنى على أحدهما"[1].

عطف المفصل على المجمل (الترتيب الذكري):

وهو أن الخبر الثاني هو عين الأول، غير أن الأول خبر مجمل، والثاني مفصل، فكان المتكلم بعد أن ألقى الخبر مجملاً، استأنف إخباراً آخر يفصل فيه ما أجمله، كما في قوله تعالى:

---

[1] حسن، عباس، **"النحو الوافي"**، دار المعارف، ط4، 573/3.

" فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ"[1].

وفيها يقول **الألوسي**: "هذا العطف للمجمل المفهوم من قوله تعالى: "هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"[2].

وفيه قوله تعالى: "وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ"[3].

يقول **أبو حيان**: "ومعنى ونادى نوح ربه أي: "أراد أن يناديه، ولذلك أدخل الفاء، إذ لو كان أراد حقيقة النداء والإخبار عن وقوعه منه لم تدخل الفاء في (فقال)، ولسقطت كما لم تدخل في قوله: " إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ"[4] والواو في هذه الجملة لا ترتب أيضاً"[5].

ومنه قوله تعالى: " فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً"[6]

أورد أبو حيان: "أن الزمخشري قد قبل هذا الكلام محذوفاً وجعله شرطاً جوابه، إن استكبرت ما سألوه منك، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك، فلا تبال يا محمد فإنها عادتهم، فقد سألوا موسى وأسند السؤال إليهم، وإن كان إنما وقع من آبائهم من نقبائهم السبعين، لأنهم راضون بفعل آبائهم ومذاهبهم، ومشابهون لهم في التعنّت"[7].

يقول **الألوسي** في قوله تعالى: " قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ"[8]، المخصوص بالذم محذوف، وفي التعبير بالمتكبرين إيماء إلى أن دخولهم

---

[1] الجاثية، (30).

[2] الجاثية، (29).

[3] هود، (45).

[4] مريم، (3).

[5] أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 229/1.

[6] النساء (153).

[7] أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 386/1.

[8] الزمر، (72).

النار لتكبرهم عن قبول الحق، والانقياد للرسل المنذرين – عليهم الصلاة والسلام - وهـو فـي معنى التعليل بالكفر، ولا ينافي تعليل ذلك بسبق كلمة العذاب عليهم؛ لأن حكمه تعالى، وقـضاءه سبحانه عليهم بدخول النار ليس إلا بسبب تكبرهم وكفرهم لسوء اختيارهم المعلوم له سبحانه في الأزل"[1].

الفاء واختزالها للزمن:

التعقيب من المعاني التي اختصت به الفاء، غير أننا نجد في آي الذكر الحكيم أمثلة على أن الفاء في كثير من المواضع تختزل الزمن الطويل وتقلص مسافته.

ومن ذلك قول الله عز وجل: "وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ"[2].

زمن طويلٌ مضى على آدم وحواء ما بين نهي الله عن قرب الشجرة وما بين خروجهما من الجنة، فترة طويلة كانت كفيلة بأن تُنسي آدم وصية الله لهما.

ومن ذلك قوله تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ"[3] يقول **الألوسي**: "نسي آدم العهد ولم يهتم ولم يشتغل بحفظه حتى غفل عنه، والعتاب جاء من ترك الاهتمـام فالنـسيان مجاز عن الترك والفاء للتعقيب[4].

غير أن هذا الزمن قد طوته الفاء واختزلته، وأخفته بدلالتها علـى التعقيـب، وليحقـق الغرض من أن فترة السعادة التي عاشها آدم وحواء في الجنة مهما طالت، فإنها كانت قـصيرة بعد أن خرجا منها، ونزلا إلى الأرض.

---

[1] الألوسي، **"روح المعاني"**، 32/24.

[2] البقرة، (35 -36)

[3] طه، (115).

[4] الألوسي، **"روح المعاني"**، 269/15.

ومنه قوله تعالى: " قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"[1].

يقول **الألوسي** في تفسيره لهذه الآية: "قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ" استقصار لمدة لبثهم بالنسبة إلى ما يحققونه من طول زمان خلودهم في النار، وقيل استقصروها، لأنها كانت أيام سرورهم بالنسبة إلى ما هم فيه، وأيام السرور قصار، وقيل: لأنها كانت منقضية، والمنقضي لا يعتني بشأنه فلا يدري مقداره طولاً وقصراً، فيظن أنه كان قصيراً"[2].

هذا الزمن الطويل تختزله الفاء في مقام التهويل من شأن عذاب الآخرة يقول **الألوسي** في قوله تعالى:

"مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا"[3].

يقول: "يُراد بها نار الآخرة، والتعقيب على الأول ظاهر وهو على هذا لعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال، فكأنه شبه تخلل ما لا يعتد به بعدم تخلل شيء أصلاً، وجوّز أن تكون فاء التعقيب مستعارة للسببية، لأن المسبب كالمتعقب للسبب، وإن تراخى عنه لفقد شرط أو وجود مانع، وتنكير النار إما لتعظيمها وتهويلها، أو لأنه عز وجل أعدّ لهم على حسب خطاياهم نوعاً من النار"[4].

وتلاشى الزمن في قوله تعالى: " فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا"[5].

---

[1] المؤمنون، (112 -114).

[2] الألوسي، **"روح المعاني"**، 70/18.

[3] نوح، (25).

[4] الألوسي، **"روح المعاني"**، 327/29.

[5] مريم، (22، 23)

يقول **البيضاوي**: "دخلت النفخة في جوفها، وكانت مدة الحمل سبعة أشهر، وقيل ستة، وقيل ثمانية، ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره، وقيل ساعة، كما حملته نبذته"[1].

فانعدام الزمن في هذه الآية، اختزل لنا هذا الزمن باستخدام الفاء، فلا شك في أن زمناً ليس بالقصير قد تخلل بين حمل مريم ومخاضها، ولا ينهض بهذا التعبير غير الفاء.

وإننا لندهش من إعجاز الفاء، حين ترينا قدرة الله في خلقه، وتبديل الكون من حال إلى حال؛ لتكون عبرة ودليلاً على قدرته الإلهية، يقول تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ"[2].

يقول **الألوسي**: "الفاء مغنية عن الرابط فلا حاجة إلى تقدير بإنزاله، والتعقيب عرفي أو حقيقي وهو إما باعتبار الاستعداد التام للاخضرار أو باعتبار نفسه"[3].

ويورد **أبو حيان**: "ذكر الله ما هو مشاهد من العالم العلوي، والعالم السفلي، وهو نزول المطر وإنبات الأرض وإنزال المطر وإخضرار الأرض"[4].

وهذه المدة التي نقلتنا بسرعة من نزول المطر إلى إخضرار الأرض، باستخدام الفاء، هي نفسها السرعة التي نقلتنا من الحياة إلى الموت بسرعة الريح في قوله تعالى: "وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى"[5]، "لأن الغثاء إذا قدم وأصابته الأمطار، اسود وتعفن فصار أحوى أي أسود"[6].

---

[1] البيضاوي، **"تفسير البيضاوي"**،(404).

[2] الحج، (63).

[3] الألوسي، **"روح المعاني"**، 191/17.

[4] أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 6/ 386 - 387، بتصرف.

[5] الأعلى، (4، 5).

[6] أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 8/ 458.

ولا جدال بأن هذا المرعى من النبات الأخضر لا يستحيل غثاء بالسرعة التي تعبّر عنها الفاء، لكن النظم القرآني يركز على سرعة الفناء، حتى لا نتشبث بالحياة الزائلة ونـــسى الـــدار الآخرة.

الفاء وإطالتها لزمن الفعل المعطوف عليه:

تتوالى النماذج التي تطيل فيها الفاء زمن الفعل المعطوف عليه، وتحركه لتصله بـــزمن المعطوف، مضمنة الفعل الأول معنى الاستمرار، المستغرق لمساحة زمنية طويلة، دون فتور أو انقطاع.

من ذلك قوله تعالى في قصة نوح: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ"[1].

يقول **أبو حيان**: "ذكر هذه القصة تسلية لرسول الله (ص)، لما كان يلقى من أذى الكفار، فذكر ما لقي أول الرسل، وهو نوح، من أذى قومه، المدد المتطاولة، تسلية لخاتم الرسل صلوات الله عليه، والواو في (ولقد) واو عطف، عطفت جملة على جملة، وقد تكون المدة المذكورة مـــدة إقامته في قومه؛ لأن اللبث متعقب بالفاء الدالة على التعقيب"[2].

فالفاء الأولى في قوله: "فَلَبِثَ" تدل على التعقيب، فهو عمر دعوته لقومه، والفاء الثانية "فَأَخَذَهُمُ" لتطيل زمن مكوثه في قومه وصبر نوح على أذى قومه وتكذيبهم إياه قروناً طويلة، إلى أنه أخذهم عذاب ربهم.

وفي قوله تعالى: " قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ فَرَجَـــعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا"[3].

---

[1] العنكبوت، (14).

[2] أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 145/7.

[3] طه، (85-86).

يقول **الألوسي** في ذلك: "عند رجوع موسى المعهود أي بعد ما استوفى الأربعين، وأخذ التوراة، لا عقيب الإخبار المذكور، فسببية ما قبل الفاء لما بعدها إنما هي باعتبار قيد الرجوع المستفاد من قوله تعالى: "غَضْبَانَ أَسِفًا" لا باعتبار نفسه وإن كانت داخلة عليه حقيقة، فإن كون الرجوع بعد تمام الأربعين أمراً مقرراً مشهوراً لا يذهب الوهم إلى كونه عند الإخبار بالفتنة، كما إذا قلت: شايعت الحجاج ودعوت لهم بالسلامة، فرجعوا سالمين، فإن أحداً لا يرتاب في أن المراد رجوعهم المعتاد لا رجوعهم إثر الدعاء، وإن سببية الدعاء باعتبار وصف السلامة لا باعتبار نفس الرجوع"[1].

حيث لم يكن رجوع موسى متعقباً لوقوع الفتنة، وإنما كان رجوعه بعد تمام المدة التي حددها رب العالمين.

وتأمل قوله تعالى: " وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ"[2].

يقول **الألوسي**: "ولقد جاء أهل تلك القرية "رَسُولٌ مِنْهُمْ" أي من جنسهم، يعرفونه بأصله ونسبه، فأخبرهم بوجوب الشكر على النعمة، وأنذرهم بسوء عاقبة ما هم عليه "فَكَذَّبُوهُ" في رسالته، حتى فاجأهم العذاب "وَهُمْ ظَالِمُونَ"؛ أي حال التباسهم بالظلم وهو الكفران والتكذيب غير مقلعين عنه بما ذاقوا المقدمات الزاجرة عنه، وفيه دلالة على تماديهم في الكفر والعناد وتجاوزهم في ذلك كل حد معتاد"[3].

فالفاء الأولى للدلالة على أن تكذيبهم كان دون رغبة فيهم في معرفة أدنى درجات العلم فيه ودون تريث ولا تأمل، أما الفاء الثانية ففيها إطالة للزمن لتوصلنا إلى زمن وقوع العذاب بعد فترة طويلة من تماديهم في كفرهم.

---

[1] الألوسي، **"روح المعاني"**، 244/16. بتصرف.

[2] النحل، (113).

[3] الألوسي، **"روح المعاني"**، 244/14. بتصرف.

وهذه الفاء هي التي أطالت ومدت زمن الكدح في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ"[1].

يقول **الألوسي**: "أي جاهد طول حياتك إلى لقاء ربك، أي إلى الموت "**فَمُلَاقِيهِ**" عقيب ذلك لا محالة من غير صارف يوليك عنه، فملاقي جزاء الكدح"[2].

2 - فاء السببية ووظيفتها في القرآن الكريم

فاء السببية حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب، مع دلالته على السببية الجوابية، ويختص بالدخول على المضارع المنصوب "بأن" المضمرة وجوباً.

"لا تكون هذه الفاء للسببية الجوابية إلا بشرط أن يسبقها أحد شيئين: إما النفي المحض، أو ما ألحق به، وإما الطلب المحض، أو ما ألحق به، فإن لم يسبقها شيء مما تقدم لم يصح اعتبارها سببية جوابية"[3].

وشواهد نصب المضارع بعد فاء السببية الواقع في جواب الطلب أو النفي كثيرة في آيات تنزيل العزيز الحكيم.

1 - المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب النفي المحض:

كمثل قوله تعالى: "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ"[4].

---

[1] الانشقاق، (6).

[2] الألوسي، **"روح المعاني"**، 102/30.

[3] حسن، عباس، **"النحو الوافي"**، 355/4.

[4] الأنعام، (52).

يقول **الألوسي**: "والمعنى أنك لا تؤاخذ بحسابهم حتى يهمك إيمانهم، ويدعوك الحرص عليه إلى أن تطرد المؤمنين، والضمير في قوله سبحانه: "فَتَطْرُدَهُمْ" للمؤمنين على كل حال، والفعل منصوب على أنه جواب النفي، والمراد انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه -عليه الصلاة والسلام- فضرورة انتفاء المسبب لانتفاء سببه لأنه قيل: ما يكون منك ذلك، فكيف يقع منك طرد وهو أحد معنيين في مثل هذا التركيب يمتنع ثانيهما هنا.

وقوله تعالى: "فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ" جواب النهي، وجوّز الزمخشري أن يكون عطفاً على "فَتَطْرُدَهُمْ" على وجه التسبب" [1].

ومثله قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ"[2].

يقول **الألوسي**: "أي لا يحكم عليهم بموت ثان"فَيَمُوتُوا" ليستريحوا بذلك من عذابها بالكلية؛ وإنما فسر لا يقضى بما ذكر دون لا يموتون لئلا يلغوا فيموتوا ويحتاج إلى تأويله بيستريحون.

ونصب يموتوا في جواب النفي بإضمار أن، والمراد انتفاء المسبب لانتفاء السبب؛ أي ما يكون حكم بالموت فكيف الموت؟!"[3].

2 - المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب النهي:

يقول تعالى: "وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ"[4]، وفي ذلك يقول **الألوسي**: "(فتكونا) إما مجزوم بحذف النون معطوفاً على (تقربا) فيكون منهياً عنه، وكان على أصل معناها، أو منصوباً على أنه جواب للنهي، والنصب بإضمار (أن) عند البصريين وبالفاء نفسها –عند بعض النحاة- وبالخلاف عند الكوفيين.

---

(1) الألوسي، **"روح المعاني"**، 161/7.

(2) فاطر، (36).

(3) الألوسي، **"روح المعاني"**، 200/22.

(4) البقرة، (35).

وأيا ما كان من تفهم سببية ما تقدم لكونها "مِنَ الظَّالِمِينَ"؛ أي الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعصية، أو نقصوا حظوظهم بمباشرة ما يخلّ بالكرامة والنعيم أو تعدوا حدود الله.

ولعل القربان المنهي عنه، الذي يكون سبباً للظلم المخلّ بالعصمة هو ما لا يكون مصحوباً بعذر كالنسيان"[1].

ومنه قوله تعالى: " لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا"[2].

يقول **الألوسي**: "ونصب "يَكِيدُوا" بأن مضمرة في جواب النهي"[3]، ومنه قوله تعالى: "فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى"[4].

يقول **الألوسي**: "فَتَرْدَى" أي فتهلك، فإن الإغفال عن الساعة وعن تحصيل ما ينجي عن أحوالها مستتبع للهلاك لا محالة، و "تَرْدَى" يحتمل أن يكون منصوباً في جواب النهي، وأن يكون مرفوعاً، والجملة خبر مبتدأ محذوف أي فأنت تردى بسبب ذلك"[5].

ومنه قوله تعالى: " كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى"[6].

يقول **الألوسي**: "فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي" جواب للنهي أي، فيلزمكم غضبي ويجب لكم من حلّ الدين"[7].

---

(1) الألوسي، **"روح المعاني"**، 235/1. بتصرف.

(2) يوسف، (5).

(3) الألوسي، **"روح المعاني"**، 183/12.

(4) طه، (16).

(5) الألوسي، **"روح المعاني"**، 174/16.

(6) طه، (81).

(7) الألوسي، **"روح المعاني"**، 174/16.

3 - المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب الاستفهام:

مثال قوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ"[1] ويقول **الألوسي** في ذلك:

النصب وفيه وجهان في **"فَيُضَاعِفَهُ"** أحدهما: أن يكون معطوفاً على مصدر يقرض في المعنى؛ أي من ذا الذي يَكُونُ منه قرضٌ فيضاعفَه من الله تعالى، وثانيهما: أن يكون جواباً لاستفهام معنى أيضاً؛ لأن المستفهم عنه وإن كان المقرض في اللفظ إلا أنه في المعنى الإقراض، فكأنه قيل: أيقرض الله تعالى أحد فيضاعفه، وهذا ما اختاره أبو البقاء ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام في اللفظ؛ لأن المستفهم عنه فيه المقرض لا القرض، ولا عطفه على المصدر الذي هو قرضاً، كما يعطف الفعل على المصدر بإضمار إن لأمرين، الأول: أن **(قرضاً)** مصدر مؤكد وهو لا يقدر بأن والفعل، والثاني: أن عطفه عليه يوجب أن يكون معمولاً ليقرض، ولا يصح هذا؛ لأن المضاعفة ليست مقروضة، وإنما هي فعل من الله تعالى"[2].

وأما توجيه الرفع في **"فَيُضَاعِفُهُ"** يقول **مكي بن أبي طالب**: "وحجة من رفعه أنه قطعه عما قبله ولم يدخله في صلة الذي في قولك: من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فالله يضاعفه له، ويجوز أن يرفع على العطف على ما في الصلة على (يقرض) على تقدير: من ذا الذي يقرض الله فيضاعف الله له، كأنه قال: ومن ذا الذي يضاعفه له أي من الذي يستحق الأضعاف في الأجر على قرضه الله، أي على صدقته"[3].

ومنه قوله تعالى: "قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ"[4].

---

[1] البقرة، (245).

[2] الألوسي، **"روح المعاني"**، 162/2.

[3] القيسي، محمد مكي بن أبي طالب، **"الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"**،تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974، 301/1.

[4] المائدة، (31).

يقول **الألوسي**: "(فأواريَ) بنصب الياء عطفاً على قوله" (أن أكونَ) كأنه قال: أعجــزت أن أواريَ سوءة أخي، وقال **الزمخشري**: فأواري بالنصب على جواب الاستفهام"[1].

أما قوله تعالى: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا"[2] يقول **أبو حيّان**:

"(فتكون) منصوب على جواب الاستفهام قاله **(ابن عطية)**، وعلى جواب التقريــر قالــه (الحوفي)، وقيل: على جواب النفي، ومذهب البصريين أن النصب بإضمار أن وينــسبك منهــا ومن الفعل مصدر يعطف على مصدر متوهم"[3].

أما قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً"[4] يقول **العكبري**:

"إنما رفع الفعل (تصبحُ) هنا وإن كان فيه لفظ الاستفهام لأمرين، أحدهما" أنــه اســتفهام بمعنى الخبر؛ أي قد رأيت فلا يكون له جواب.

والثاني: أن ما بعد الفاء ينتصب إذا كان المستفهم عنه سبباً له، ورؤيته لإنزال المــاء لا يوجب اخضرار الأرض، وإنما يجيب عن الماء والتقدير فهي أي القصة، وتصبح الخبر ويجوز أن يكون (فتصبح) بمعنى (أصبحت) وهو معطوف على أنزل فلا موضع له"[5].

4 - المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب التحضيض:

مثال ذلك قوله تعالى: "لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا"[6].

---

[1] الألوسي، **"روح المعاني"**، 161/6.

[2] الحج، (46).

[3] أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 377/6-378.

[4] الحج، (63).

[5] العكبري، أبو البقاء عبدالله، "**إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**"، تحقيق: إبراهيم عطوة، القاهرة، 1973، 149/2.

[6] الفرقان، (7).

وأما قوله تعالى: " وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"[1].

يقول **الألوسي**: "لولا الثانية تحضيضيّة، وقوله تعالى: (فنتبعَ) جوابها، ولكون التحضيض طلباً كالأمر، أجيبت على نحو ما يجاب، وأما الأولى فامتناعية وجوابها محذوف ثقة بدلالة الحال عليه"[2].

وأما قوله تعالى: "لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ"[3].

فقد عدّ **العكبري** "لولا هنا حرف استفهام فإن دخلت في جواب الاستفهام (فاء)، نصب"[4].

5 - المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب التمني:

ومثال ذلك قوله تعالى: "يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا"[5]، فالمضارع (فأفوزَ) منصوب في جواب التمني بعد فاء السببية.

ومنه قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا"[6] وفي ذلك يقول **العكبري**: "فالمضارع (نتبرأَ) منصوب بإضمار أن وجوباً والتقدير لو أن لنا أن نرجع فأن نتبرأ، وجواب لو على هذا محذوف تقديره لتبرأنا أو نحو ذلك، وقيل لو هنا تمنٍ فتبرأ منصوبٌ على جواب التمني"[7].

---

[1] القصص، (47).

[2] الألوسي، **"روح المعاني"**، 90/20.

[3] المنافقون، (10)

[4] العكبري، **"إملاء ما من به الرحمن"**، 262/2.

[5] النساء، (73).

[6] البقرة، (167).

[7] العكبري، **"إملاء ما من به الرحمن"**، 74/1.

وقوله تعالى: "وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ"[1]، يقول **الألوسي**: "الفاء للسببية، داخلة على جملة مسببة عما قبلها وفي بعض المصاحف (فيدهنوا) فقيل إنه منصوب في جواب التمني"[2].

6 - نصب المضارع بعد فاء السببية في جواب الترجي:

من ذلك قول الله تعالى: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى"[3].

وقوله تعالى: "وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أوْ يذكرُّ فتَنْفَعَهُ الذِكْرى"[4].

7 - نصب المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب الأمر:

منه قوله تعالى: "رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ"[5].

"فالمضارع (يؤمنوا) في موضعه وجهان: أحدهما: معطوف على ليضلوا، والثاني: هو جواب الدعاء في قوله اطمس واشدد.

والقول الثاني: موضعه جزم، لأن معناه الدعاء كما تقول لا تعذبني"[6].

3 - الفاء الاستئنافية ووظيفتها في القرآن الكريم:

يقول **الرضي** في شرح الكافية: "وكان الأصل في جميع الأفعال المنتصبة بعد فاء السببية الرفع على أنها جملة مستأنفة، لأن فاء السببية لا تعطف وجوباً بل الأغلب أن يستأنف بعدها الكلام كإذا الفجائية، ومعنياهما متقاربان ولذلك تقعان في جواب الشرط"[7].

---

[1] القلم، (9).

[2] الألوسي، **"روح المعاني"**، 204/28.

[3] غافر، (36، 37).

[4] عبس، (3، 4)

[5] يونس، (88).

[6] العكبري، **"إملاء ما من به الرحمن"**، 33/2.

[7] الرضي الاسترباذي، **"شرح الكافية"**، 245/2.

أما شواهد الفاء الاستئنافية في آيات التنزيل العزيز فكثيرة منها قوله تعالى: " وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ"[1].

"والفاء في (فَيَنْتَقِمُ) جواب الشرط أو الداخلة على الموصول المضمّن معنى الشرط وهو على إضمار مبتدأ؛ أي فهو ينتقم الله منه"[2].

وقوله تعالى: " وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ"[3].

يقول **ابن الأنباري**: (فَيَغْفِرُ) يقرأ بالرفع على الاستئناف، والتقدير فهو يغفر ويقرأ بالجزم عطفاً على جواب الشرط وبالنصب عطفاً على المعنى ووجه النصب ضعيف وقراءة الرفع أقوى"[4].

وقوله تعالى:" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ"[5].

يقول **العكبري**: (فَيُضِلُّ) بالرفع ولم ينتصب على العطف (ليبيّن)؛ لأن العطف يجعل المعنى للمعطوف كمعنى المعطوف عليه"[6].

وقوله تعالى: " الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ"[7].

---

(1) المائدة، (95).

(2) أبو حيان، **"البحر المحيط"**،22/4.

(3) البقرة، (284).

(4) ابن الأنباري، أبو البركات، **"البيان في غريب القرآن"**، تحقيق: د. طه عبدالحميد طه، دار الكتاب العربي، 1969، 186/1.

(5) إبراهيم، (4).

(6) العكبري، **"إملاء ما من به الرحمن"**، 66/2.

(7) النحل، (28).

" (فألقوا السلم) يجوز أن يكون معطوفاً على توفاهم ويجوز أن يكون مستأنفاً"[1].

وقوله تعالى: " فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا"[2]، يقول أبو حيان: "الفاء على إضمار مبتدأ محذوفاً لتكون الجملة اسمية؛ لأن الجملة الاسمية أدل وآكدُ من الفعلية على تحقق مضمون الجملة، والتقدير فهو لا يخاف"[3].

4 - الفاء الفصيحة ووظيفتها في القرآن الكريم

الفاء الفصيحة هي الفاء التي حذف معطوفها أو كانت لشرط مقدر من الأدوات.

يقول **الزمخشري**: "لا تقع الفاء الفصيحة، إلا في كلام بليغ"[4]، وشواهد ذلك قوله تعالى: "وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا"[5]. "(فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً) عطف على مقدر، أي فضرب فانفلق، ويدل على هذا المحذوف وجود الانفجار، ولو كان ينفجر دون ضرب لما كان للأمر فائدة، وبعضهم يسمي هذه الفاء الفصيحة، ويقدر شرطاً أي فإن ضربت فقد انفجرت"[6].

وقوله تعالى: "قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ"[7]، (فلن يخلف الله عهده) جواب شرط مقدر، أي إن اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف[8].

وقوله تعالى: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ"[9].

---

[1] العكبري، **"إملاء ما من به الرحمن"**، 80/2.
[2] الجن، (13).
[3] أبو حيان، **"البحر المحيط"**، 350/8، بتصرف.
[4] الزمخشري، **"الكشاف"**، 173/1.
[5] البقرة، (60).
[6] الألوسي، **"روح المعاني"**، 270/1.
[7] البقرة، (80).
[8] الألوسي، **"روح المعاني"**، 304/1.
[9] المائدة، (19).

"الفاء في قوله (فقد جاءكم) تفصح عن محذوف، ما بعده علة لــه، والتقــدير هنــا، لا تعتذروا فقد جاءكم وتسمى الفاء الفصيحة"[1].

وقوله تعالى: " لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ"[2].

يقول **الألوسي**: "(فقد جاءكم) متعلق بمحذوف تنبئُ عنه الفاء الفصيحة، إما معلل بــه أو شرط له، أي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم ..."[3].

وقوله تعالى: "فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا"[4]، "الفاء فصيحة مفحة، عن جمل حذفت تعليلاً على دلالة الحال عليها وإشعاراً بغاية سرعة تحقيق مــدلولاتها، أي فألقاهــا فصارت حية فاهتزت فلما رآها تهتز ولى مدبر"[5].

وقوله تعالى: " فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"[6]. "الفاء فصيحة، كأنه قيل: إن كنتم منكرين البعث فهذا يومه أي فنخبركم أنه قد بيّن بطلان إنكارهم، ويجوز أن تكون عاطفة والتعقيب ذكري"[7].

وقوله تعــالى: "أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ"[8]. "الفــاء فصيحة في جواب مقدر ويقدر معه (قد) والتقدير: إن صح ذلك أو عُرِض عليكم هذا فكرهتموه ولا يمكنكم إنكار كراهته"[9].

---

[1] الألوسي، **"روح المعاني"**، 104/6.
[2] الأنعام، (157).
[3] الألوسي، **"روح المعاني"**، 61/8.
[4] القصص، (31).
[5] الألوسي، **"روح المعاني"**، 74/20.
[6] الروم، (56).
[7] الألوسي، **"روح المعاني"**، 61/21.
[8] الحجرات، (12).
[9] الألوسي، **"روح المعاني"**، 158/26.

5 -الفاء رابطة لجواب الشرط

أما شواهد الفاء حرف ربط في التنزيل الحكيم فكثيرة منها قوله تعـالى: " وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ"[1].

"فجملة (فهو خير لكم) جواب الشرط في محل جزم، وقيل التقدير: فالإخفاء خيرٌ لكم أو تدفعون إلى الفقراء في خفية خير لكم، لأن الضمير مصدر لم يذكر"[2].

وأما قوله تعالى: " فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً"[3]، يقول العكبري: "فالفاء واقعة في جواب الشرط، لأنه جملة اسمية"[4].

وقوله تعالى: " فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ"[5]، فـإن جـواب الشرط قد اقترن بالفاء؛ لأنه جملة فعلية فعلها طلبي.

---

[1] البقرة (171).

[2] العكبري، "**إملاء ما من به الرحمن**"، 115/1.

[3] النساء (3).

[4] العكبري، "**إملاء ما من به الرحمن**"، 166/1

[5] البقرة (191).

المبحث الثالث: ثم وظيفتها في القرآن الكريم

ولقد أغنى القرآن حرف التراخي بما خلعه عليه من معانٍ يظهر من خلاله إعجاز لغتنا، التي سنلمسها في آي الذكر الحكيم.

يقول **الزمخشري** في قوله تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآَيَاتِ رَبِّهِ ثُم َأَعْــرَضَ عَنْهَا"[(1)]، "في قوله (ثم أعرض عنها) للاستبعاد، والمعنى: أن الإعراض عن مثل آيات الله فــي وضوحها، وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل، والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل، كما تقول لصاحبك: وجدث مثل تلك الفرصة، ثم لم تنتهزها استبعاداً لتركــه الانتهاز"[(2)].

يقولون: لكل مقام مقال، وحقيقة ثم دالة على التراخي، ويكون بين المعطوف والمعطوف عليه مهلة، غير أن هذه المهلة قد لا ترتبط بالزمن الحقيقي الفعلي، بل ترتبط بزمن نفــسي قــد يطول وقد يقصر.

وأهم ما يميز "ثم" قدرتها على نقل هذه الأحاسيس ورسم لنفسيات من تتحدث عنهم مــن خلال تتبع الحركات والسكنات، وقد ظهر هذا بشكل جلي في قوله تعــالى: " إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَــدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْــتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ"[(3)]

يقول **الزمخشري**: "إن الوليد قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمدٍ آنفاً كلاماً مــا هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى، فقالت قريش صبأ والله الوليد، فقــال تزعمــون أن محمــداً

---

(1) السجدة، (22).

(2) الزمخشري، **"الكشاف"**، 522/3.

(3) المدثر، (18 -25).

مجنون، فهل رأيتموه يخنق، وتقولون إنه كاهن، فهل رأيتموه يتكهن، وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه يتعاطى شعراً، وتزعمون أنه كذاب، وما هو كذلك، فقالوا له: فما هو؟ قال: ما هـو إلا ساحر"[1].

فنلحظ من خلال هذه الآية كيف توسطت (ثم) بين الأفعال دلالةً على أنه قد تأمل وتمهل، وكأن بين الأفعال المتناسقة تراخياً وتباعداً، وأما الفاء في قوله تعالى: " فَقَالَ إِنْ هَـذَا" بعـد عطف ما قبله بثم، فلأن الكلمة لما خطرت بباله لم يتمالك أن نطق بها دون تريثٍ وتفكير فقـال ساحر، فنجد أن ثم لعبت دوراً مهماً في تجسيد الصراع العنيف في نفس المغيرة، مـن خـلال وصف حركاته، وسكناته وملامح الغضب التي رسمت على وجهه عند سماعه القرآن الكـريم، والذي تأثر فيه بروائع هذا البيان.

وفي قوله تعالى: "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ"[2].

يقول **الألوسي**: "هناك تراخ في الزمن بناء على أن الموقف عظيم، فهم عنـدما عـاينوا هول ذلك اليوم، وتجلى الملك الجبار جل جلاله عليهم بصفة الجـلال حـاروا ودهـشوا، فلـم يستطيعوا الجواب إلا بعد زمان، ومما ينبئ عن دهشتهم وحيرتهم أنهم كذبوا وحلفوا في كلامهم ولو لم يكونوا حيارى مدهوشين، لما قالوا الذي قالوا؛ لأن الحقائق تنكشف يوم القيامة، فإذا أطلع عليها أهلها وعلى أنها لا تخفى عليه سبحانه، وأنه لا منفعة لهم في مثل ذلك استحال صـدوره عنهم"[3].

---

[1] الزمخشري، **"الكشاف"**، 4/ 651 (بتصرف).

[2] الآنعام، (22، 23).

[3] الألوسي، **"روح المعاني"**، 123/7، بتصرف.

وفي قوله تعالى: "وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا"[1]، دخلت (ثم) في هذه الآية بين ضيق أنفسهم وعفو الله عنهم، لتطيل زمن العقاب.

إطالة (ثم) زمن المعطوف عليه:

يرمز حرف المهلة (ثم) إلى طول المعاناة وشدة التحمّل في قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: " قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا"[2].

يقول **الألوسي**: "(ثم إني دعوتهم جهاراً، ثم إني أعلنت له إسرارا)؛ أي دعوتهم مرة بعد مرة، وكرة بعد كرة، على وجوه متخالفة، وأساليب متفاوتة، وهو تعميم لوجوه الدعوة بعد تعميم الأوقات.وقوله (ثم إني دعوتهم جهارا) يشعر بمسبوقية الجهر بالسر[3].

وتأتي (ثم) لبيان تفاضل الأمور ومنه قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا"[4].

---

[1] التوبة، (118).

[2] نوح، (5 -9)

[3] الألوسي، **"روح المعاني"**، 170/28.

[4] الفرقان، (45، 46).

يقول **الزمخشري** في ذلك: "فإن قلت: ثم في هذين الموضعين كيف موقعها؟ قلت: موقعها لبيان تفاضل الأمور الثلاثة: كان الثاني أعظم من الأول، والثالث أعظم منهما، تشبيهاً لتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت"[1].

ومن استخدامات حرف المهلة (ثم): تعظيم القول، حيث يقول **أبو حيان** في قوله تعالى: "مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ"[2].

يقول: "وهذا من باب الترقي، بدأ أولاً بالكتاب، وهو العلم، ثم ترقى إلى التمكين وهو الفصل بين الناس ثم ترقى إلى الرتبة العليا وهي النبوة، وهي مجمع الخير.

ثم يقول للناس: "أتى بلفظ (ثم) التي هي للمهلة تعظيماً لهذا القول، وإذا انتفى القول بعد المهلة، كان انتفاؤه دونها أولى وأحرى، أي إن هذا الإتيان العظيم لا يجامع هذا القول، وإن كان بعد مهلة من هذا الإنعام العظيم"[3].

وفي قوله تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ"[4].

يقول **الزمخشري**: "فإن قلت: ما معنى ثم ها هنا وهي للتراخي، وعدم الارتياب يجب أن يكون مقارناً للإيمان، لأنه وصف فيه، لما بينت من إفادة الإيمان معنى الثقة والطمأنينة التي حقيقتها اليقين وانتفاء الريب؟

قلت: الجواب على طريقين: أحدهما أنّ من وجد منه الإيمان، ربما اعترضه الشيطان أو بعض المضلين، بعد ثلج الصدر، فشككه، وقذف في قلبه ما يثلم يقينه، أو نظر هو نظراً غير

---

[1] الزمخشري، **"الكشاف"**، 3/ 288، (بتصرف).

[2] آل عمران، (79).

[3] أبو حيان، **"البحر المحيط"**،504/2.

[4] الحجرات، (15).

سديد يسقط به الشك، ثم يستمر على ذلك راكباً رأسه، لا يطلب له مخرجاً، فوصف المؤمنـــون حقاً بالبعد عن هذه الموبقات، ونظيره قوله تعالى: " ثُمَّ اسْتَقَامُوا"[1].

والثاني: أن الإيقان وزوال الريب لما كان ملاك الإيمان، أفرد بالذكر بعد تقدم الإيمـــان، تنبيهاً على مكانه، وعطف على الإيمان، بكلمة التراخي، إشعاراً باستقراره في الأزمنة المتراخية المتطاولة غضاً جديداً"[2].

(ثم) ودلالتها على التوبيخ:

كثيرة هي المواقع التي جاءت فيها (ثم) لتستنكر الفعل، وتتعجب منه، وتوبّخ فاعله عليه، منها قوله تعالى: " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ"[3].

يقول **الألوسي**: "(ثم توليتم) أي أعرضتم عن الميثاق ورفـــضتموه، و (ثـــم) للاســـتبعاد فيكون توبيخاً له بالارتداد بعد الانقياد مدة مديدة وهو أشنعُ من العصيان في الأول"[4].

ومنه قوله تعالى: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ"[5].

يقول **الألوسي**: "والمعنى أنه سبحانه خلق هذه النعم الجسام والمخلوقات العظـــام التـــي دخل فيها كل ما سواه، ثم إن هؤلاء الكفرة، أو هؤلاء الجاحدين للنعم يسوون به غيره ومـــن لا

---

[1] فصلت، (30).
[2] الزمخشري، **"الكشاف"**، 4/ 380.
[3] البقرة: (83).
[4] الألوسي، **"روح المعاني"**، 310/1.
[5] الأنعام، (1).

يقدر عليها وهم في قبضته، وتصرفه، ومهاد تربيته. وثم لاستبعاد ما وقع من الذين كفـــروا أو للتوبيخ عليه"[1].

وفي قوله تعالى: " يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ"[2].

يقول **الألوسي**: "أن تولي المشركين وإعراضهم عن الإسلام ليس لعدم معرفتهم نعمة الله سبحانه أصلاً؛ فإنهم يعرفون أنها من الله تعالى (ثم ينكرونها) بأفعالهم حيث لم يفـــردوا منعمهـــا بالعبادة، فكأنهم لم يعبدوه سبحانه أصلاً وذلك كفران منزل منزلة الإنكار.

ومعنى (ثم) الاستبعاد الإنكاري بعد المعرفة؛ لأن حق من عرف النعمة الاعتراف بهـــا وأداء حقها لا إنكارها"[3].وفي قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَـــا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَـــاءِ تَقْتُلُـــونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ"[4].

يقول **أبو حيان**: "(وأنتم تشهدون): أي تعلمون أن الله أخذه عليكم، وأراد على قدماء بني إسرائيل، وهذا العهد منقولٌ بالتواتر من السلف إلى الخلف، (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) هـــذا استبعاد لما أخبر عنهم به من القتل والإجلاء، والعدوان بعد أخـــذ الميثـــاق مـــنهم وإقـــرارهم وشهادتهم"[5].

فلا يوجد أقبح من أن يقطع بنو إسرائيل على أنفسهم عهداً ثم لم يلبثوا أن ينقضوا عهدهم مع الله عز وجل.

---

[1] الألوسي، **"روح المعاني"**، 85/7.

[2] النحل، (83).

[3] الألوسي، **"روح المعاني"**، 206/14.

[4] البقرة، (84).

[5] أبو حيان، **"البحر المحيط"**،289/1.

ومن ذلك قوله تعالى توبيخاً لأهل الكتاب: " وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ"[1].

يقول **الزمخشري**: "يتعجب من اليهود ومن تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه، مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدّعون الإيمان به، ثم يعرضون من بعد تحكميك عن حكمك الموافق لما في كتابهم ولا يرضون به"[2].

يقول **الألوسي**: "أنهم شاهدوا من دواعي التذكر وموجبات الاتعاظ ما هو أعظم من ذلك في إيجابهما، حيث جاءهم رسول عظيم الشأن ظاهر أمر رسالته بالآيات والمعجزات التي تخرّ له صمّ الجبال أو مظهر لهم مناهج الحق بذلك.

(ثم تولوا عنه)؛ أي عن ذلك الرسول – عليه السلام - وثم للاستبعاد فقد تولوا ريثما جاءهم وشاهدوا منه ما شاهدوا مما يوجب الإقبال إليه عليه السلام، وقالوا في حقه أنه رسول مجنون"[3].

فجاءت ثم لتبيّن غرابة ما صنعوه، وتوبيخهم على ما كان منهم من إعراض ومجافاة وتهكم واتهام للرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم-.

---

[1] المائدة، (43).

[2] الزمخشري، **"الكشاف"**، 1/ ،669، (بتصرف).

[3] الألوسي، **"روح المعاني"**، 119/25، (بتصرف).

المبحث الرابع: قضية النيابة وأثرها في الواو والفاء وثم

- النيابة بين الواو والفاء

تأتي الفاء بمعنى الواو وتنوب عنها كما في قوله تعالى: " وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا"[1].

يقول **القرطبي**: "الفاء بمعنى الواو، فلا يلزم الترتيب"[2].

ويقول **ابن فارس** في بيت امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ   بِسَقْطِ اللِّوّى بَيْنَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ   **(الطويل)**

"إن الفاء مثل الواو في بين الدخول فحومل، ولولا أن الفاء بمعنى الواو لفسد المعنى، لأنه لا يريد أن يصيره بين الدَّخول أولاً ثم بين حومل وهذا كثير في الشعر"[3].

وتجري الواو مجرى الفاء وتنوب عنها، كما في قوله تعالى: " وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"[4].

يقول **الألوسي** في ذلك: "إن نصب الفعل بعد الواو ليس على الجوابية، لأنها لا تقع في جواب الشرط، فلا ينعقد مما قبلها وما بعدها شرط وجواب"[5].

والواو في الخبر بمنزلة الفاء، يقول **المبرد**:

---

[1] الأعراف، (4).

[2] القرطبي، أبو عبدالله الأنصاري، **تفسير القرطبي**، دار الريّان للتراث، د.ت، 162/7.

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، 1963، 110.

[4] الأنعام، (27).

[5] الألوسي، **"روح المعاني"**، 128/3.

"اعلم أن الواو في الخبر بمنزلة الفاء، وكذلك كل موضع يعطف فيه ما بعدها على ما قبلها فيدخل فيما دخل فيه، وذلك قولك: أنت تأتيني وتكرمني، وأنا أزورك، وأعطيك، ولم آتيك وأكرمك، وهل يذهب زيد ويجيء عمرو.

فإن جعلت الثاني جواباً فليس له في جميع الكلام إلا معنى واحد وهو الجمع بين شيئين، وذلك قولك: لا تأكل السمكَ وتشربَ اللبن، لأنه أراد لا تأكل السمك على حال ولا تشرب اللبن على حال"[1].

غير أن **سيبويه** يرى أن الواو لا يكون موضعها في الكلام موضع الفاء، وهي ليست بديلة لها يقول:

" ومما يدل على أن الفاء ليست كالواو قولك: مررت بزيد وعمرو، ومررت بزيد فعمرو، تريد أن تعلم بالفاء أن الآخر مرّ به بعد الأول، وتقول: لا تأكل السمك وتشربَ اللبن، فلو أدخلت الفاء ههنا فسد المعنى.

وإن شئت جزمت على النهي في غير هذا الموضع، ومنعك أن ينجزم في الأول، لأنه إنما أراد أن يقول له: لا تجمع بين اللبن والسمك، ولا ينهاه أن يأكل السمك على حدة، ويشرب اللبن على حدة، فإذا جزم فكأنه نهاه أن يأكل السمك على كل حال أو يشرب اللبن"[2].

ويشير **سيبويه** في موضع آخر إلى التشابه بين الواو والفاء ويقول:

"اعلم أن الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء وأنها قد تشرك بين الأول والآخر، كما تشرك الفاء وأنها يجيء ما بعدها مرتفعاً منقطعاً من الأول كما جاء بعد الفاء"[3].

---

(1) المبرد، **"المقتضب"**، 25/2.

(2) سيبويه، **"الكتاب"**، 42/3.

(3) المصدر السابق، 41/3.

ويشير في الموضع نفسه قائلاً: "وتقول لا يسعني شيء، ويعجَزَ عنك، فانتصاب الفعل ههنا من الوجه الذي انتصب به في الفاء، إلا إن الواو لا يكون موضعها في الكلامِ موضع الفاء"[1].

- النيابة بين الواو وثم:

وقد تنوب ثم عن الواو بمعناها كما في قوله تعالى: " فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ"[2].

يقول **ابن فارس**: "وتكون (ثم) بمعنى واو عطف في قوله تعالى: " ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ"؛ أي وهو شهيد[3].

وفي قوله تعالى: " وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ"[4]

حيث دلت (ثم) على أن خلق الله للإنسان في هذه الصورة البديعة هو أعظم من الخلق ذاته.

وقد ذهب **الأخفش**، "إلى أن (ثم) هنا بمعنى الواو"[5]. وخطأه **الزجاج** قائلاً: "زعم **الأخفش** أن (ثم) هنا في معنى الواو، وهذا خطأ، لا يجيزه **الخليل وسيبويه**، وجميع من يوثق بعربيته، أنما (ثم) للشيء الذي يكون بعد المذكور قبله لا غير، وإنما المعنى في هذا الخطاب، ذكر ابتداء خلق آدم، فإنما المعنى: إنا بدأنا خلق آدم ثم صورناكم"[6].

---

[1] المصدر السابق، 43/3.

[2] يونس، (46).

[3] ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**، 148.

[4] الأعراف، (11).

[5] الأخفش، **"معاني القرآن"**، 294/1.

[6] الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبدالجليل شلبي، المكتبة العصرية، بيروت، 354/2.

وذكر **المرادي** ما أشار إليه **الفراء** في قوله تعالى: " خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا"[1] وهو أن ثم بمنزلة الواو وهي لا ترتّب"[2].

- النيابة بين الفاء وثم:

قد تأتي (الفاء) بمعنى (ثم) كما في قوله تعالى: " ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً"[3].

يقول **الزركشي**: "قيل (الفاء) في (فخلقنا، فكسونا) بمعنى (ثم) لتراخي معطوفها، وقيل: طول المدة وقصرها بالنسبة إلى وقوع الفعل فيهما، فإن كان الفعل يقتضي زمناً طويلاً، طالت المهمة، وإن كان في تحقيق وجود الثاني عقب الأول بلا مهلة.

وإذا كان الفعل يقتضي زمناً قصيراً ظهر التعقيب بين الفعلين، فالآية واردة على التقدير الأول فلا ينافي معنى الفاء، والحاصل أن المهلة بين الثاني والأول بالنسبة إلى زمن الفعل، وأما بالنسبة إلى الفعل فوجود الثاني عقب الأول من غير مهلة بينهما"[4].

أما في قوله تعالى: "وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى"[5]. يقول **ابن هشام**: "قالوا التقدير: فمضت مدة فجعله غثاء وأن الفاء نابت عن ثم"[6].

أما **سيبويه** فيرى أن (الواو) و (ثم) لا تنوبان مناب (الفاء) حيث يقول: "أما الجواب بالفاء فقولك: "إن تأتني فأنا صاحبك، ولا يكون الجواب في هذا الموضع (بالواو) ولا (ثم). ألا

---

[1] الزمر، (6).

[2] المرادي، **"الجنى الداني"**، 427.

[3] المؤمنون، (14).

[4] الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، 294/4.

[5] الأعلى، (4).

[6] ابن هشام، **"أوضح المسالك"**، 42/3.

ترى أن الرجل يقول افعل كذا وكذا، فنقول: "فإذن يكون كذا وكذا، ولو أدخلت (الواو) و (ثـــم) في هذا الموضع تريد الجواب لم يجز"[(1)].

وفي قوله تعالى: " وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيـــرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"[(2)].

يقول **الألوسي** - معترضاً على من قال بأن (ثم) تدل على التراخي - :"الإمساك المذكور معقب لا متراخٍ، فلا يعطف بـــ (ثم) بل بـــ (الفاء)، ورد بأن مدة الإمساك ممتدة، ومثله يجـــوز العطف بـــ (ثم)، والعطف بـــ (الفاء) باعتبار ابتدائه وانتهائه"[(3)].

ونصل في نهاية فصلنا هذه إلى الإقرار بحقيقة المعنى اللغوي للنيابة، وهـــو الاســـتغناء والقيام مقام الشيء والسداد مسده.

ورأينا مواضع النيابة عند نحاتنا العرب الأجلاء، وآراءهم حول هذه المصطلح في تلـــك المواضع.

ووقفنا عند النيابة بين (الواو) و (الفاء) و (ثم) مدللين على ذلك بأمثلة من كتاب الله عز وجل، وأبيات من الشعر، وآراء النحاة والمفسرين في تلك الشواهد.

---

(1) سيبويه، **"الكتاب"**، 63/3.

(2) المجادلة، (3).

(3) الألوسي، **"روح المعاني"**، 8/10.

الخاتمة:

لعله من دلائل الإعجاز، أن يفيض القرآن من ندى فصاحته على الدراسات التي تتناول نظمه، ما يجعلها أكثر ثراء وخصوبة، وأرحب فهماً، وأبين قولاً، ويشيع فيها من نور بيانه ما تبدو به أكثر ألقاً، وأبعد رؤية، وأهدى سبيلاً.

وهذا البحث يصدر عن الربط بين النحو العربي ومصطلحاته، وما ورد في التنزيل الحكيم من آيات يتجلى فيها الإعجاز اللغوي.

ومن البديهي ألاّ نُخضع القرآن الكريم لآراء النحاة، ولكن نُخضع النحو لفهم النص القرآني المعجز، بقدر طاقتنا البشرية، ورد العلم إلى الحق تعالى، فالله أعلم بأسرار كتابه، ونتساءل: كيف استقام للقرآن إعجاز بيانه، ودقة نظمه واتساقه؟

لقد حاول هذا البحث الإجابة عن هذا التساؤل من خلال دراسة نحوية دلالية إحصائية لثلاثة من حروف العطف: الواو والفاء وثم، أمكنني من خلالها التوصل إلى عدة نتائج كان من أهمها:

1- أن "الواو" أكثر أدوات العطف استخداماً؛ وذلك لتفردها بالأحكام التالية:

أ- اقترانها بـ "لا" إن سبقت بنفي، ولم تقصد المعية.

ب- اقترانها بـ "إما" نحو: إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا "[1].

ج- احتمال معطوفها للمعية وللترتيب وعكسه.

د- اقترانها بـ (لكن).

هـ عطف ما لا يستغنى عنه، قال **ابن عقيل**: "اختصت الواو بين حروف العطف؛ لأنه يعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه، نحو: اختصم زيدٌ وعمرٌو، ولو قلت: اختصم زيدٌ، لم يجز[2].

---

(1) الإنسان، (3).

(2) ابن عقيل، "**شرح ابن عقيل**"، 235/2.

ج - أنها لمطلق الجمع وليست للترتيب.

ز - عطف العام على الخاص والعكس.

ج - عطف الشيء على مرادفه.

ط - عطف العقد على النيّف.

ي - عطف الصفات المفرقة مع اجتماع منعوتها.

2 - الأصل في العطف بـ (الواو) على ما أجمع عليه النحويون هو للجمع المطلق بلا قيد، فلا يشترط الترتيب في متعاطفيها، ويجوز العكس، وهكذا فالمعنى لـ (الواو) هو جمع متعاطفيها، بترتيب، أو بلا ترتيب.

3 - الفاء تفيد: الترتيب والتعقيب والسببية، وإن العطف بالفاء في الأمور الثلاثة كان نتيجة لخاصية الترتيب والتعقيب في المعاني، فالأصل في معنى (الفاء) العاطفة هو الترتيب والتعقيب، وليس مجرد العطف، فالترتيب والتعقيب يتضمنان العطف بالضرورة، أما العطف بالواو فهو لا يتضمن الترتيب والتعقيب.

4 - تعود الوفرة في معاني الواو الى أن النفس - عند خروج صوتها - لا يصطدم بأي عائق في جهاز النطق.

5 - تعود القلقة في معاني (ثم) إلى تناقض معانيها في حرفي (الثاء) للبعثرة، والتشتت، والميم للجمع والضم.

6 - قد تنوب حروف العطف بعضها عن بعض من خلال شواهد قرآنية وشواهد من الشعر الجاهلي، مع تحفظٍ لبعض نحاتنا حول هذه المسألة مثل: **سيبويه.**

7- للواو والفاء وثم دورٌ في توجيه المعنى وتخصيصه، فكلٌّ حرف له وظيفة تميزه عن غيره، بحيث لا يمكن بأي حالٍ من الأحوال ان يحلّ واحدٌ مكان الآخر، بحيث يؤدي نفس المعنى، فللغة أسرارها، وللقرآن إعجازه، ولكل حرفٍ ميزاته وخصائصه.

وأخيراً فهذا عمل أبتغي به وجه الله تعالى، ولعلي وفقت في تنظيم آراء النحاة والمفسرين وتوضيح لدور الواو والفاء وثم في الجملة اللغوية القرآنية.

فإن كنت قد وفقت فلله المنة والفضل، وإن كانت الأخرى فلعل الله يوفقني إلى إتمام النقص، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لصاحبه زلة القدم، وقصور الفهم، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

تمّ بعون الله وتوفيقه

الباحثة

الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الشواهد الشعرية
- فهرس الأعلام
- المصادر و المراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الصفحة
46	أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها	143
63	ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة	65، 136، 143
77	اركعوا واسجدوا	35
	المؤمنون	
14	ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة	160
92	عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون	
112، 114	قال كم لبثتم في الأرض..... لو أنكم تعلمون	135
	النور	
31	ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن	20
	الفرقان	
7	لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذير	143
45، 46	ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل	152
	الشعراء	
119	فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون	14، 43
200، 203	كذلك سلكناه في قلوب المجرمين هل نحن منظرون	50
	النمل	
65	قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله	70
	القصص	
10	لولا أن ربطنا على قلبها	59
15	فوكزه موسى فقضى عليه	17، 44، 70، 80
25	إن أبي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا	70
31	فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا	148
40	فأخذناه وجنوده	43
47	ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا	144
	العنكبوت	
14	ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة	137

الآية	السورة	رقم الصفحة
	الواقعة	
51-55	ثم أنكم أيها الضالون المكذبون .... شرب الهيم	44، 50، 76
	المجادلة	
3	والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا	161
7	ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة	119
	الحشر	
23	الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز	126
24	الخالق البارئ المصور	126
	الممتحنة	
2	ودوا لو تكفرون	72
	المنافقون	
5	تعالوا يستغفر لكم رسول الله	66
10	لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين	144
	التغابن	
15	إنما أموالكم وأولادكم فتنة	121
	التحريم	
5	عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن	127
	الملك	
3-4	الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن	52
	القلم	
9	ودوا لو تدهن فيدهنون	72، 145
	الحاقة	
1، 2	الحاقة ما الحاقة	64
	نوح	
5-9	قال ربي إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً	52، 152
25	مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً	135
28	رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين	77

الآية	السورة	رقم الصفحة
	النصر	
1 -3	إذا جاء نصر الله والفتح	83
	الإخلاص	
1	قل هو الله أحد	65

فهرس القوافي

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
		اللام	
20، 22	ابن مالك	الرجز	تلا
14	ابن مالك	الرجز	طلا
16	ابن مالك	الرجز	بانفصال
57	لبيد بن ربيعة	الرمل	متلّ
69	كثير عزة	الطويل	أقيلها
77	ابن ميادة	الوافر	وبال
157	امرؤ القيس	الطويل	فحومل
7	لبيد بن ربيعة	الرمل	المبتذل
		الميم	
20	ابن مالك	الرجز	نمي
25	امرؤ القيس	الكامل	شبام
30	غير معروف	الرجز	يخرمه
31	أبو تمام	الكامل	كريم
58	ليلى الاخيلية	الكامل	نجوما
78	الأحوص	الوافر	السلام
86	غير معروف	الطويل	يندم
		النون	
10	ابن مالك	الرجز	معرفين
19	لبيد بن أبي ربيعة	الطويل	ثمان
		الهاء	
21	ابن مالك	الرجز	تيها
		الواو	
73	شهل بن شيبان	الهزج	دانوا
		الياء	
21	ابن مالك	الرجز	الجلي
10	ابن مالك	الرجز	ولي
12	ابن مالك	الرجز	المرضيّ
19	ابن مالك	الرجز	مغني

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- الأخفش، **معاني القرآن**، تحقيق: فائز فارسي، المطبعة العصرية، الكويت، 1979.

- ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ت: الشيخ كامل عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الأزدي، أبو علي، **شرح المقدمة الجزولية الكبير**، حققه: تركي بن سهو العتيبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3.

- الأزهري، خالد بن عبدالله، **شرح التصريح على التوضيح**، دار الفكر، د.ت.

- الأزهري، أبو منصور، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط1، 1994.

- الاسترباذي، رضي الدين، **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

- الأشموني، أبو الحسن علي نور الدين، **شرح الأشموني**، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

- الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، تحقيق: علي السباعي، مؤسسة جمّال للطباعة، بيروت.

- الأصفهاني، الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

- الألوسي، شهاب الدين السيّد، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر، بيروت، 1978.

- امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط4.

- ابن الأنباري، أبو البركات، **البيان في غريب القرآن**، تحقيق: طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي، 1969.

- الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم، **ديوان ذي الرمة**، حققه: عبدالقدوس أبو صالح، دمشق، 1973.

- البغدادي، عبدالقادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1989.

- البياتي، سناء حميد، **قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم**، دار وائل للنشر، ط1، 2003.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير، **تفسير البيضاوي**، دار الفكر، د.ت.

- أبو تمام، **ديوان أبي تمام بشرح التبريزي**، تحقيق: محمد عبد عزام، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت.

- الجرجاني، عبدالقاهر، **المقتصد في شرح الإيضاح**، تحقيق: كاظم المرجان، دار الرشيد، العراق، 1982.

* **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988.

- الجزري، أبو السعادات المبارك، **النهاية في غريب الأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي والطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979.

- جميل بثينة، **ديوان جميل بثينة**، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992.

- الجندي، تاج الدين أحمد بن عمر، **الإقليد في شرح المفصل**، تحقيق: محمود أحمد الدراويش، 2002.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، 1954.

- ابن الجوزية، الشيخ برهان الدين إبراهيم، **إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، د.ت.

- الجياني الأندلسي، جمال الدين، **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا وطارق السيّد، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن الحاجب، **الإيضاح في شرح المفصل**، تحقيق: د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، 1982.

- حسن، عباس، **النحو الوافي**، دار المعارف، ط4.

حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

- الحطيئة، **ديوان الحطيئة**، شرح أبي سعيد السكري، دار صادر، بيروت، 1998.

- الحمد، علي توفيق ويوسف الزعبي، **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**، دار الأمل، ط2، 1993.

- حمزة، محمد بن محمد ديب، **حاشية غاية الإرب على تهذيب شذور الذهب**، دار قتيبة، ط1، 1991.

-الحموي، ياقوت، **معجم الأدباء**، دار الفكر، بيروت، لا ط.

- الرافعي، **المصباح المنير**، تحقيق: أحمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

- الزبيدي، **تاج العروس**، تحقيق: عثمان حجازي، دار الفكر.

- الزجاج، **إعراب القرآن**، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبيـــاري، دار الكتـــب الإســـلامية، ط2، 1982.

معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل شلبي، المكتبة العصرية، بيروت.

- الزركشي، **البرهان**، تحقيق: يوسف عبدالرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرفة، بيـــروت، ط2، 1994.

- الزمخشري، جاد الله، **أساس البلاغة**، تحقيق: فريد نعيم وشوقي المعري، مكتبة لبنـــان، ط1، 1998.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1997.

المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.

- ابن زيد، أحمد، **الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية**، تحقيق: عبدالمنعم فائز سعد، ط1، 1989.

- ابن السراج، أبو بكر محمد، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1999.

- السلسيلي، أبو عبدالله محمد بن عيسى، **شفاء العليل في إيضاح التسهيل**، الفيـــصلية، مكـــة، ط1، 1986.

- سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار عالم الكتب، ط3، 1988.

- السيرافي، أبو سعيد، **شرح أبيات سيبويه**، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، مكتبـــة الكليـــات الزهرية ودار الفكر للطباعة، 1974.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الإتقان في علوم القرآن، تقديم وتعليق: مصطفى البنــا،
دار الفكر، ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1987.

- الشنقيطي، أحمد بن الأمين، **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامــع**، وضــع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1999.

- الصاحب بن عباد، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياســين، عــالم الكتــب، ط1، 1999.

- صافي، محمود، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه**، دار الرشيد، دمشق، ط1، 1986.

- الصبان، محمد بن علي، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابــن مالــك**، دار إحياء الكتب.

- طقش، رهام، **الروابط اللفظية في سورة البقرة**، 2003 (رسالة ماجستير غير منشورة).

- ابن عصفور الإشبيلي، أبو الحسن، **شرح جمل الزجاجي**، وضع الهوامش: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

- ابن عقيل، بهاء الدين، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيــق: ج، الفــاخوري، دار الجيل بيروت، ط5، 1997.

- العكبري، أبو البقاء عبدالله، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، تحقيق: إبراهيم عطوة، القاهرة، 1973.

- العلوي، يحيى بن حمزة، **الطراز**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- أبو علي الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، تحقيق: علي الجندي ناصف وآخــرون، الهيئة المصرية للكتاب، 1983.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر.

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، 1963.

- الفراء، يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد النجار، 1965.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **معجم العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.

- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، **الشعر والشعراء**، دار الكتب العلمية، بيروت.

- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985.

تفسير القرطبي، دار الريان للتراث، د.ت.

- القيسي، محمد مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974.

- ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد، **أسرار النحو**، تحقيق: أ.د أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان.

- كيكلدي، صلاح الدين خليل، **الواو المزيدة**، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط1، 1990.

- لبيد بن أبي ربيعة، **ديوان لبيد بن أبي ربيعة**، دار الكتب العربي، بيروت، ط2، 1996.

- المالقي، أحمد بن عبدالنور، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط2، 1985.

- المبرد، أبو العباس، **المقتضب**، عالم الكتب، بيروت.

الكامل، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1986.

- المرادي، الحسن بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.

- مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة.

- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

- ابن الناظم، **شرح الألفية**، حققه: عبدالحميد السيد عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت.

- ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5، 1966.

شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصرن ط9، 1957.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمدالله، دار الفكر، ط6، 1985.

شرح شذور الذهب، تأليف: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة.

- ابن يعيش، **شرح المفصل**، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Al-Waw ,al-fa' and Thomma in the Holy Qur'an
A Statistical Significant Syntactical Study

By
Safa A.N. Hardan

Advisor
Profesor Ahmed Hamed

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Arabic language and literature Faculty of Graduate Studies, An- Najah National University, Nablus, Palestine.

2008

Al-Waw ,al-fa' and Thomma in the Holy Qur'an
A Statistical Significant Syntactical Study

By
Safa, A.N. Hardan
Advisor
Profesor Ahmed Hamed

Abstract

This research dwelt on the study of al-waw ,el- fa' and Thomma in the Holy Qur'an on the syntactical ,significant and statistical levels .The aim was to highlight the syntactical patterns of these letters in the Holy Qur'an and study the linguistic features of the most frequent letters in it and the number of times they were mentioned in it .The nature of the study necessitated the dependence on the analysis ,description and statistics in dealing with verses of the Holy Qur'an which included these letters .The syntactical study of these letters was limited to the description of the structure while the study of significance tackled the syntactical issues pertinent to the waw ,the fa'and Thomma . The researcher also traced in the chapter of the study the scholars and commentators' opinions and trends concerning the waw, the fa' and Thomma and identified their functions through the statistical study .The study ends with the findings and their discussions .